قررت وزارة التربية والتعليم تدريس هذا الكتاب بالمدارس الإعدادية

صور من الحضارة فى مصر القديمة

للسنة الثانية الإعدادية



تأليف

ابراهيم نمير سيف الدين | الدكتور عبد الحميد البطريق

محمد واصف حمص | مصطفى أحمد الشهابى

ملتزم الطبع والنشر

دار المعارف بمصر

قررت وزارة التربية والتعليم تدريس هذا الكتاب بالمدارس الإعدادية

صور من الحضارة فى مصر القديمة

للسنة الثانية الإعدادية

تأليف

الدكتور عبد الحميد البطريق

ابراهيم نمير سيف الدين

مصطفى احمد الشهابى

محمد واصف حمص



ملتزم الطبع والنشر
دار المعارف بمصر

بسم الله الرحمن الرحيم

توجيهات

يشتمل منهج السنة الثانية الإعدادية على صور من الحضارة فى مصر القديمة . وليس المقصود من هذه الدراسة إعطاء منهج مفصل لتاريخ قدماء المصريين وإنما يقصد بها إلى تصوير مظاهر حضارتهم تصويراً يقربها إلى أذهان التلاميذ ويمكنهم من المقارنة بين حياتهم وحياة هؤلاء الأجداد القدماء ويثير فى نفوسهم الاعتزاز بتاريخ بلادهم وما كان لها من أثر فى نشوء الحضارة .

وعلى التلاميذ كلما أمكن أن يقوموا بزيارات إلى أطلال المدن المصرية القديمة كمنف وتنيس وتل العمارنة وغيرها ، وإلى آثار المقابر والمعابد وإلى دور الآثار التى تتمثل فيها بعض نواحى حياة قدماء المصريين ، على أن يتلوها عمل نماذج من الصلصال أو الخشب أو البوص أو الورق أو القماش لما يشاهدونه بأنفسهم أو فى الأشرطة السينمائية التعليمية أو الصور أو ما يقرءون عنه من الآثار المصرية القديمة وأشخاص المصريين القدماء ونواحى نشاطهم وذلك كالمعابد والأهرام والمسلات والسفن والآلات والأدوات والملابس ومناظر الحفلات والأعياد والحروب وما إليها كما يقومون بتمثيل بعض الحوادث والمشاهد التى يدرسونها أو يقرءون عنها تمثيلا حياً ويقتضى ذلك رسم المناظر ونقش الملابس وصنع الأدوات والاستعانة بالأناشيد والموسيقى . يضاف إلى هذه الوسائل الحسية وسائل من أنواع أخرى كعقد الموازنات بين حياة قدماء المصريين وبين الحياة الحديثة . وفى ذلك من الفوائد ما فيه من الوقوف على ما امتاز به المصرى القديم من الجد والنشاط واستخدام ذكائه ووقته فى التغلب على البيئة وحل مشكلاته فيها حتى يلمس مدى التطور الذى حدث فى حياة الشعب من أيام الفراعنة وخاصة فى الآلات والأدوات وأساليب الزراعة والصناعة والتجارة والفن وطرق الكتابة وغير ذلك .

المنهج

(حصة واحدة فى الأسبوع)

صور من الحضارة فى مصر القديمة

يمكن أن تركز دراسة الحضارة المصرية القديمة حول الصور الآتية :

أولا : قيام الحضارة فى وادى النيل :

تطور حياة المصرى القديم من الصيد إلى الرعى إلى الزراعة والتجارة مع بيان أثر نهر النيل فى هذا التطور .

ثانياً : نمو الحضارة وقيام حكومة مصرية موحدة :

اتحاد الوجهين على يد مينا (نارمر) مع توضيح مراحل الوحدة .

ثالثاً : بعض مظاهر الحضارة المصرية القديمة :

١ ــ النظام الحكومى :

الملك ابن الآلهة على الأرض . الأمراء . الوزراء . الكهنة . الموظفون .

٢ ــ المبانى :

(ا) المقابر (مساكن الموتى) ــ عقيدة خلود الروح . محاكمة الموتى فى ساحة العدل (أسطورة إيزيس وأوزوريس) . أثر هذه العقائد .
تطور بناء المقابر من حفر بسيطة إلى هرم كامل . هرم خوفو .

(ب) المعابد (بيوت الآلهة) معابد الشمس والمسلات . معبد الكرنك .

٣ ــ الزراعة :

(ا) حياة الفلاح المصرى القديم وأدواته الزراعية وحيواناته ومحصولاته . ألعابه وأعياده . القرية المصرية القديمة ــ قصة الفلاّح الفصيح .

(ب) العناية بالزراعة والرى فى عهد امنمحعت الثالث — خزان الفيوم .

٤ — التجارة :

(ا) أثر النيل فى التجارة الداخلية ونمو الأسطول المصرى .

(ب) رحلات الأسطول إلى بلاد بونت (الصومال) فى عهد حتشبسوت قصة البحرى الغريق .

٥ — الجيش والروح الحربى :

(ا) تكوين الجيش . أزياء الجند . جيوش الأقاليم — قصة سنوحى .

(ب) طرد الهكسوس من مصر على يد أحمس الأول .

(ج) نمو الروح الحربى وتكوين إمبراطورية مصرية على يد تحتمس الثالث ورمسيس الثانى .

٦ — الفنون :

(ا) الرسم والنقش والتصوير . نحت التماثيل . العمارة .

(ب) عظمة الفن والآثار التى خلفها عهد اخناتون وتوت عنخ آمون .

رابعاً : الحضارة المصرية فى عهد البطالمة :

١ — الإسكندر الأكبر فى مصر . إنشاء الإسكندرية .

٢ — بطليموس الثانى . المنارة والمكتبة .

خامساً : تدهور الحضارة المصرية القديمة فى العهد الرومانى :

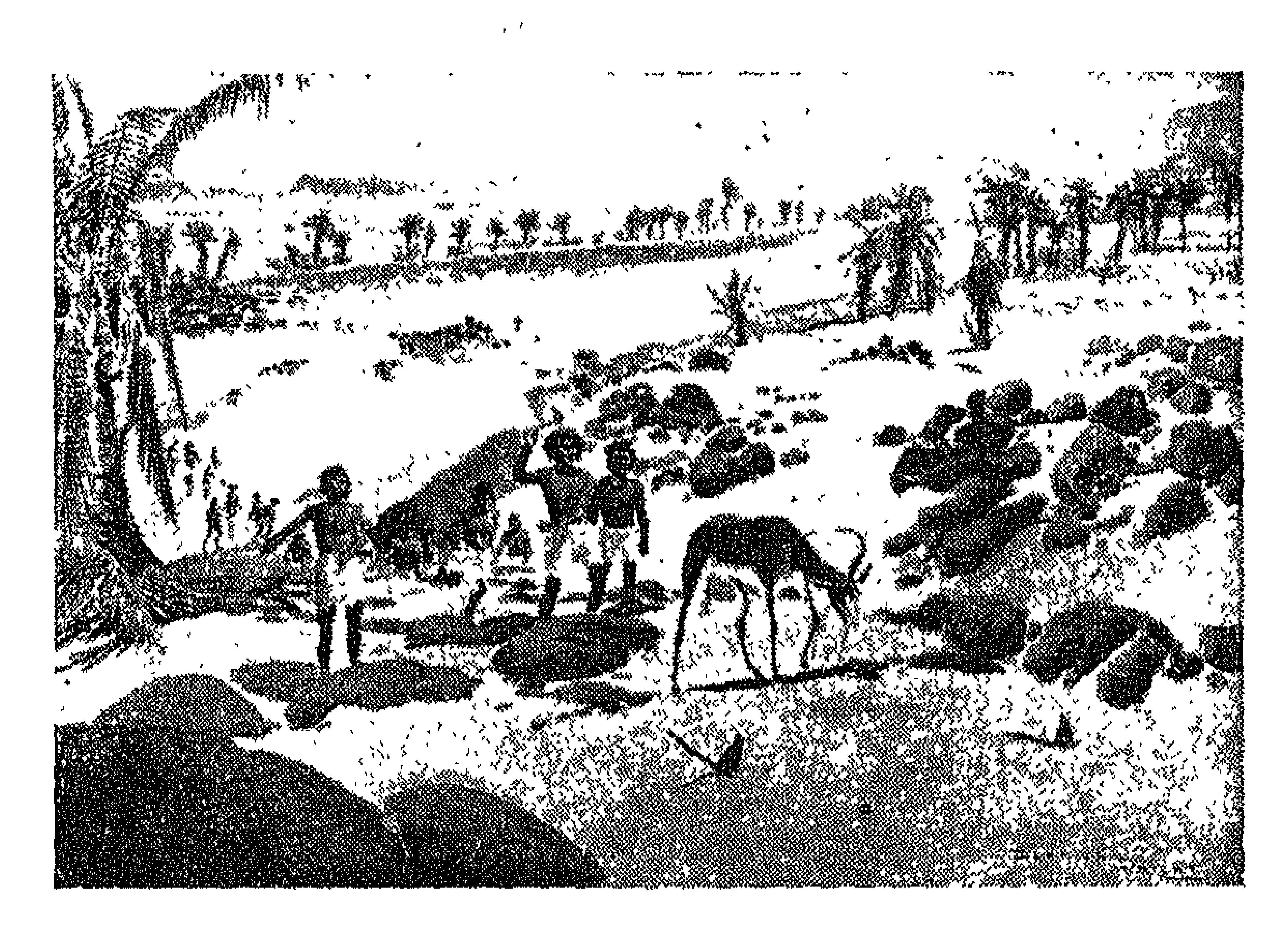
كلمة عامة عن حالة مصر والمصريين تحت الحكم الرومانى مع إبراز سوء استغلال الإدارة الرومانية لموارد البلاد واضطهادها للمسيحيين المصريين . تخلص المصريين من حكم الروم على يد العرب .

الباب الأول

قيام الحضارة فى وادى النيل

من الصيد إلى الرعى :

منذ خلق الله الإنسان ، عاش زمناً طويلا يقلد الحيوان فى تحصيل غذائه من النبات والحيوان . ثم ارتقى عقله ، وعلمته التجارب ، فعرف الصيد ، وصار يطارد الحيوان فى الغابات وفى الخلاء ، ثم استطاع أن يجمع عدداً من الحيوانات ، ويهتم بتربيتها ، والعناية بها ، لتكبر وتتكاثر فى المراعى ، فبدأت بذلك حياة الرعى .



الصعيد فى العصور الأولى

وفى حياة الرعى يحتاج الإنسان إلى التنقل من مكان إلى آخر ، سعياً وراء المراعى الخضراء ، ولذلك لا يستقر فى مكان واحد .

مصر هبة النيل :

وكان لنهر النيل أكبر الأثر فى تحضر الإنسان ، الذى سكن على ضفتيه ، إذ منحه أرضاً خصبة من الطمى ، الذى يحمله فيضانه كل عام ، ونشأ عن تراكم الطمى عاماً بعد عام ، وجود أراض تنبت الحبوب والخيرات ، فتعلم المصرى الزراعة ، ليحصل على غذائه وغذاء ماشيته .

الاستقرار :

ولما أغنته الزراعة عن حياة التنقل وراء المراعى ، استقر بأسرته بجوار الأرض ، يفلحها ويعنى بها ، واستقرت بجواره أسرات أخرى وهكذا عاش المصريون فى « أوطان » صغيرة ، وأصبح المجتمع فى مصر مؤلفاً من جماعات ترتبط حياتها بقطع متجاورة من الأرض ، تتعلق بها وتدافع عنها .

الزراعة :

وبذلك نشأت بمصر بيئة زراعية مستقرة منذ أقدم العصور ، بينما كان سكان أوربا وغيرهم يتنقلون طلباً للصيد وسعياً وراء المراعى .

وعندما بدأ الزراع المصريون يستقرون ، ظهرت أمامهم مشكلتان لا يمكن التغلب عليهما إلا بالاتحاد والنظام والعمل ، وكانت المشكلة الأولى خطر الفيضان ، لأن القرية التى يقيمونها بجوار النهر يجرفها ماء النيل العالى ، إذا لم تكن مبنية على ارتفاع خاص فوق مستوى النهر ، فكانوا يتعاونون على جلب الأتربة وتكديسها حتى تكون أكواخ القرية فى مأمن من الفيضان ، وكان من الضرورى أن يحسبوا للفيضان العالى حسابه ، فيتعاونوا على تقوية الجسور فى كل عام ، ومراقبتها فى موسم الفيضان . وكانت المشكلة الثانية : هى تنظيم الإفادة من

مياه النهر بشق القنوات والترع ، وإقامة الجسور بين الحياض ، وابتكار المشروعات التى تزيد من مساحة الأراضى المنزرعة .

وقد ترتب على ظهور هاتين المشكلتين ، أن قامت فى مصر فنون كثيرة : من هندسة الرى وقياس الأرض ، وتوحيد جهود المجتمع فى القرية المصرية ؛ وفرض النظام والطاعة على الأفراد لخدمة المجتمع ، وأصبحت الحكومة ضرورة من ضروريات الحياة المصرية .

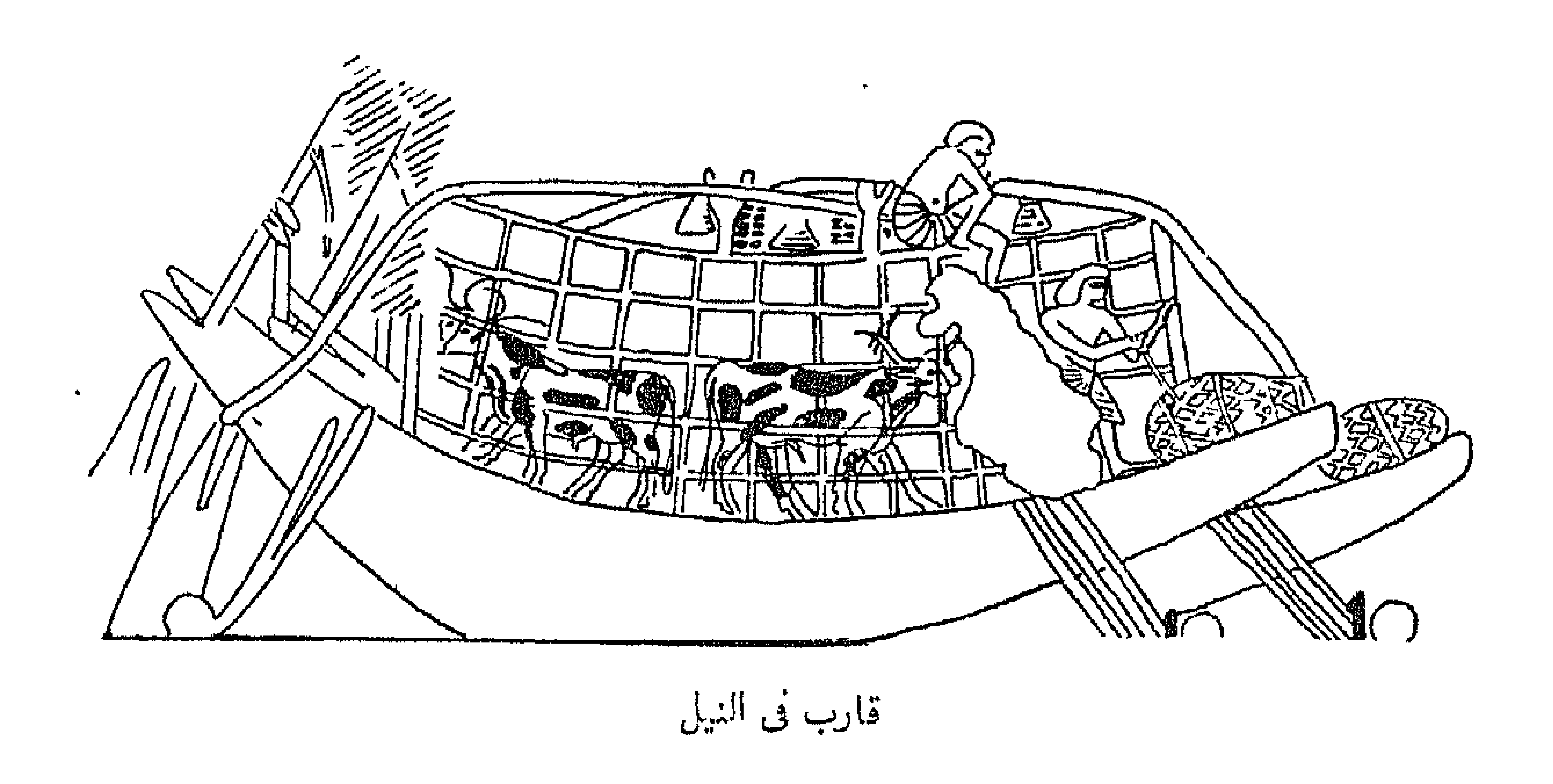
كذلك ارتقى تفكير المصريين منذ أن اعتمدوا فى حياتهم على الزراعة بدلا من جمع الثمار والصيد والرعى ، فتعلموا خزن المحصول فى فصل الحصاد ليكفيهم طول العام ، وتعلموا تنظيم الرى وحصاد الزرع وحفظ المحصول من التلف . وما إلى ذلك من شئون الحياة الزراعية المستقرة .

وكلما استطاع المصرى أن يستغل فيضان النيل ، كلما ازدهر المحصول وكثر ، ولذلك تصوروا إله النيل كمخلوق مزدوج يجمع بين الرجل والمرأة وتزين رأسه خرقة من نبات البردى .


إله النيل

التجارة :

وكما منح النيل مصر حياة الزراعة والاستقرار ، فقد كان أيضاً شرياناً أساسيا للمواصلات بين مختلف جهات الوادى والدلتا ، فصنع المصريون القدماء السفن التى يساعدها تياره على الانتقال بسهولة من جنوب الوادى إلى شماله ،



قارب فى النيل

كذلك كان من السهل أن تسير تلك السفن من الشمال إلى الجنوب بواسطة الرياح الشمالية التى تدفع أشرعتها نحو الجنوب، فاتصل المصريون بعضهم ببعض اتصالا سهل تبادل التجارة فيما بينهم ، فاتصلت أفكارهم ، وتقاربت ميولهم .

فضل النيل :

وخلاصة القول أن نهر النيل جعل مصر ، منذ أقدم العصور ، وطناً غنياً ، يصلح لأن تنشأ فيه حضارة عظيمة : فهو يفيض عليها كل عام بالخير والبركات : يروى أرضها ، ويجدد خصبها ، بما يحمله ماؤه من الطمى . وهو يربط بين أجزاء الوادى ، من أقصى الشمال إلى أقصى الجنوب ، مما ساعد على نمو الحضارة ، وقيام حكومة مصرية موحدة .

وفيضان مياه النيل ، كان ، منذ القدم ، ولم يزل حتى الآن ، أعظم حادث يؤثر فى ثروة مصر ، ولهذا كان قدماء المصريين يترقبون حلول موسم الفيضان فرحين مستبشرين ، يقيمون من أجله الأعياد والحفلات الدينية ، ويتقربون بالهدايا الثمينة إلى إله النيل « حابى » ، وينشدون له الأناشيد قائلين :

فاض (حابى) ، فاض (حابى) أبشروا يا زارعين
قدموا الثيران لحماً قدموها طائعين

* * *

أيها المعبود (حابى) نحن نقريك السلام
قد نزلت الأرض تحيي نبتها فى كل عام

* * *

قد حبوت الأرض قمحاً وشعيراً وكروم
فملأت الدور خيراً وسروراً ونعيم

* * *

أن يصب (حابى) جفاف تصبح الأرض موات
فترى الأقوام هلكى تحرم الماء الفرات

* * *

فإذا أقبلت (حابى) عمنا خير عظيم
وترى الأرض عروساً زان خديها النعيم

* * *

دمت يا سر السعادة دمت يا أصل الوجود
دمت (حابى) فى زيادة دمت للقطر السعيد

* * *

تذكر

أولا ــ خطوات تكوين المجتمع المصرى :

١ ــ قلد الإنسان الأول الحيوان فى الحصول على غذائه .

٢ ــ لما ارتقى طارد الحيوان ثم بدأ حياة الرعى والتنقل .

٣ ــ استقر على ضفتى النيل وتعلم الزراعة .

٤ ــ تعاون الزراع واتحدوا لتقوية الجسور وبناء أكواخ القرية وحفر الترع وغير ذلك .

٥ ــ ظهر المجتمع المصرى والحكومة .

ثانياً ــ أثر النيل فى مصر :

للنيل الفضل فى تكوين حضارة مصرية قديمة : الزراعة ، والتجارة والمواصلات .

أسئلة وتمارين :

١ ــ اشرح التطورات التى مرَّ بها الإنسان الأول حتى استقر على ضفتى النيل ؟

٢ ــ كيف تغلب المصرى القديم على مشكلة الفيضان؟ ولماذا شق الترع والقنوات ؟

٣ ــ لماذا عبد المصرى القديم النيل ؟ وما هى الصورة التى تخيلها له ؟

٤ ــ « إن نهر النيل جعل مصر ، منذ أقدم العصور ، وطناً غنياً ذا حضارة عظيمة » اشرح هذه العبارة .

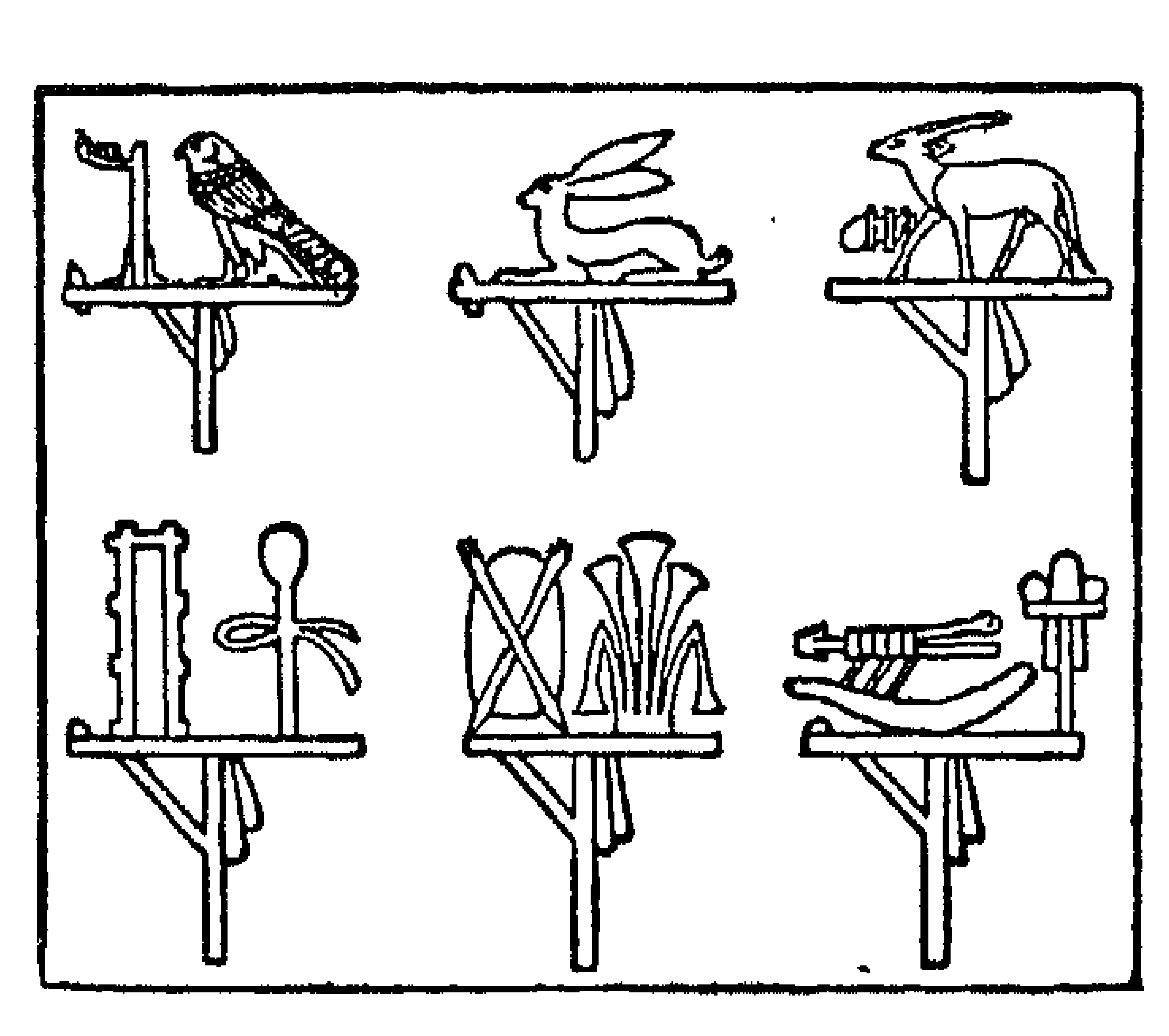
٥ ــ اصنع من الورق أو الصلصال سفينة مصرية قديمة .

الباب الثانى

نمو الحضارة وقيام حكومة مصرية موحدة

قبائل مصر :

تطورت حياة المصريين القدماء من الصيد إلى الرعى ثم إلى الاستقرار بجوار الأراضى الزراعية ، فمنذ آلاف السنين لم تكن فى مصر مدن أو قرى يجتمع فيها الناس ، بل كان سكان مصر قبائل متفرقة متجولة على ضفاف النيل ، واتخذت كل قبيلة لنفسها رمزاً خاصاً تلتف حوله ، وقد جرت العادة أن يكون ذلك الرمز صورة حيوان أو نبات ، وكانوا يحملون هذا الرمز على عمود يجعلونه علماً لقبيلتهم ، وكثيراً ما كانت الحروب تقع بين القبائل المختلفة ، فيقوى نفوذ إله القبيلة المنتصرة ويسيطر على القبائل المهزومة .



طواطم القرى والمدن

القرى والمدن :

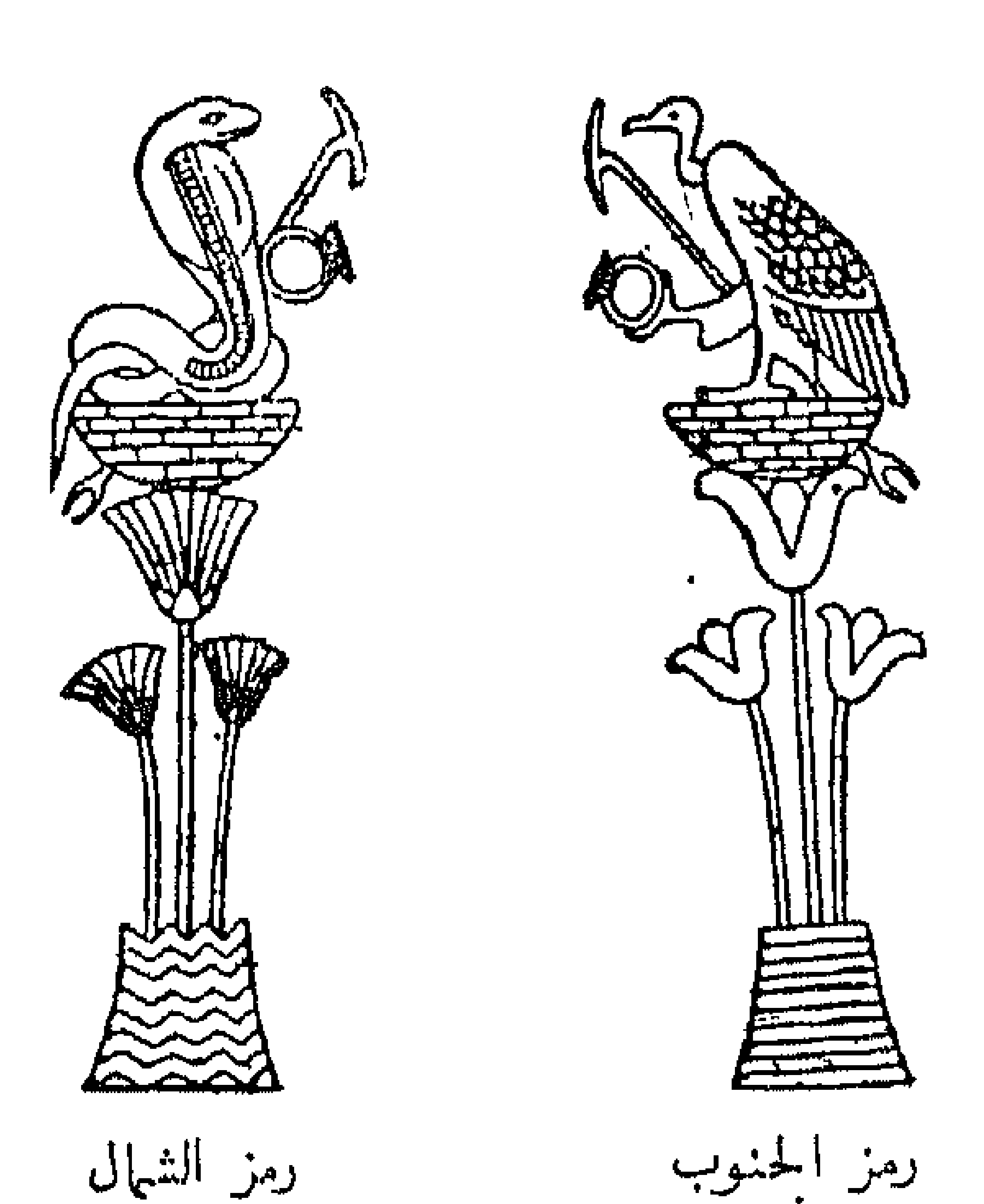
بعد ذلك أخذت القبائل تستقر فى الأراضى الزراعية وتكون قرى ومدن لكل منها حكومتها الصغيرة ، أما شارات هذه القرى والمدن الأولى سواء أكانت وثناً أم حيواناً فأصبحت كآلهة تحمى هذه القرى المدن .

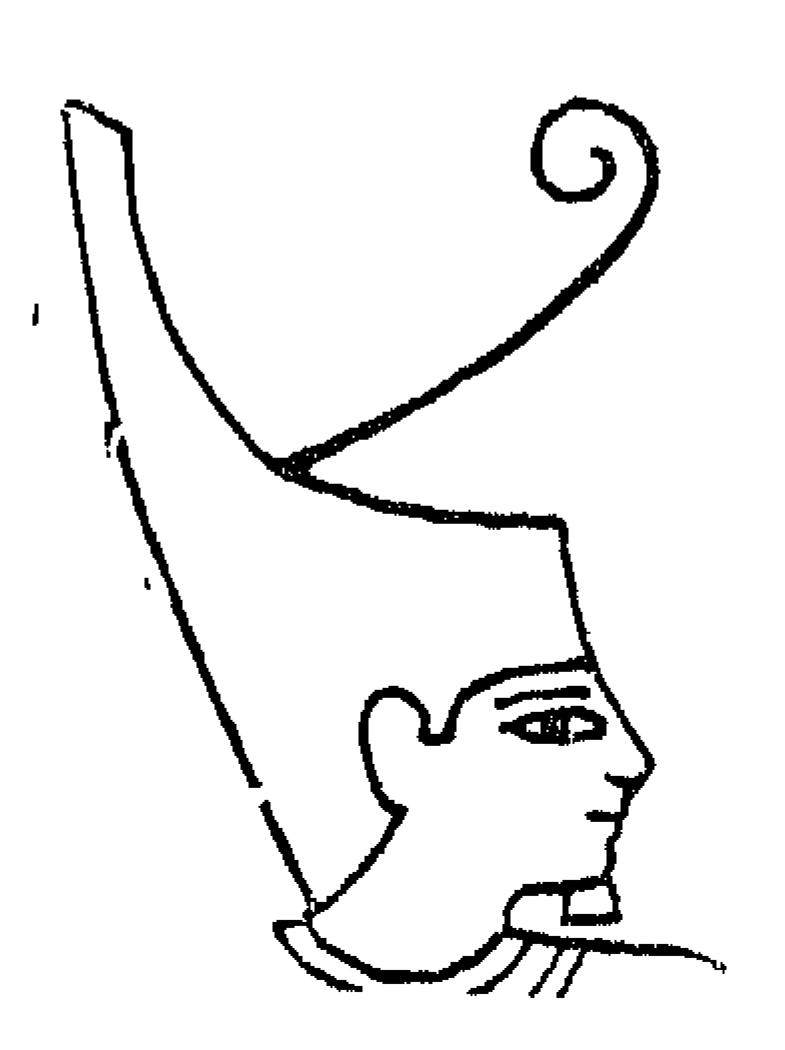
المقاطعات :

ثم تكونت مقاطعات من اتحاد هذه المدن مع القبائل التى تعترف بسلطان إله المدينة ، ولذلك أطلقوا على تلك المقاطعات أسماء آلهة القبائل التى استقرت بها ، وقد كانت هذه المقاطعات فى أول الأمر مستقلة ، وكانت الخطوة التالية

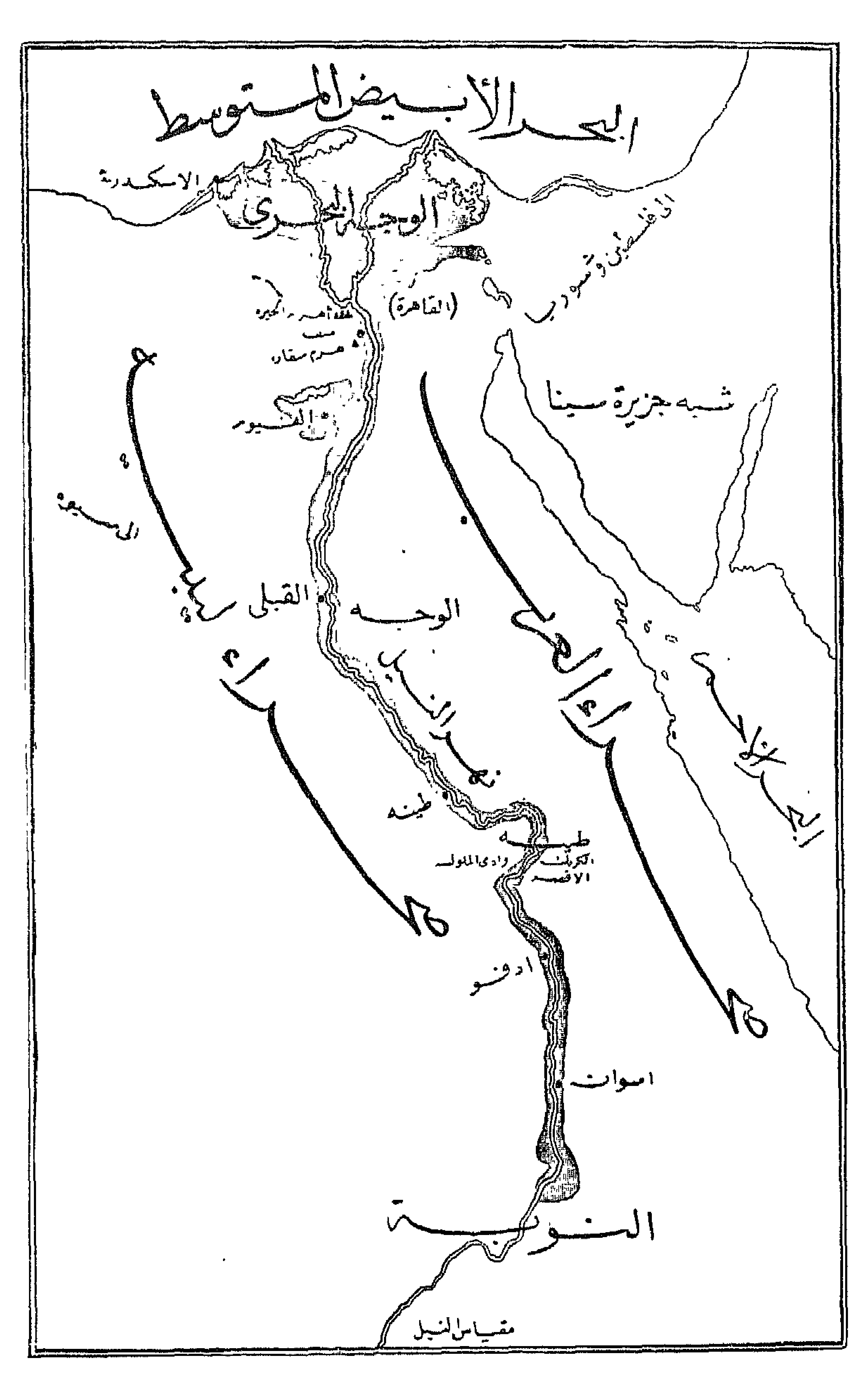
أن المقاطعات القوية أخذت تضم إليها المقاطعات الضعيفة ، وقامت حركة اتحاد فى الشمال وفى الجنوب ، واستمرت حركات التوحيد والاندماج بين أقسام مصر المختلفة إلى أن أصبح فى مصر قطران مستقلان : الأول فى الشمال وعاصمته « بوتو » (المعروفة الآن بتل الفراعين شمالى دسوق) ، والثانى فى الجنوب وعاصمته « نخن » (على مقربة من مدينة إدفو بالصعيد) .

وقد اتخذ أهل الشمال لأنفسهم آلهة تحميهم ، كانوا يرمزون إليها بحية تدعى « وازيت » ، وكان ملكهم يلبس تاجاً أحمر ، واتخذ أهل الجنوب لأنفسهم آلهة كانوا يرمزون إليها بطير من إناث النسر ، ويلبس ملكهم التاج الأبيض .


رمز الشمال   رمز الجنوب


تاج الشمال الأحمر


تاج الجنوب الأبيض



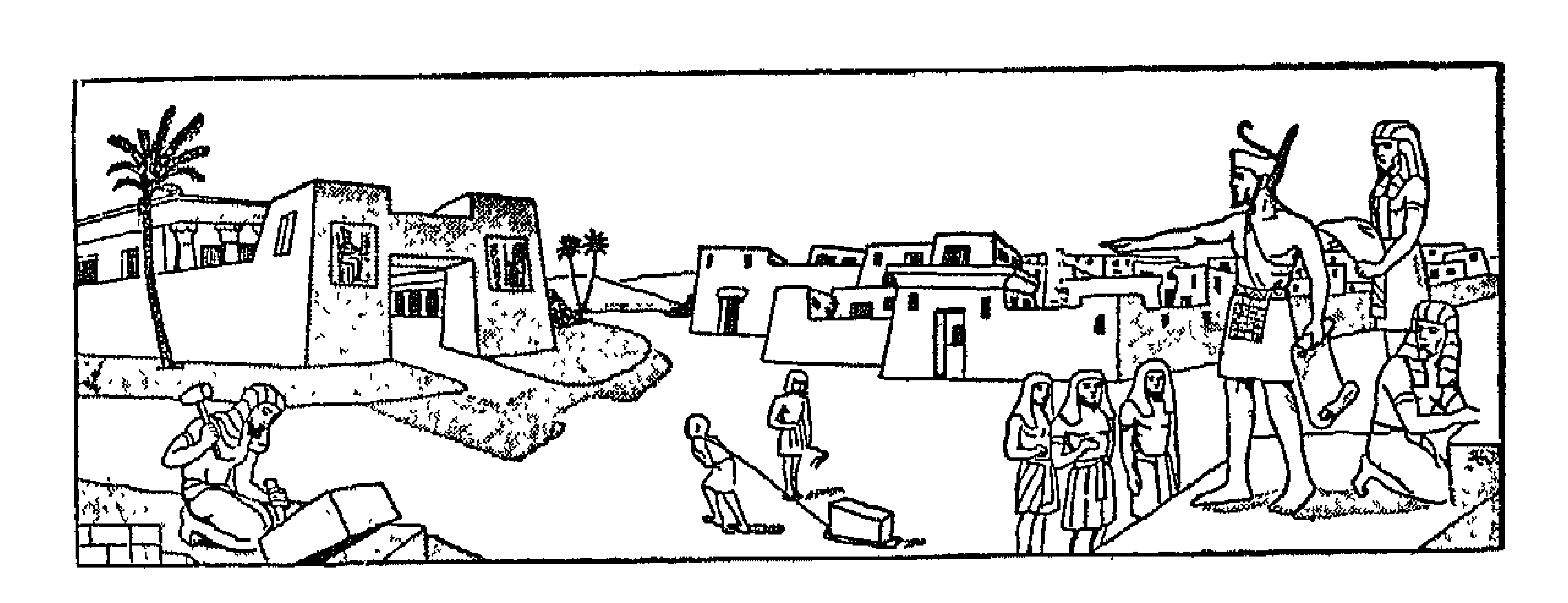
توحيد القطرين

مينا يوحد القطرين :

ظل القطران منفصلين أزماناً طويلة ، إلى أن ظهر فى الجنوب حاكم عظيم من بلدة طينة (فى مديرية قنا) ، عرف فى التاريخ باسم الملك مينا أو نارمر ، عزم على توحيد مصر كلها ، شمالها وجنوبها ، فى مملكة واحدة ، فتم له ما أراد ، حيث أسس فى مصر أول أسرة تاريخية معروفة ، وكان ذلك قبل ميلاد السيد المسيح بنحو ثلاثة آلاف ومائتى سنة .

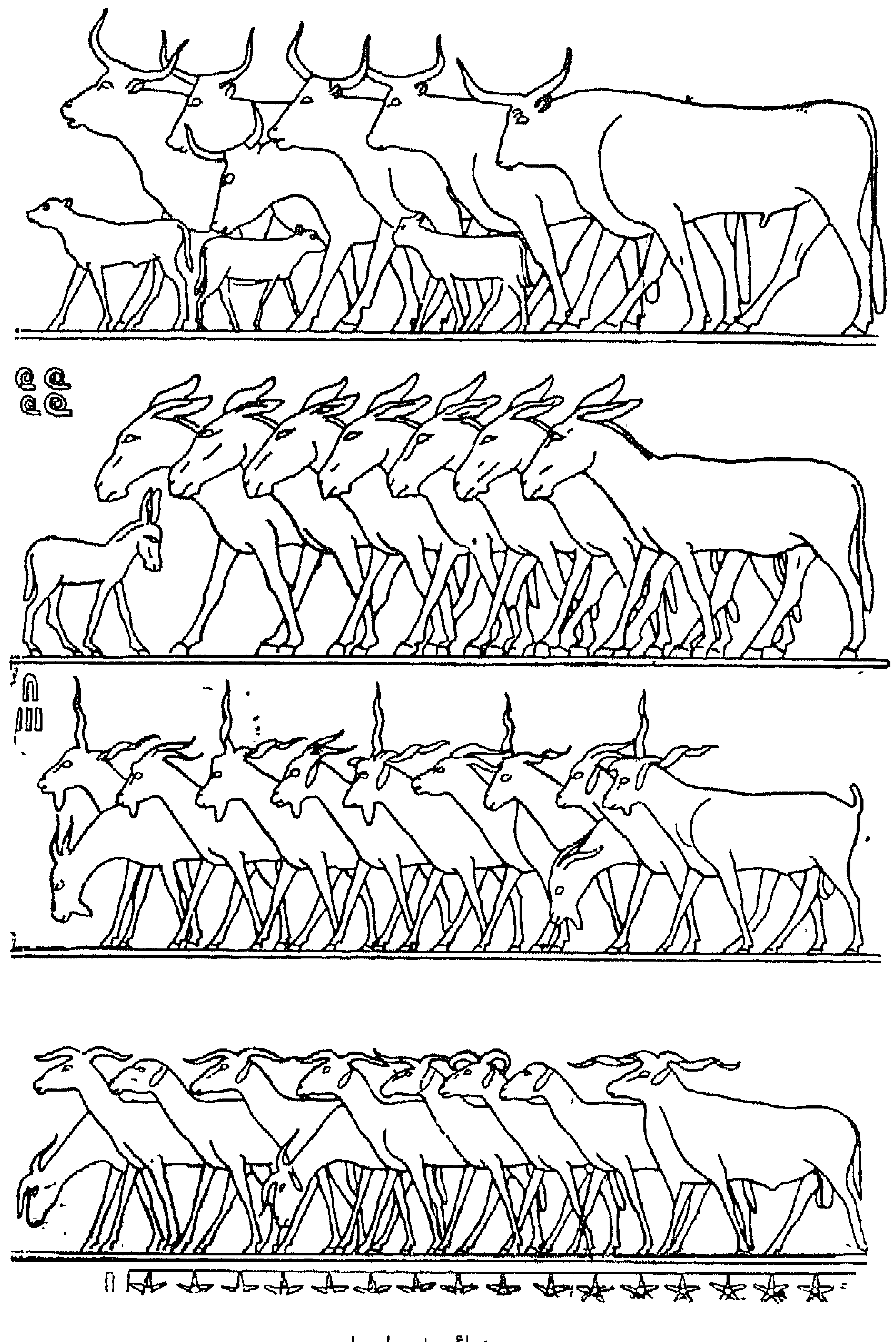
مدينة منف :

ولما نجح فى توحيد القطرين ، شيد مدينة جديدة لتكون قلعة حربية حصينة تشرف على القطرين ، وتصبح قاعدة لصد المغيرين على الأراضى المصرية وسماها « من ـــ نفر » أى الميناء الجميلة وهى التى سميت فيما بعد مدينة منف .



صورة خيالية لمدينة منف

ومنذ أن تمت وحدة البلاد أصبح يطلق على مينا ومن جاء بعده من الفراعنة ألقاب « ملك الأرضين وصاحب التاجين ، نسر الجنوب وصل الشمال » وبعد أن تم توحيد مصر ، ذهب مينا بجيش كبير إلى ليبيا لتأديب الليبيين الذين كانوا يهاجمون مصر ، وأسر منهم كثيرين وأخضعهم وأخذ منهم غنائم كثيرة من الماشية والحمير والأغنام .



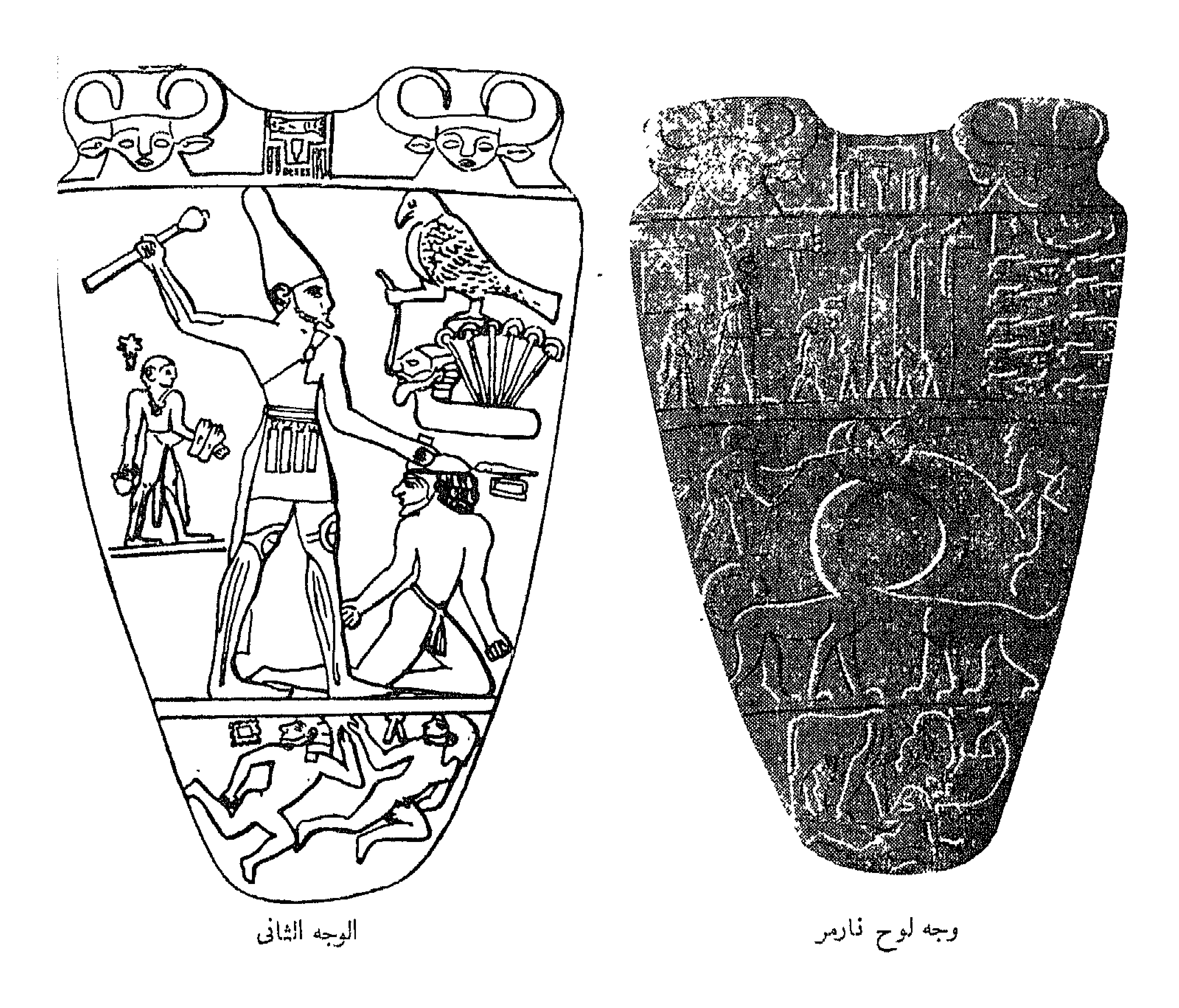
غنائم بلاد ليبيا

لوحة نارمر :

وتوجد بالمتحف المصرى لوحة تذكارية من الأردواز ، لها وجهان ، رسم على أحدهما الملك مينا (نارمر) وقد لبس تاج الشمال الأحمر ، يسير للحرب وأمامه

الأعلام ، وبجوارها جثث الأعداء ، وقد فصلت عنها رءوسها ، وفى أسفل هذا الوجه رسم يمثل الملك على هيئة ثور قوى يهدم حصون الأعداء .

وعلى الوجه الثانى من اللوحة رسم الملك مينا (نارمر) وقد لبس تاج الوجه القبلى الأبيض يمسك بيده اليمنى صولجاناً ويقبض بيده اليسرى على ناصية أحد



وجه لوح نارمر

الوجه الثانى

الأسرى وأمامه الإله حوريس ، يقف على رأس أسير آخر ، وفى أسفل اللوحة رسم أسيرين يفران من الموت .

وهكذا كان مينا أو (نارمر) أول من وحد البلاد توحيداً نهائياً .

تذكر

أولا : استقر المصريون فى الأراضى الزراعية بعد أن عاشوا آلاف السنين يتنقلون بحثاً عن الطعام، وكونوا قرى لها حكومتها وآلهتها، ثم تكونت مقاطعات من اتحاد هذه القرى .

ثانياً : ضمت المقاطعات القوية المقاطعات الضعيفة إليها حتى أصبح فى مصر قطران لكل منهما تاج خاص .

ثالثاً : وحد الملك مينا «نارمر» القطرين، وشيد منف، وحارب الليبيين . وبذلك أمن حدود مصر الغربية .

أسئلة وتمارين

١ ــ كيف تكونت من القرى المتفرعة مملكة مصرية متحدة ؟

٢ ــ كيف وحد مينا القطرين ؟

٣ ــ ماذا تعرف عن لوحة نارمر ؟

٤ ــ ارسم شعار الشمال وشعار الجنوب .

٥ ــ اصنع من الورق الملون تاج الشمال وتاج الجنوب .

الباب الثالث

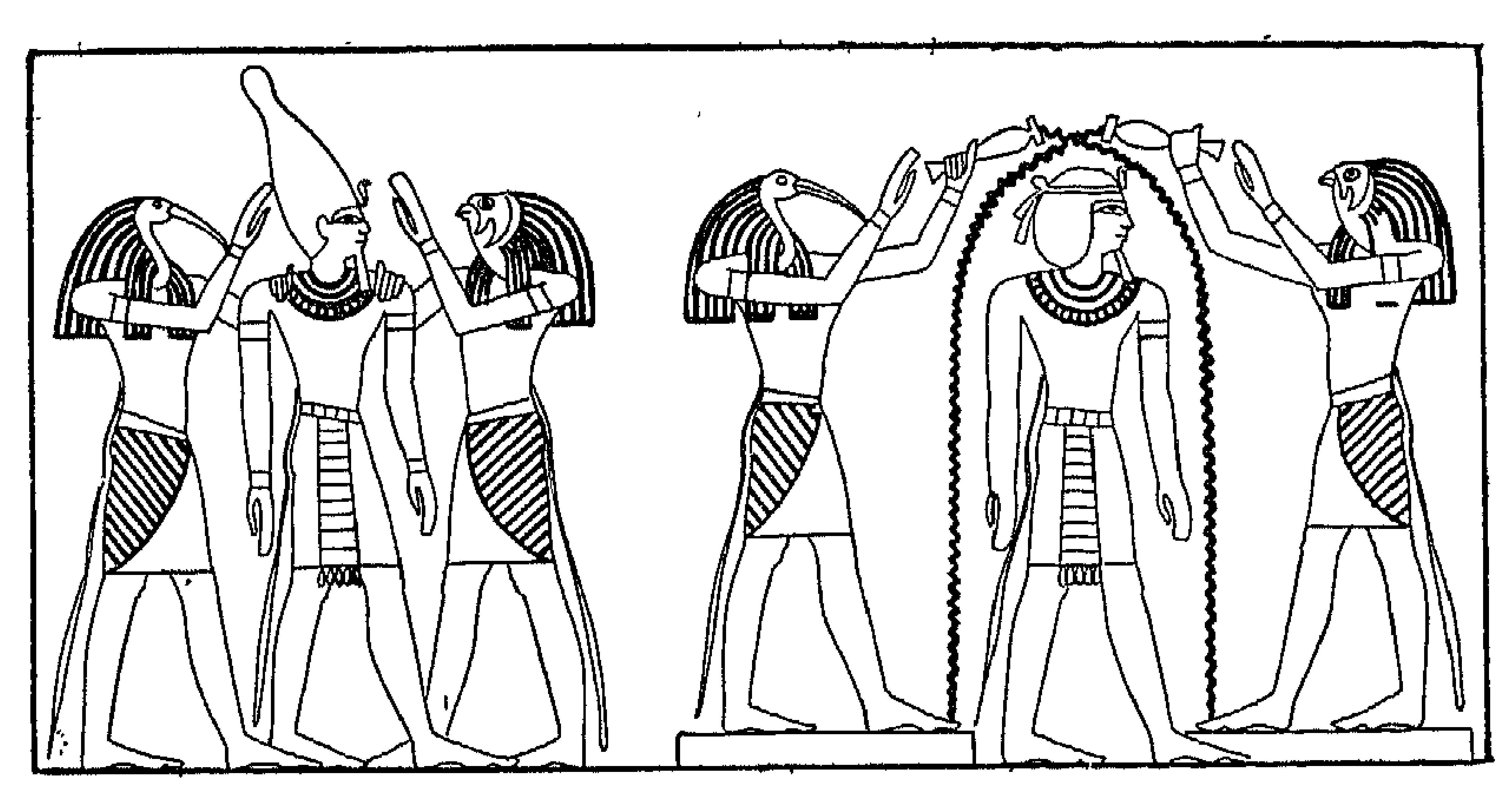
بعض مظاهر الحضارة المصرية القديمة

١ ـ النظام الحكومى

فرعون ابن الآلهة :

بعد أن تم توحيد البلاد ، أصبح لمصر نظام حكومى ثابت يبدأ بالملك ، وينتهى بصغار الموظفين . وكان قدماء المصريين يعتقدون أن ملكهم ليس إنساناً كسائر البشر ، وإنما هو ابن الآلهة ، لأنه من نسلهم ولأن الروح الإلهية تدب فيه عند ولادته ، وعندما يكبر ويصل إلى العرش ، يصبح لديهم فى مرتبة المعبودات ، ويطلقون عليه لقب (المعبود الطيب) ويعتقدون أنه الواسطة بين أهل الأرض ، وآلهة السماء . وكانوا إذا تكلموا عنه لا يذكرون اسمه الحقيقى بل يذكرونه باسم (پرعو) أى فرعون ومعناه البيت العظيم إشارة إلى القصر الذى يسكنه ، وذلك تعظيماً له وصوناً لاسمه من أن يذكر على ألسنة الناس .

ولاعتقادهم فى أن فرعون من نسل الآلهة كانت كثير من أسماء ملوكهم تنتهى باسم تلك الآلهة مثل خفرع ومنكاورع وتوت عنخ آمون وإخناتون . وكان للفراعنة ألقاب كثيرة تدخل فيها أسماء الآلهة ، فمثلا كان رمسيس الثانى يلقب بأنه « صاحب الجلالة حوريس ، الثور القوى ، المحبوب من آلهة العدل ،



تطهير الملك بالماء المقدس وتتويجه

جامى بلاد مصر ، قاهر البلاد الأجنبية ، ابن رع ، يضىء على الناس من فوق عرشه مثل رع فى السماء » ، وهى ألقاب تدلنا على أن فرعون كان فى اعتقاد قدماء المصريين إلهاً يتمثل على الأرض .

وعند تولية فرعون كان يذهب إلى المعبد ، حيث يطهره الكهنة بأن يصبوا عليه الماء المقدس ، ثم يضع رئيس الكهنة التاج الفرعونى على رأسه ، ويضع الصولجان فى يده ، وبعد إتمام هذه المراسم يطلق الكهنة أربعة طيور تحمل فى رقابها رسائل إلى جميع الجهات ، تبشر بتتويج فرعون وينشد الكهنة أناشيد يقولون فيها :

الطيور الأربعة

أسرعى أسرعى يا طيور السماء
واهتفى واسجعى بالمنى والرجاء

* * *

أنت بشرى القلوب هيا شدى الرحال
أسرعى للجنوب وارجعى للشمال
ثم فى المشرق وبغرب السماء
حلقى حلقى واهتفى بالدعاء

* * *

رتلى لحن الأمانى للعباد
واحملى البشرى لآلهة البلاد
سيد الأرض حوريس العظيم
وابن إيزيس وأوزوريس الكريم
يلبس التاجين من مهج القلوب
تاج مصر من شمال وجنوب

* * *

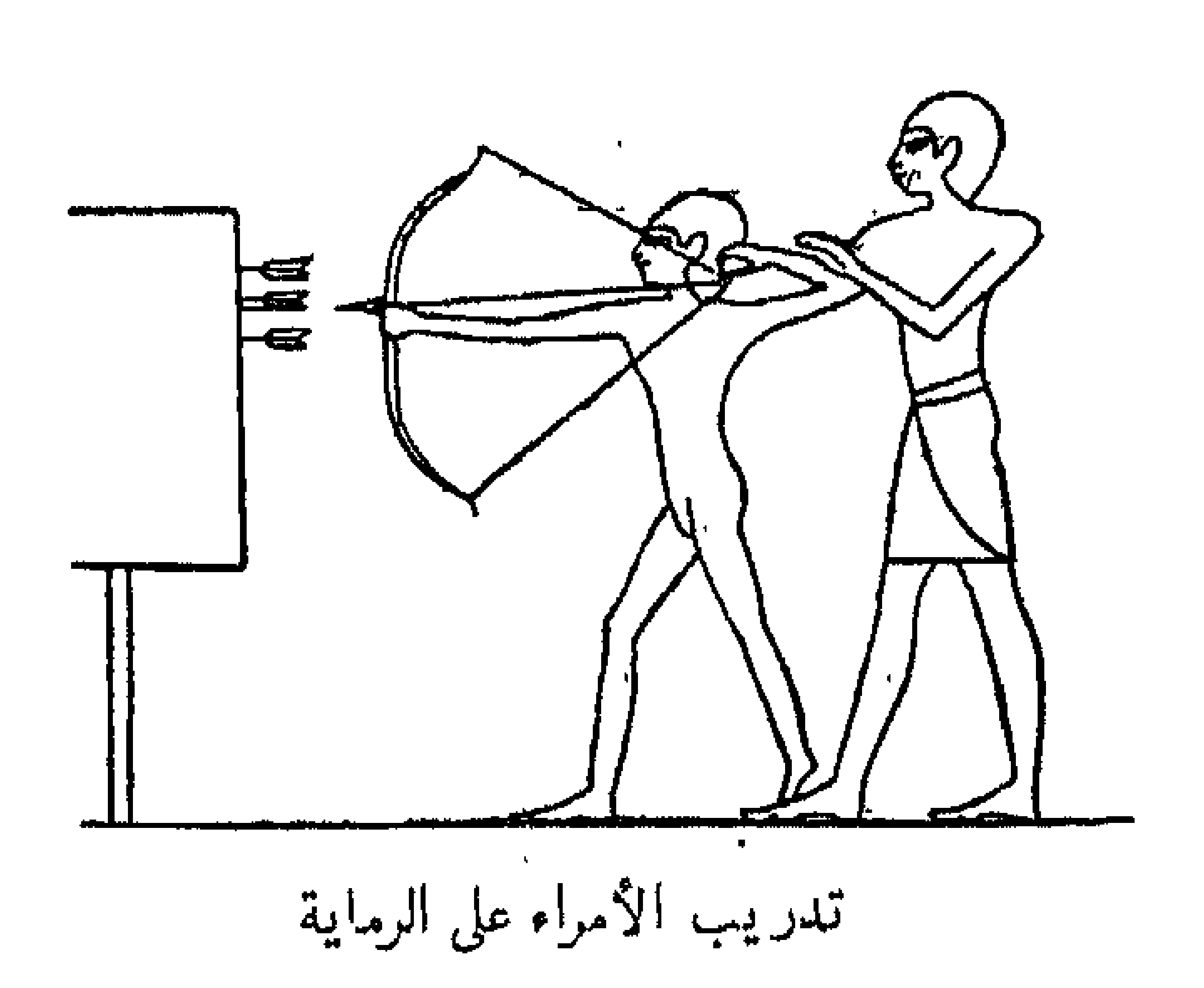
أسرعـــى أسرعـــى رفـــرفى يا طيـــور
واهتـــفى واسجعى غردى فى سرور

وعلى الرغم من مظاهر التقديس والإجلال ، التى كان فرعون يتمتع بها ، فإنه لم يعتزل شعبه ، بل كان يحب الاتصال به ، ويظهر لأفراده الرعاية والعطف ، ويعتبر نفسه أبا للجميع ، حتى أنه كان يأذن للمظلومين بالدخول عليه فى قصره ليرفعوا إليه شكواهم بأنفسهم ، وكثيراً ما كان يحدث فى أثناء خروج موكب فرعون من قصره ذاهباً إلى المعبد ، أن يندفع أحد المظلومين نحوه فيركع ، ثم يقدم شكواه من ظلم لحقه من أحد الموظفين .

وكان فرعون يقوم بنفسه بالإشراف على المشروعات الإصلاحية كشق الترع ، وإقامة السدود ، وبناء المعابد ، ويحرص على أن يقود الجيش بنفسه للدفاع عن البلاد ، أو للقيام بغزوات جديدة ، وكثيراً ما كان فرعون يقوم برحلات تفتيشية بين شمال الوادى وجنوبه ، تاركاً فى كل مكان ينزل فيه تذكاراً يدل على وصوله ، ومن ذلك ما نراه منقوشاً على صخور جزيرة أسوان وعلى صخور الشلال الأول وبلاد النوبة .

الأمراء :

الأمراء هم نسل الملوك ، كان فرعون يعين بأمرهم ، ويخصص لهم أملاكاً معينة ، ويعين الممتازين منهم وزراء أو حكاماً للأقاليم أو قواداً فى الجيش ،

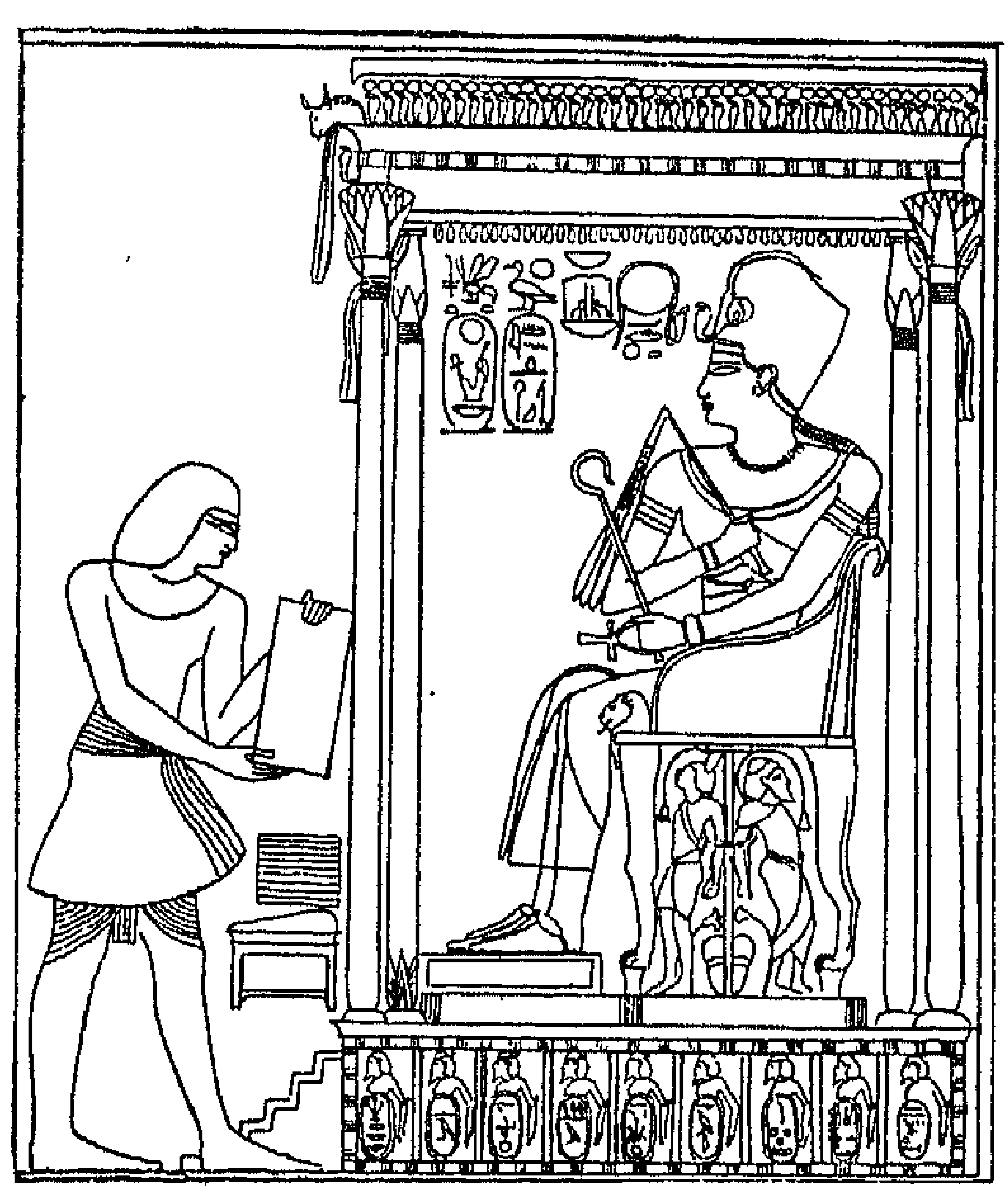


تدريب الأمراء على الرماية

وينشأ الأمراء من أبناء فرعون أو أقاربه فى قسم خاص بالقصر ، يقوم على تربيتهم مربُّون يعنون بتعليمهم وتثقيفهم ، وكان الأمير فى صغره يتدرب على الأعمال الحربية ، ولهذا نبغ الكثيرون منهم فى الرماية وفنون الحرب الأخرى . وفى بعض عهود مصر القديمة ، كان فرعون يسمح لبعض أولاد الأسرات الكبيرة من الشعب أو أبناء رجال الحاشية بالإقامة فى القصر مع أبنائه لينالوا حظهم من التربية والتعليم ، ويكونوا فى المستقبل خير أعوان لابنه عندما يعتلى العرش ، وقد افتخر كثير من أبناء الشعب بتلك الرعاية ، فسجل أحدهم على مقبرته « أنه تلقى دروسا فى السباحة مع أولاد الملك » وكتب آخر على تمثاله « أن الملك نفسه قد علمه وربَّاه فى البيت العظيم » .

الوزراء :

ولما زادت أعباء الحكم ، رأى الملك أن يعين له وزيراً يعاونه فى تصريف شئون البلاد ، ويشرف على تنفيذ القانون ، وقد عين بعض الفراعنة أبناءهم



الوزير يقدم التقرير اليومى إلى فرعون



الوزير يشرف على الأشغال العامة

أو أحد الأمراء المقربين فى هذا المنصب العظيم ، وكان يطلق على الوزير فى بعض العهود المصرية القديمة « رئيس عظماء القطرين القبلى والبحرى ، والثانى بعد الملك فى ردهة ، والمشرف على جميع أشغال فرعون ؛ وكان الوزير يقوم دائماً بوظيفة « كبير القضاة » ، ويشرف على مهام الدولة الأخرى كمراقبة الدخل والمنصرف ، وما يرد إلى بيت المال من محاصيل المناجم والمحاجر والضرائب المتحصلة من البلاد الخاضعة لمصر ، كما يشرف على حفظ الأمن وترقية الموظفين ورفع مستواهم ، وهو القائد الأعلى للبوليس فى العاصمة



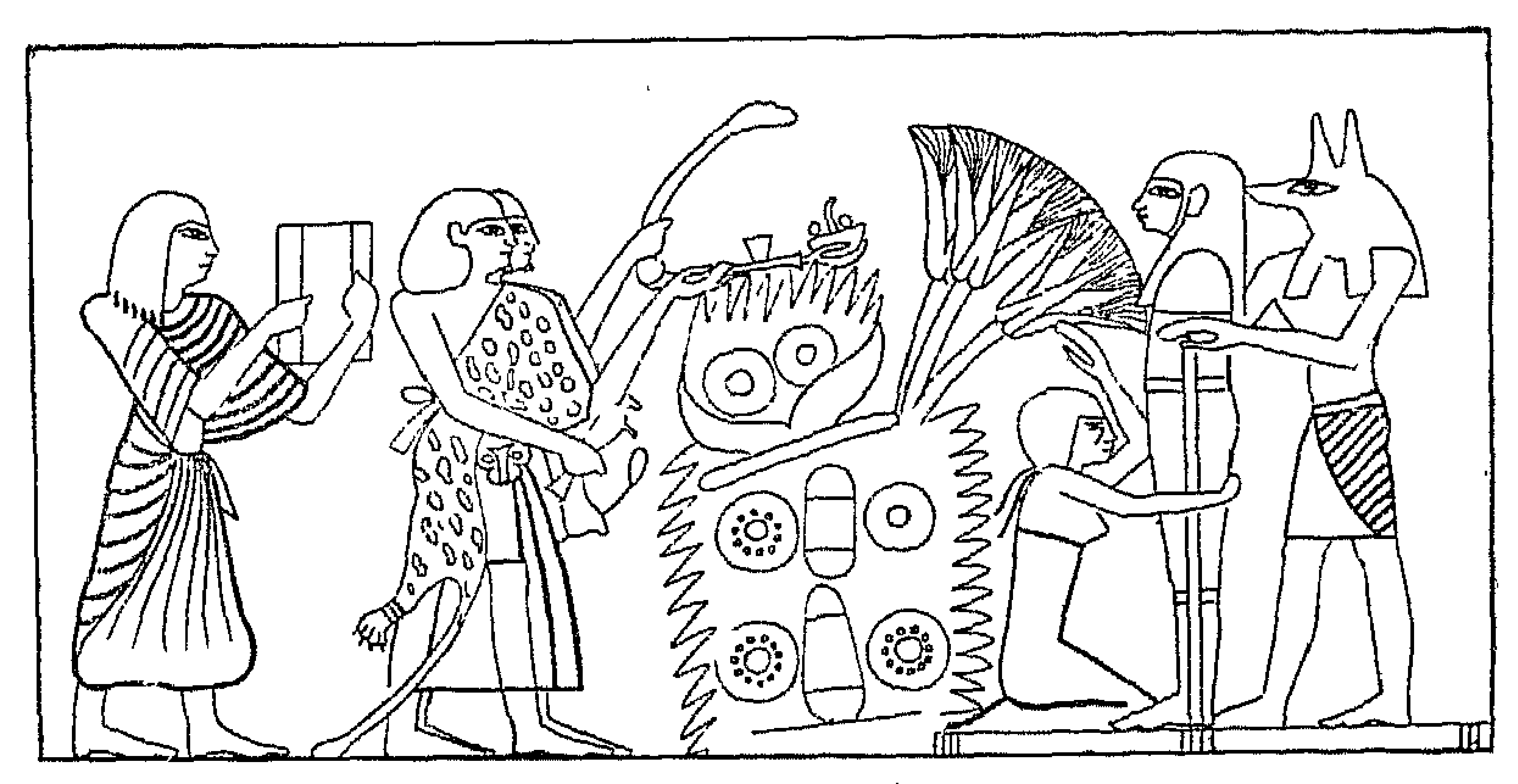
الوزير يقدم الوفود إلى فرعون

وكان الفراعنة يهتمون بانتقاء وزرائهم ممن عرفوا بالعدل والحكمة واتصفوا بالأخلاق الحسنة . يدلنا على ذلك الخطاب الذى وجهه (تحتمس الثالث) إلى وزيره (رَخْمارع) عندما أسند إليه منصب الوزارة والذى قال فيه : « تبصر فى وظيفة الوزير ، ففيها يتمثل نظام البلاد كلها . . . اعلم أن الوزارة ليست حلوة المذاق بل إنها مرة . . . واعلم أن الوزارة لا تعنى إظهار الاحترام والإجلال للأمراء والموظفين واستعباد الباقين من أفراد الشعب . . . عامل من تعرفه كمن لا تعرفه والقريبَ من الملك كالبعيد عنه » . . .

ولما اتسعت دائرة العمل واتسعت أملاك مصر ، عين فرعون وزيرين فى نفس الوقت : أحدهما للوجه القبلى ومقره طيبة ، والآخر للوجه البحرى ، ومقره منف ، وكان كل منهما يجتمع بحكام الأقاليم على هيئة مجلس للتشاور فى أمور الدولة وفى بعض العهود اختار فرعون لمنصب الوزير بعض رؤساء الكهنة كرئيس كهنة آمون فى طيبة ، ورئيس كهنة الإله (بتاح) فى منف ، وبذلك كان يجمع كل منهما أعلى منصب حكومى وأعلى منصب دينى فى وقت واحد . والواقع أن منصب الوزير كان له فى العصور القديمة أهمية كبرى حتى أن أحد وزراء فرعون وصف نفسه بأنه (المشرف على ما تعطيه السماء ، وتخرجه الأرض ، ويقدِّمه النيل » .

الكهنة :

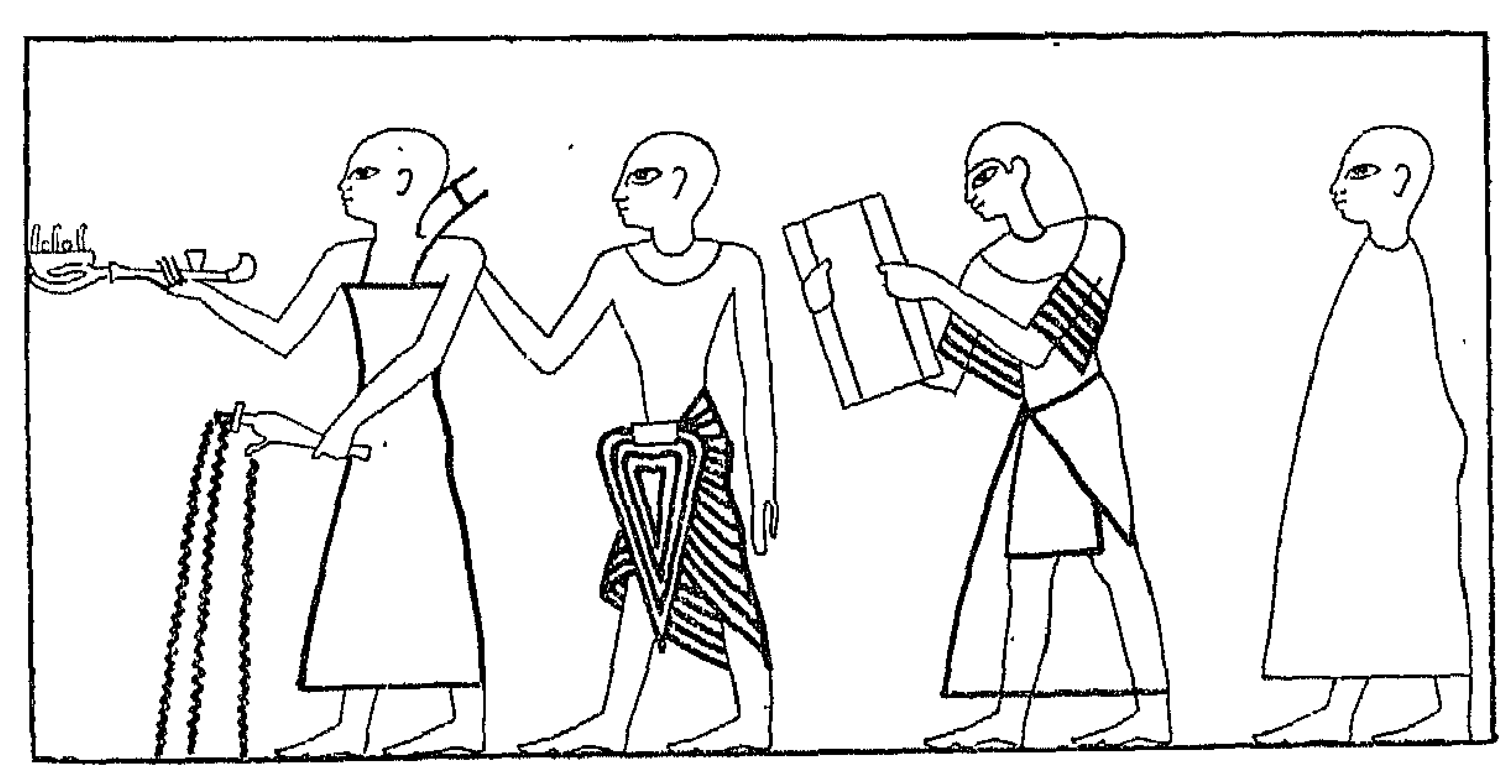
كان المصريون القدماء متمسكين بدينهم ، فبنوا المعابد الفخمة ليعبدوا فيها آلهتهم ، وأطلقوا على المعبد اسم (بيت الإله) ، وكان فرعون هو الكاهن الأعظم ، الذى يشرف على جميع المعابد ، ويرأس الحفلات الدينية الهامة ، ويقدم لكل المراسيم الدينية ، ولما كانت واجبات الملك الأخرى تحول دون قيام الملك يومياً بهذه الواجبات للمعابد كلها فقد كان ينوب عنه رئيس الكهنة ، وهو الذى كان يشرف دائماً على الموظفين والخدم القائمين بالعمل فى المعبد ، وكان المصريون يحترمونه كل الاحترام لأنه نائب فرعون ، وفرعون فى اعتقادهم هو ابن الآلهة .



رجال الدين يقرأون الأدعية على الميت بعد تحنيطه

ويعاون رئيس الكهنة فى النهوض بخدمات بيت الإله (المعبد) عدد من الكهنة يقومون بواجب وظائفهم الدينية كل يوم فى المعابد ، فمنهم من يقومون بتقديم القرابين إلى الآلهة ، ومنهم من يقرأون الأدعية ويرتلون الصلوات . ويضعون العطور على تمثال الإله . ويحرقون البخور أمامه وكان على الكاهن أن يكون مُلِمًّا كل الإلمام بأنواع القرابين التى تقدم للآلهة ، والأوقات التى تقدم فيها ، والصور المختلفة للآلهة وشاراتها المقدسة .

ومن الكهنة فئة تسمى بالمطهرين نسبة إلى التطهير بالماء ، الذى كان



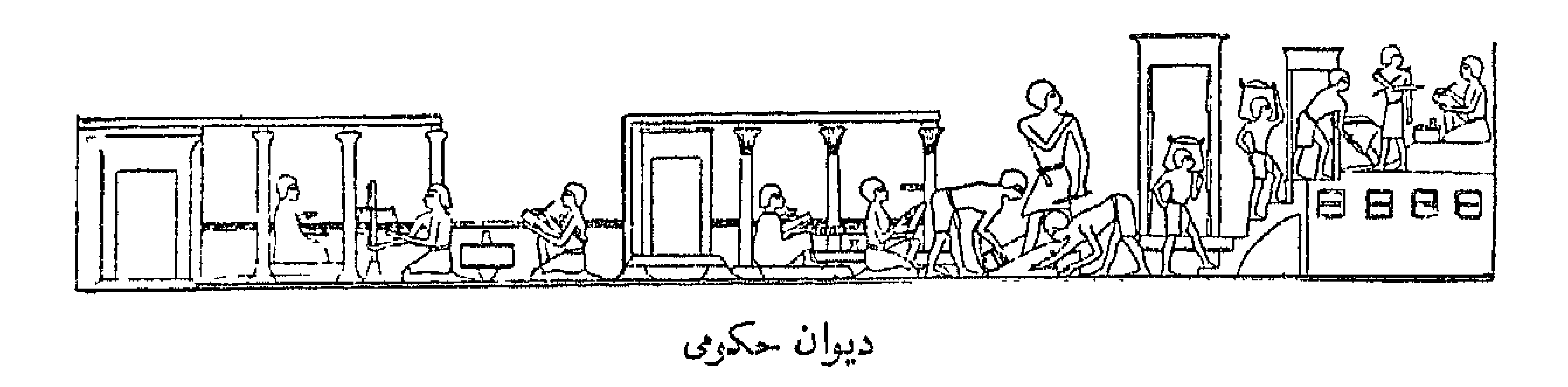
الكهنة يقومون بأعمالهم اليومية

يصب عليهم وكان الكهنة المطهرون ورؤساؤهم ينتخبون من بين رجال القصر وعظماء رجال الدين أو من بين كبار الموظفين وكان الكهنةالمطهرون يحتفلون كل يوم بإقامة الشعائر الدينية .

وكان الكهنة يلبسون زياً خاصاً يميزهم عن بقية الطوائف ، ويحلقون رءوسهم .

حكام الأقاليم :

انقسمت مصر منذ أقدم العصور إلى اثنين وأربعين إقليماً ، منها اثنان وعشرون فى الوجه القبلى وعشرون فى الوجه البحرى ، يرأس كل إقليم منها حاكم يعينه فرعون ، وهو ينوب عنه فى إدارة الإقليم ، ويسمى فى بعض الأحيان وكيل الملك أو نائبه ، فهو الرئيس الأعلى للإدارة والقاضى الأكبر فى إقليمه والمشرف على جباية الضرائب السنوية التى يرسلها فى مواعيدها إلى العاصمة وكان عليه أن يعمل ما فى استطاعته ليزيد فى الثروة العامة فى إقليمه ،

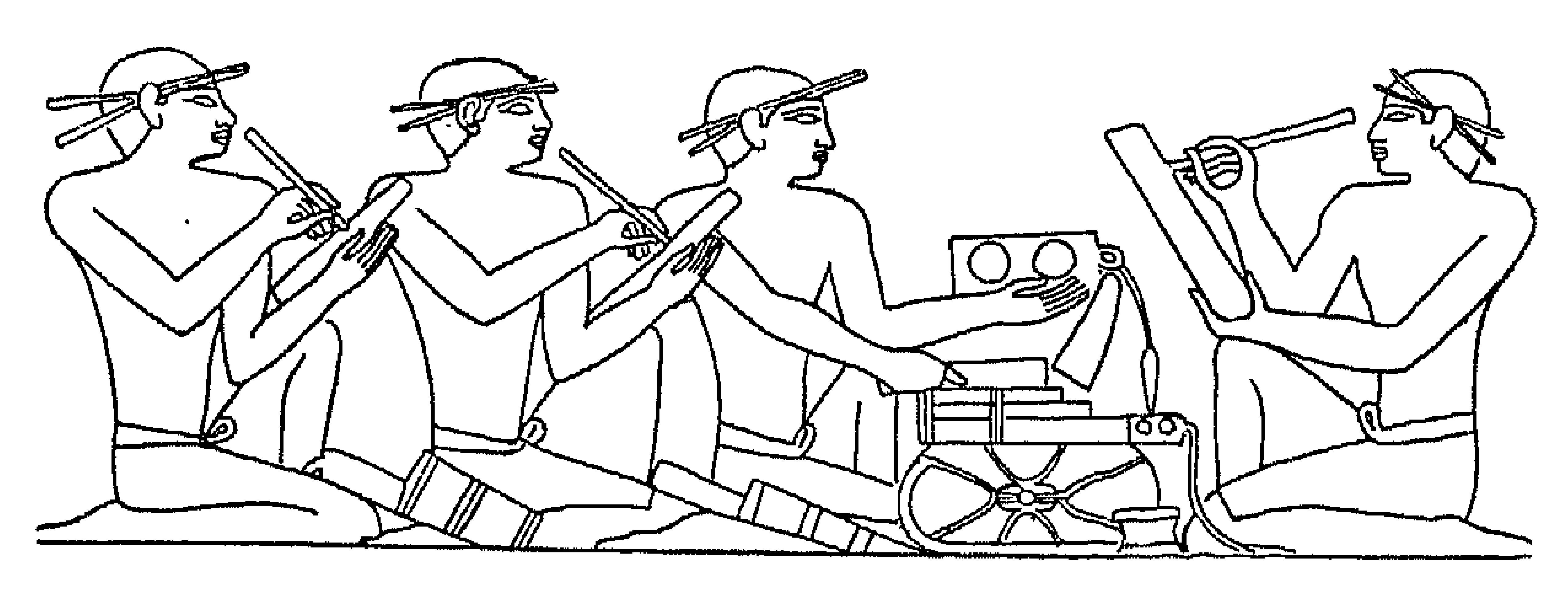


ديوان حكومى

لتكثر المحاصيل وتزيد كمية الضرائب من الغلال والماشية التى يرسلها إقليمه إلى فرعون وتمتنع المجاعات وقد وصف أحد حكام الأقاليم أعماله فقال : « عندما حلت المجاعة حرثت جميع أراضى الإقليم من الحد الجنوبى حتى الشمالى ، وأعطيت الطعام للأهالى حتى لم يوجد بينهم جائع واحد . . . ولم أفضل العظيم على الحقير . . . وكانت لى الحظوة عند الملك ، فقد امتزت بمقدرتى على جمع الإيراد . . . وفى السنة الخامسة والعشرين من حكمى أرسلت من أملاك إقليمى ثلاثة آلاف ثور لبلاط فرعون ولذلك صرت ممدوحاً فى البيت العظيم فى كل موسم تجمع فيه ضريبة الماشية » .

الموظفون :

استلزم النظام الحكومى فى مصر القديمة عدداً كبيراً من الموظفين ، وكان موظف الدولة يبدأ حياته كاتباً ، وكان المصريون يقدرون وظيفة الكاتب لأن الكتابة تفتح له أبواب الترقى فى مناصب الدولة وكانوا يصفون الكاتب بأنه (ذو مهنة عظيمة تجلب أدوات كتابته وملفات كتبه البهجة والثراء) ، وينصح المصرى القديم ابنه فيقول « الرجل المتعلم يغنيه علمه » .



مستقلة (الكتبة)

وكان على الطالب إذا تعلم الكتابة ، وأراد أن يُعَيَّن بوظيفة من وظائف الدولة أن يلتحق بمكتب موظف كبير ككاتب بيت الخزينة أو أحد المشرفين على إدارة من الإدارات وذلك لكى يتدرب على أعمال وظيفته ، ويزداد علماً وثقافة ، وبعد أن يتم تدريبه تُعَيِّنُه الحكومة فى الوظيفة اللائقة به ؛ وكان فى استطاعة النابغين من الكتبة أن يصلوا إلى أكبر وظائف الدولة ، بعد أن يتقلبوا فى عدة وظائف إدارية . وقد يصل إلى منصب حاكم لإقليم ، أو مدير لإحدى إدارات الحكومة الرئيسية أو أميناً للملك . لذلك كان الأمل مفتوحاً أمام كل مصرى متعلم .

تذكر

أولا : كان فرعون على رأس الحكومة يعاونه الوزير والموظفون .
ثانياً : اعتقد المصريون أن فرعون ابن الآلهة ، وسموه « برعو » .
ثالثاً : أشرف فرعون على المسائل الدينية وأناب عنه فيها رئيس الكهنة .
رابعاً : انقسمت مصر إلى ٤٢ إقليماً لكل إقلم حاكم .
خامساً : كان الموظف يبدأ حياته كاتباً وأحياناً يصل إلى أكبر وظائف الدولة .

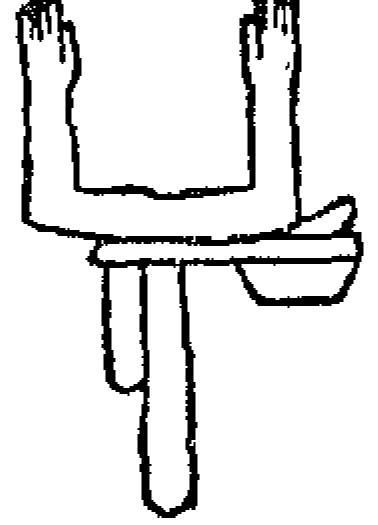
أسئلة وتمارين

١ ــ لماذا كان فرعون يلقب (بالمعبود الطيب) ؟
٢ ــ كيف كان يتوج فرعون ؟
٣ ــ كيف كان فرعون يحكم شعبه ؟
٤ ــ ماهى الأعمال التى كان يقوم بها كل من : (ا) الوزير . (ب) الكهنة .
(حـ) حكام الأقاليم . (د) الكتبة .

٢ ـ المبانى

المقابر مساكن الموتى :

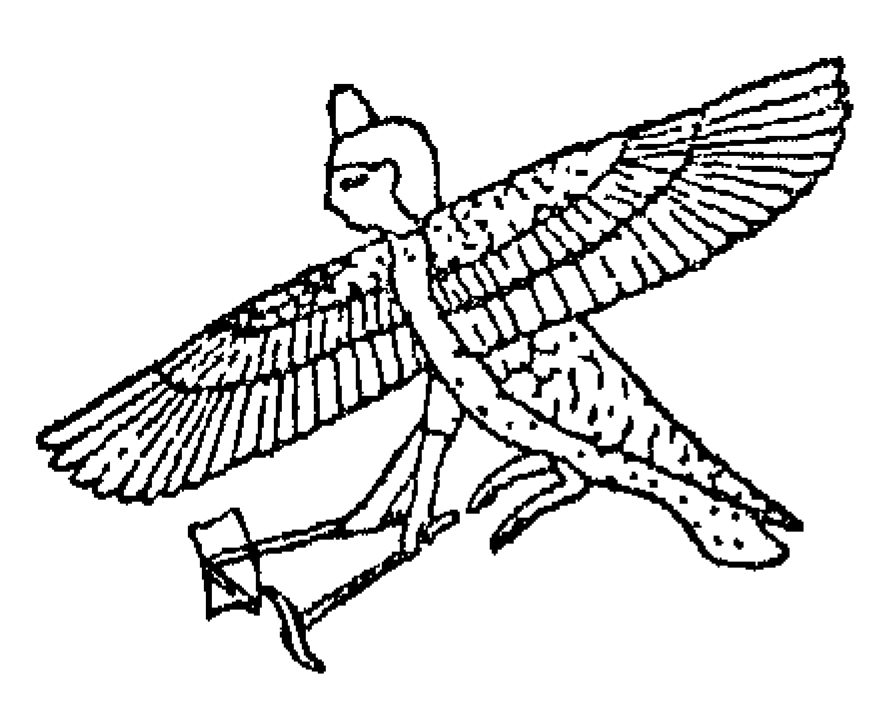
كان المصريون القدماء يعتقدون أن الإنسان عندما يموت ، ينتقل إلى عالم آخر يبعث فيه حيًّا خالداً إلى الأبد ، واعتقدوا أن حياته فى الآخرة خير من حياته فى الدنيا ، لأن الإنسان يعيش فيها متمتعاً بالسعادة والنعيم ، وشجعتهم عقيدتهم فى خلود الروح على الاهتمام بأمور دينهم أكثر من الاهتمام بأمور دنياهم ، والعناية بمقابرهم أكثر من عنايتهم بمنازلهم ، ووصفوا المقابر بأنها (المساكن الخالدة) .



القرين

خلود الروح :

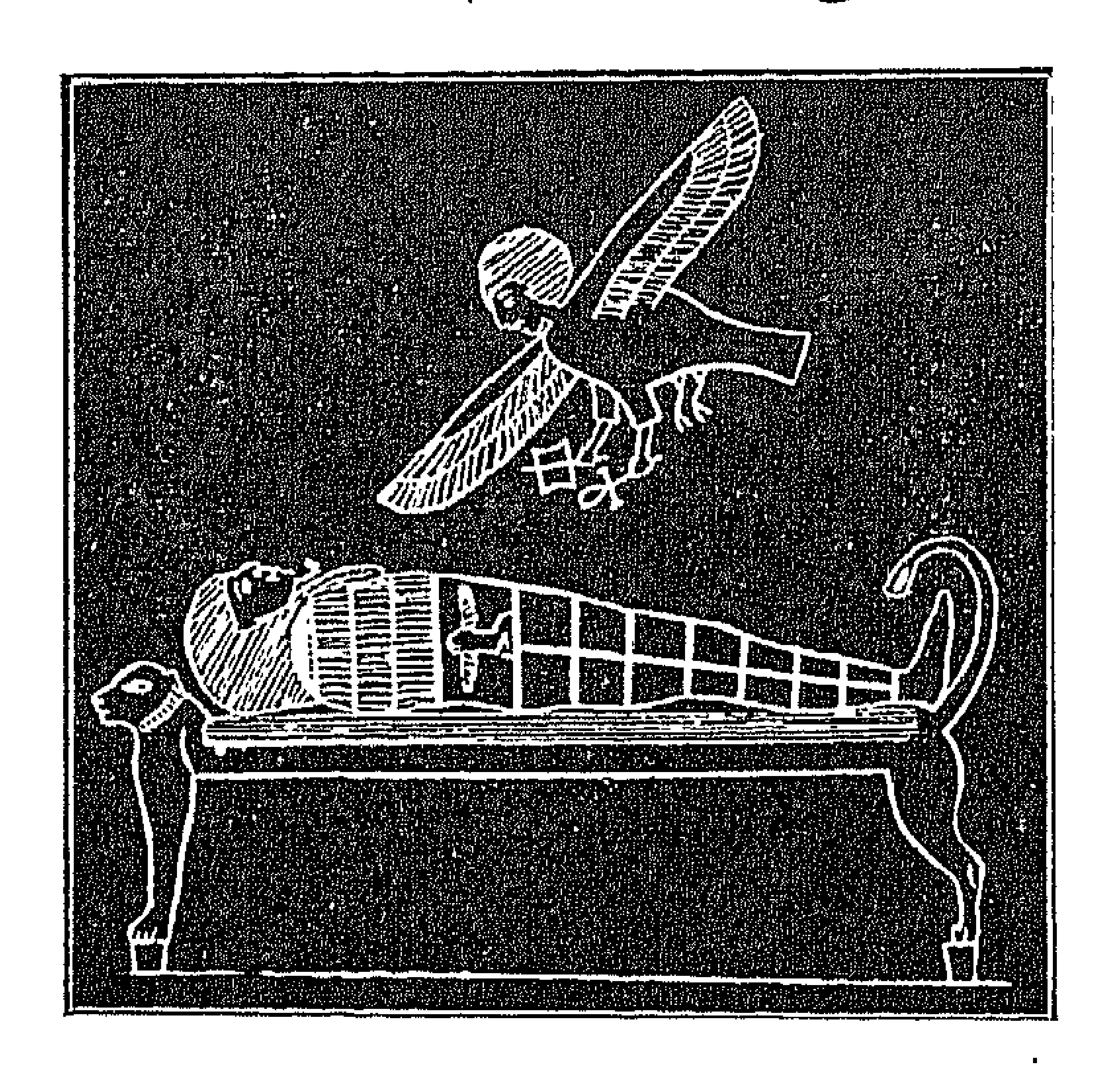
واعتقد المصريون منذ أقدم العصور أن لكل إنسان روح يسمونها «با» تسكن الجسم مدى الحياة ، وقرين يسمونه « كا » وهو كائن لا يرى ، يشبه صاحبه تمام الشبه ، ويلازمه منذ ولادته ، ويكبر معه ، واعتقدوا أن وجود هذا القرين يضمن لصاحبه الحماية والقوة والحظ والفرح ، وكانوا يرمزون إليه بذراعين مرفوعين إلى أعلا للتضرع والحماية .



الروح

وعندما يموت الإنسان تخرج الروح من الجسد على هيئة طائر له وجه يشبه وجه الميت ، وأما القرين « الكا » فيجب أن يظل متمتعاً بالحياة إلى الأبد

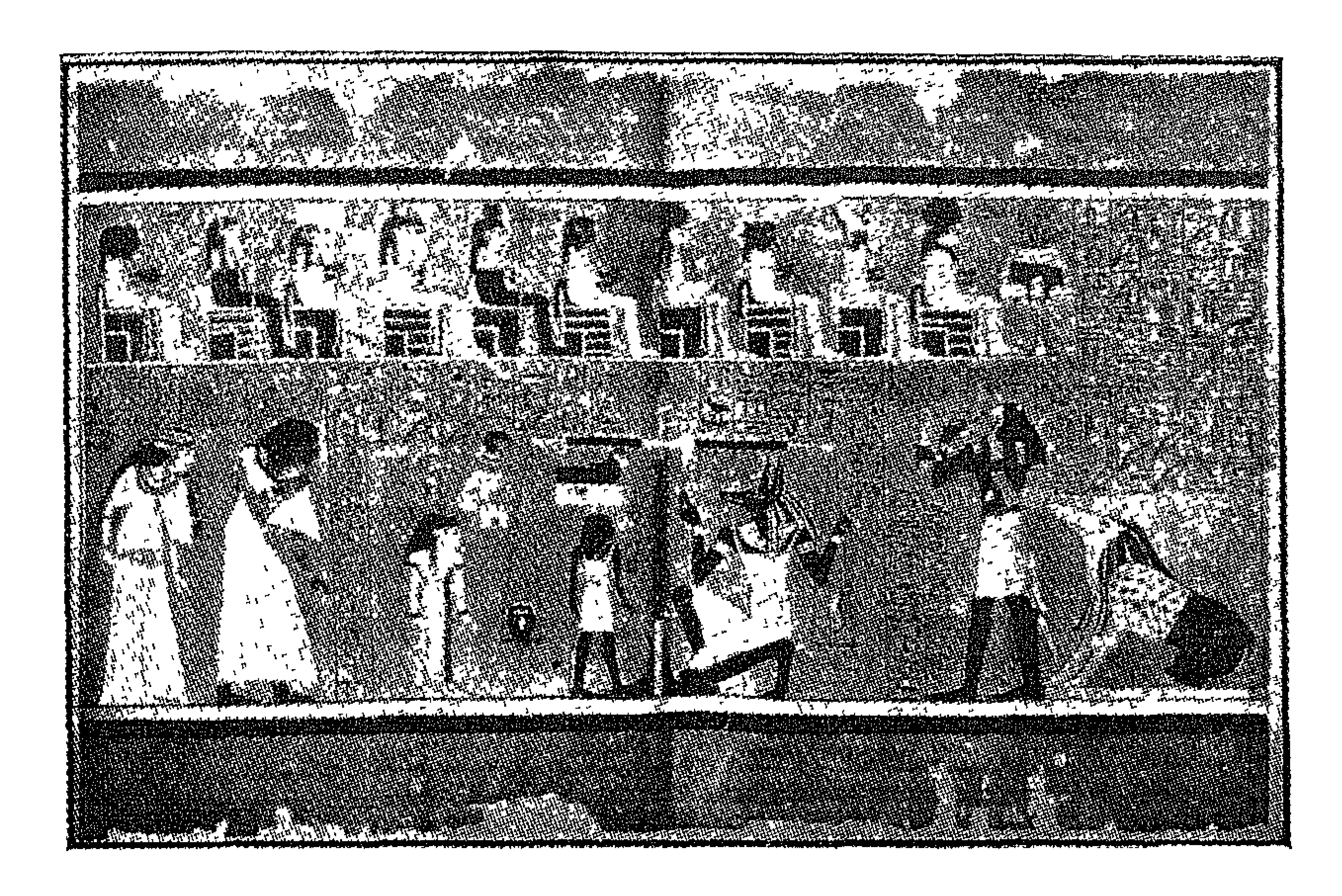
ليحل فى الجسد بعد الموت ، وعندئذ يتمتع بكل ما كان ينعم به فى الحياة الدنيا ، ولذلك عنى المصرى القديم بأمرين لكى يفوز بالسعادة الأبدية فى الآخرة : أولهما العمل بما يأمر به الدين من التحلى بمكارم الأخلاق واجتناب المعاصى، حتى تظهر براءته يوم الحساب أمام محكمة الموتى . وثانيهما : حفظ الجسم سليماً حتى يهتدى إليه (الكا) .



الروح تزور المومياء (الجثة المحنطة)

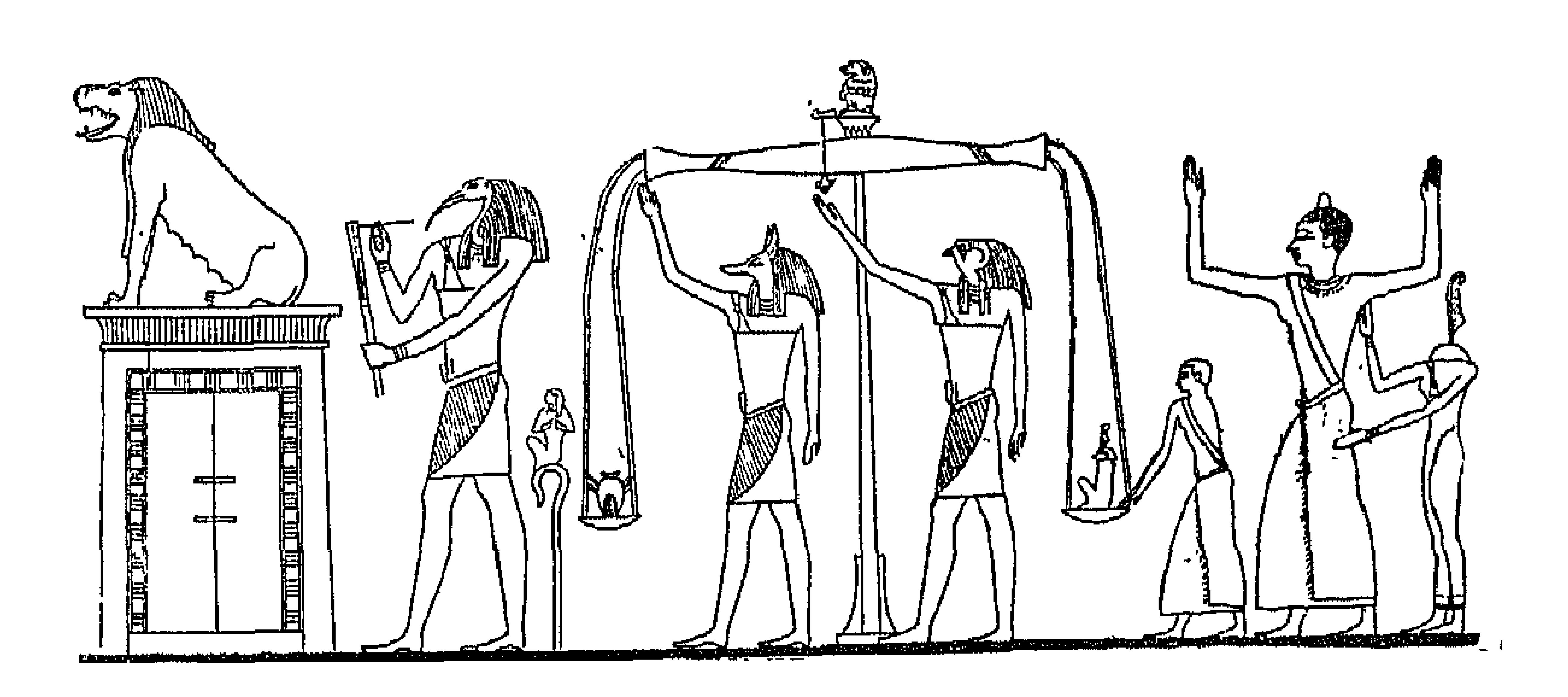
محاكمة الموتى :

أما محكمة الموتى فيرأسها الإله (أوزوريس) إله الموتى ومن حوله اثنان وأربعون قاضياً أشكالهم مخيفة ، ورءوسهم على هيئة الثعابين أو الصقور أو الكباش ، ولهم أسماء غريبة منها ملتهم الدماء ، ومهشم العظام ، ونافث اللهب . وهناك فى ساحة تلك المحكمة يتقدم الميت ليدافع عن نفسه ، ويتبرأ من الخطايا والمعاصى ، ثم يقترب بعد ذلك من الميزان المنصوب وسط ساحة العدل حيث يوضع قلبه فى كفه ، ويوضع رمز الصدق فى الكفة الأخرى ، ويقف أمام الميزان الإله (تحوتى) إله الحكمة والعلم ليسجل نتيجة الميزان ، فإذا ثبتت براءة الميت أعادوا إليه قلبه الذى يعتبر رمز الحياة، وقاده الإله حوريس إلى أبيه أوزوريس ، فيتقبله فى مملكته فى الحياة الأخرى حيث النعيم الأبدى الذى



محكمة العدل

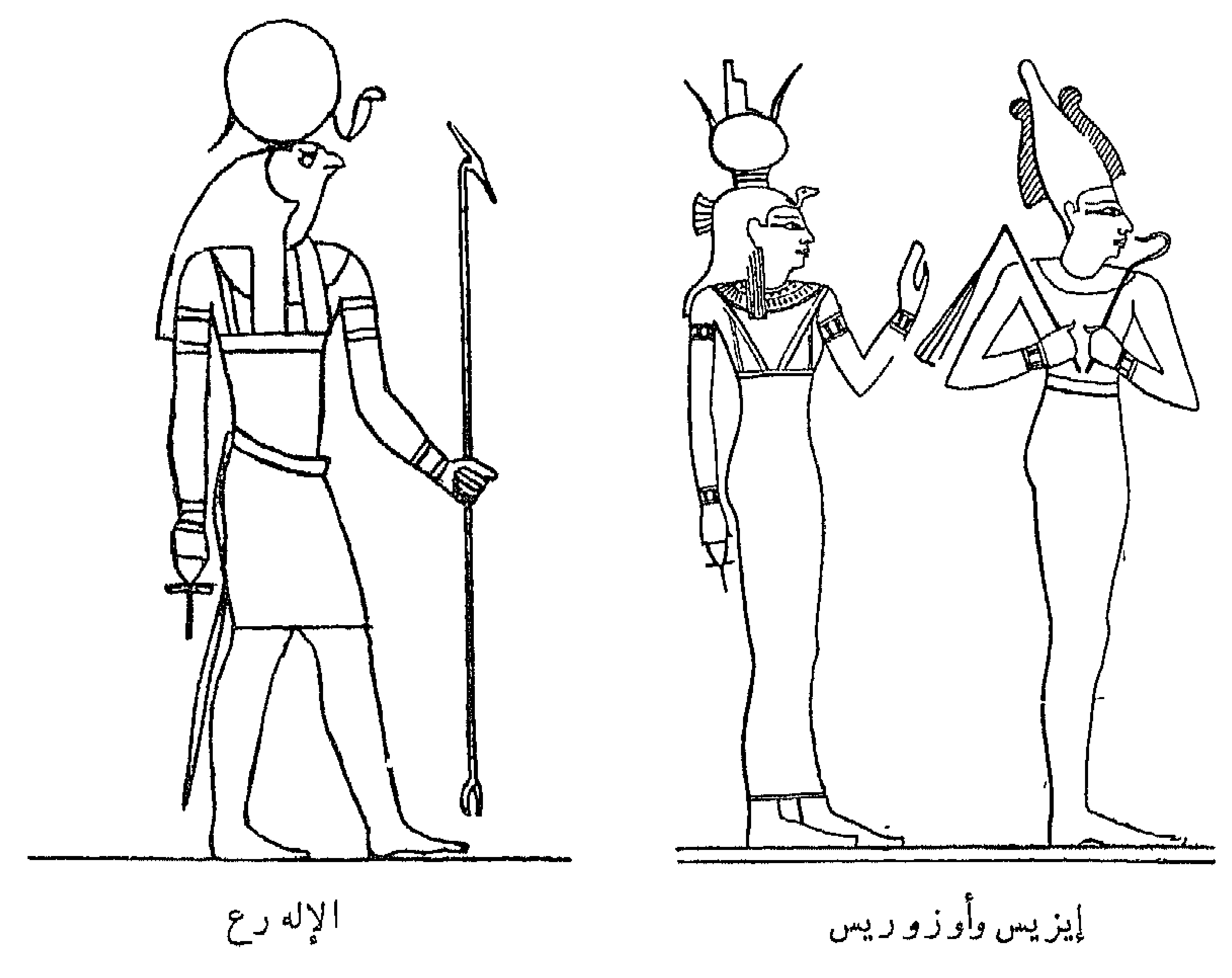
سماه المصريون (يارو) أى حقول السلام ، حيث يحيى حياة سعيدة خالدة .
وأما من ثبتت إدانته ، كان فى انتظاره حيوان مفترس رأسه رأس تمساح ،
وجسمه جسم عجل البحر ، فيلتهم قلبه ويفقده الحياة إلى الأبد .



الحساب

أسطورة إيزيس واوزروس

ويرجع تقديس المصريين للإله أوزوريس إلى أسطورة آمن بها قدماء المصريين منذ أقدم الأزمنة إذ اعتقدوا أن الدنيا كانت فى سالف الأزمان محيطاً عظيماً من الحياة (نو) وظهر على وجهه (رع) إله الشمس و (نوت) إلهة السماء ، و (جب) إله الأرض وقد تزوج (جب) من (نوت) وخلفا ولدين هما (أوزوريس) و (ست) ، وابنتين هما (إيزيس) و (نفتيس) وتزوج (أوزوريس) من (إيزيس) ، وتزوج (ست) من (نفتيس) .



إيزيس وأوزوريس — الإله رع

ثم أصبح (أوزوريس) ملكاً على مصر ، فكان عادلا فى حكمه ، طيباً مع شعبه ، فأحبه الناس وقدسوه ، فحقد عليه أخوه (ست) إله الشر ، وعزم على أن يتخلص منه ليخلو له الجو ، فأخذ سراً مقاس جسم (أوزوريس) وصنع على قده صندوقاً جميلا مرصعاً بالجواهر والأحجار الكريمة ، وأقام وليمة فاخرة دعاه إليها مع عدد من المتآمرين معه . وفى أثناء ذلك عرض (ست)

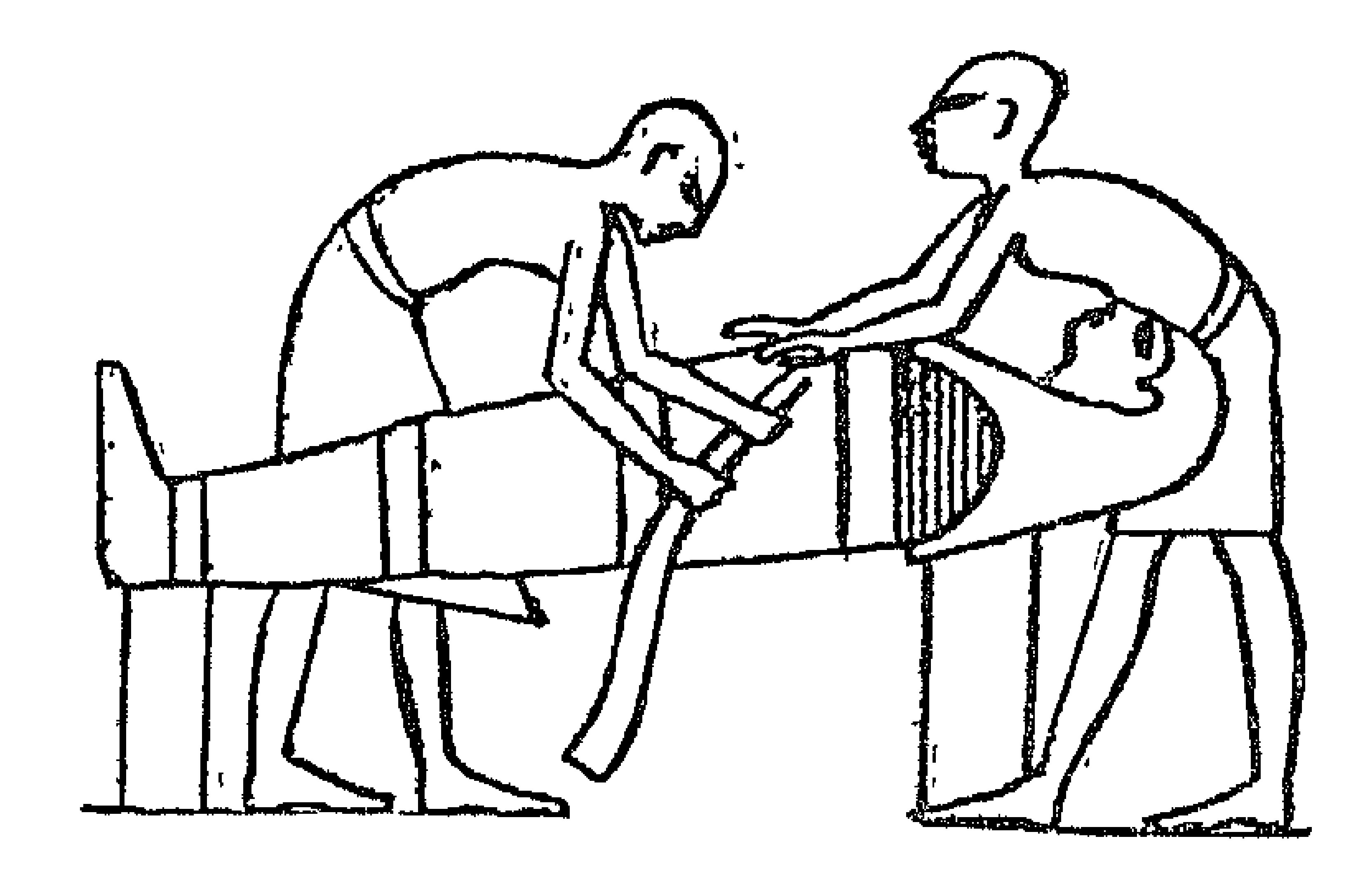
على المدعوين الصندوق الجميل ، وأعلن أنه يمنحه هدية لمن يكون الصندوق مطابقاً لجسمه ، فأخذ كل منهم يجرب وضع جسمه فى الصندوق فلم يطابق أحداً منهم ، وأخيراً تقدم (أوزوريس) ، ورقد فى الصندوق ، فأسرع المتآمرون وأغلقوه وسمّروه بالمسامير ثم ألقوه فى النيل .

علمت إيزيس بما حدث ، فحزنت أشد الحزن ، وعزمت على البحث عنه ، وأشار عليها الإله (تحوتى) إله العلم والحكمة بالفرار إلى مستنقعات الدلتا ، ثم عرفت بطريق السحر أن الأمواج قد حملت الصندوق وألقته على شاطئ فينقيا عند مدينة ببلوس ، فنبتت فوقه شجرة احتضنته فى جذعها ، وأخذت تنمو وتكبر حتى احتوته داخلها بأكمله ، ولما رأى ملك تلك البلاد هذه الشجرة ، أعجبه منظرها ، فأمر بقطعها واتخذ من جذعها عاموداً زين به ردهة قصره .

ووصلت (إيزيس) إلى فينقيا ، وجلست تبكى بجوار قصر الحاكم ، فاستدعتها ابنته وألحقتها بالقصر كمربية ، وأخيراً أدرك أهل القصر أنها إلهة مصرية ، وسمحوا لها بأخذ تابوت زوجها ، فجاءت به إلى مصر ، وأخفته فى أحراش الدلتا ريثما تبحث عن ابنها (حوريس) الذى كانت قد تركته أثناء بحثها عن زوجها . غير أن (ست) عثر على التابوت وفتحه ومزق جثة أوزوريس ، وألقى بكل قطعة فى ناحية من الأرض ، ولما عادت إيزيس ، أخذت تبكى وتنتحب ، وتطوف الأقاليم لتبحث عن أشلاء زوجها أوزوريس ، وكانت كلما وجدت قطعة منها دفنتها حيث وجدتها ، ولذلك كثرت معابد أوزوريس فى مصر .

الإله حوريس على شكل صقر

ولما كبر ابنها (حوريس) واشتد ساعده ، انتقم لأبيه من (ست) وحارب عمه حتى انتصر عليه ، وأصبح حاكماً على مصر ، بينما أصبح أبوه (أوزوريس) حاكماً على مملكة الموتى ، يحاسب أمامه الميت فى ساحة العدل ، ثم يصبح من رعاياه فى العالم الآخر .

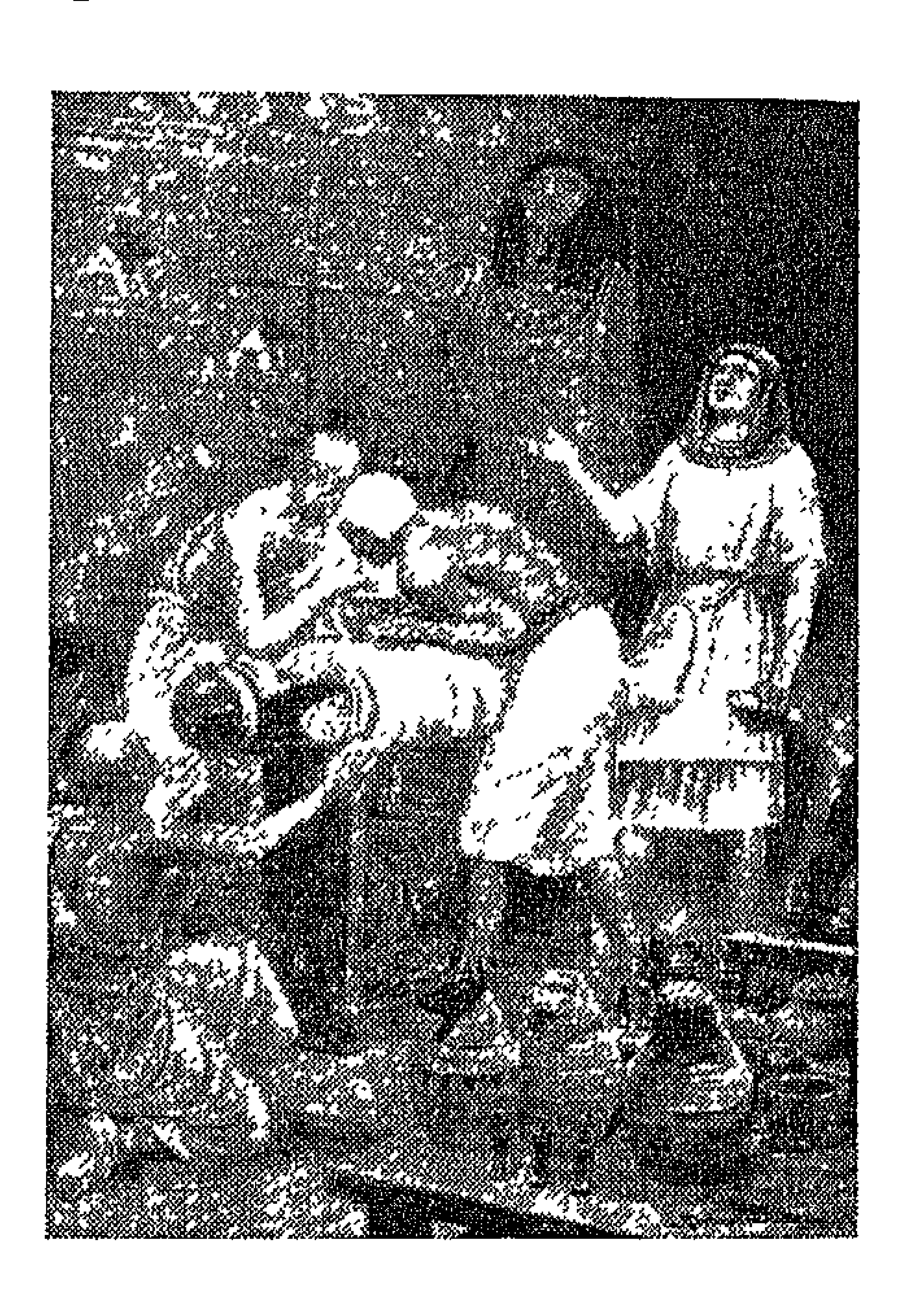


لف الجسد المحنط بالأربطة

أثر هذه العقائد :

١ ـ (التحنيط) :

كان من أثر اعتقاد قدماء المصريين فى الحياة بعد الموت ، أن وجهوا عنايتهم إلى تحنيط أجساد موتاهم حتى لا تبلى ، ووضعوا تمثالا أو أكثر للميت فى مكان أمين فى المقبرة حتى يسهل على القرين (الكا) التعرف عليه ،



رسم خيالى لعملية التحنيط

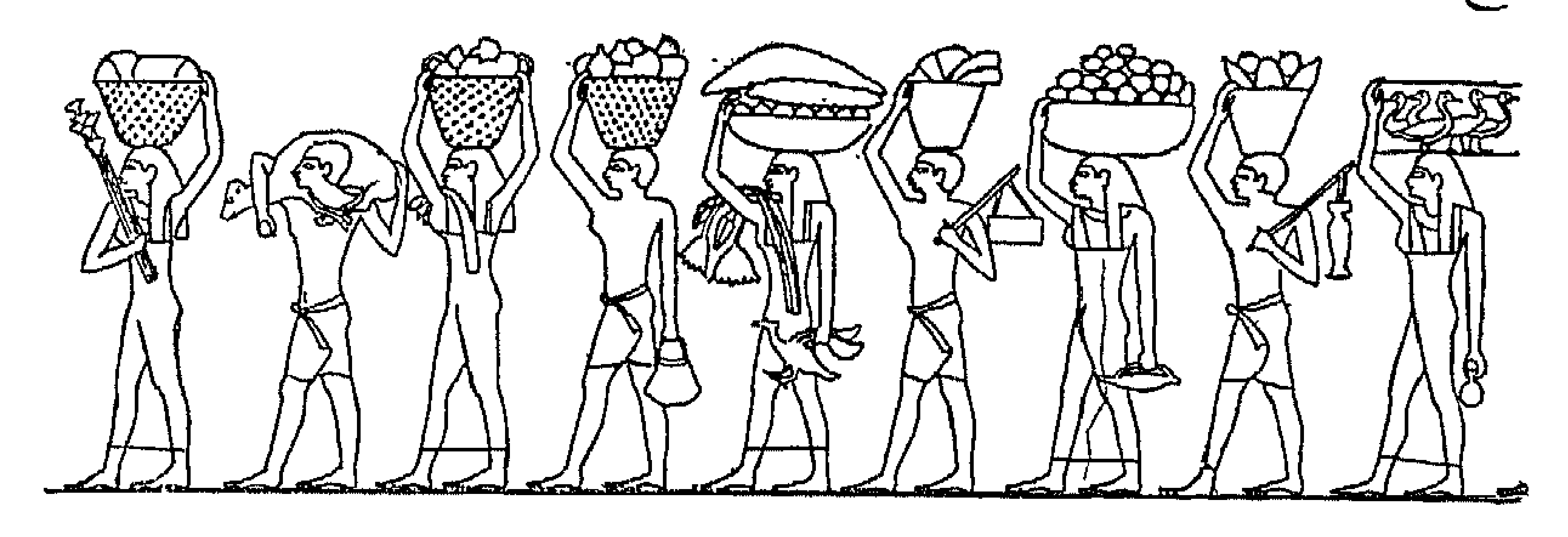




تمثال عليه اسم صاحبه

٢ ـ التماثيل

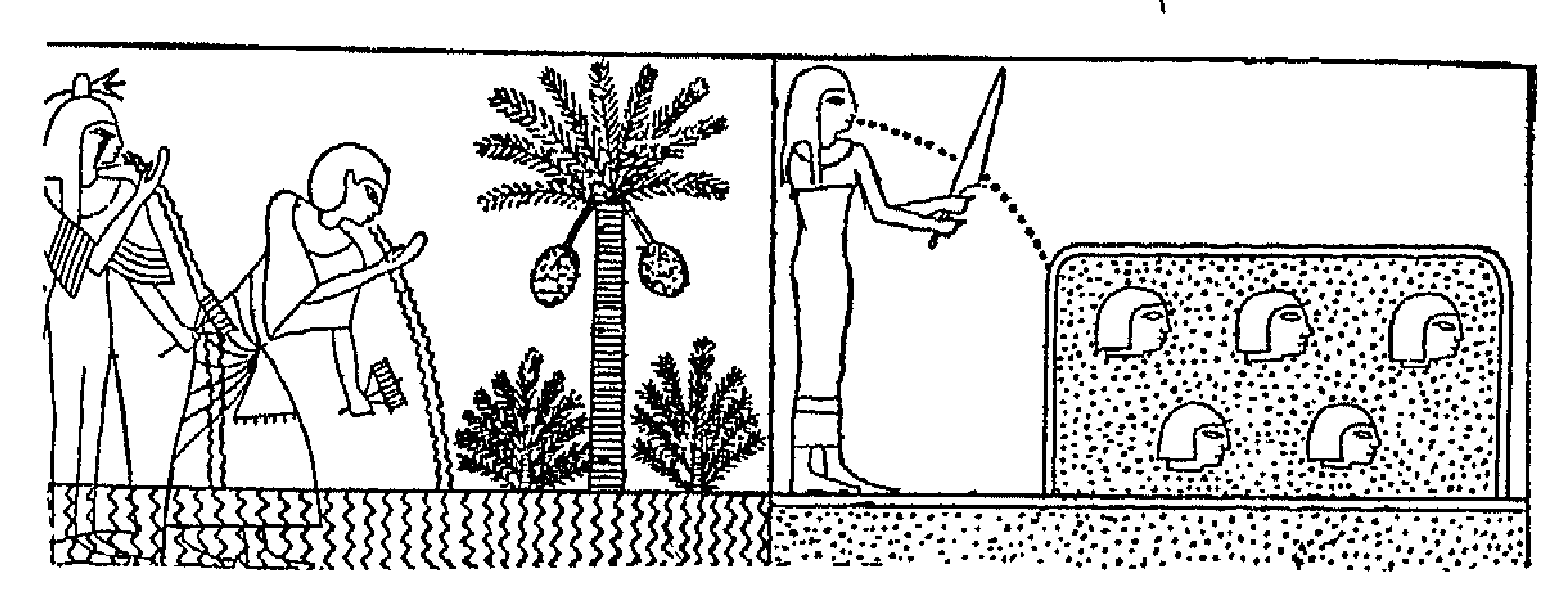
أو ليحل (الكا) فى التمثال إذا حدث للجثة تلف أو عطب أو اختفت من المقبرة لأى سبب من الأسباب ، ويزداد عدد التماثيل فى المقبرة تبعاً لثراء صاحبها ، ولما كان القرين يجب أن يظل حياً وجب تزويده بالمأكل والمشرب يوضع فى المقبرة ، ورأى بعض الفراعنة أن يستعيض عن ذلك بأن تنقش على

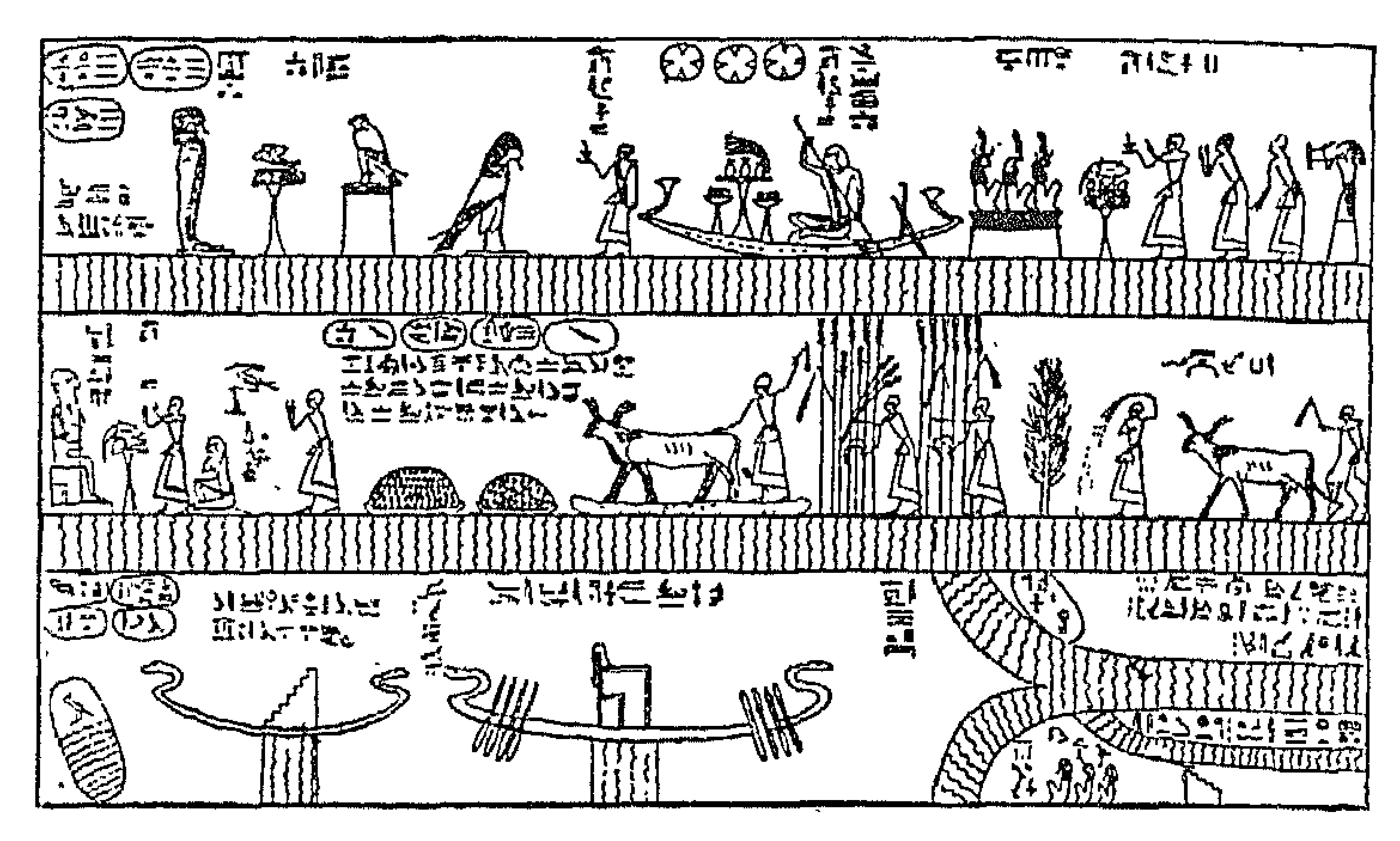


حمل القرابين إلى الموتى

٣ ـ كتاب الموتى :

جدران أهرامهم نقوشاً مكتوبة بالهيروغليفية ، وهى عبارة عن نصوص دينية وأدعية وطلاسم سحرية اعتقد قدماء المصريين أنها تحول المآكل والمشارب المرسومة على الجدران إلى أشياء حقيقية ، واعتاد بعض قدماء المصريين أن يضعوا إلى جانب الميت فى تابوته لفائف من ورق البردى بها كتابات دينية وتعاويذ سحرية ورسوم ملونة سميت (كتاب الموتى) ، لتقى الميت شر الأفاعى





حقول يارو (الجنة)

والوحوش والأرواح الشريرة ، وترشده إلى تجنب الأخطار التى تصادفه فى رحلته إلى العالم الآخر ، وتعلمه ما يجب أن يقوله أمام القضاة فى محكمة الموتى .

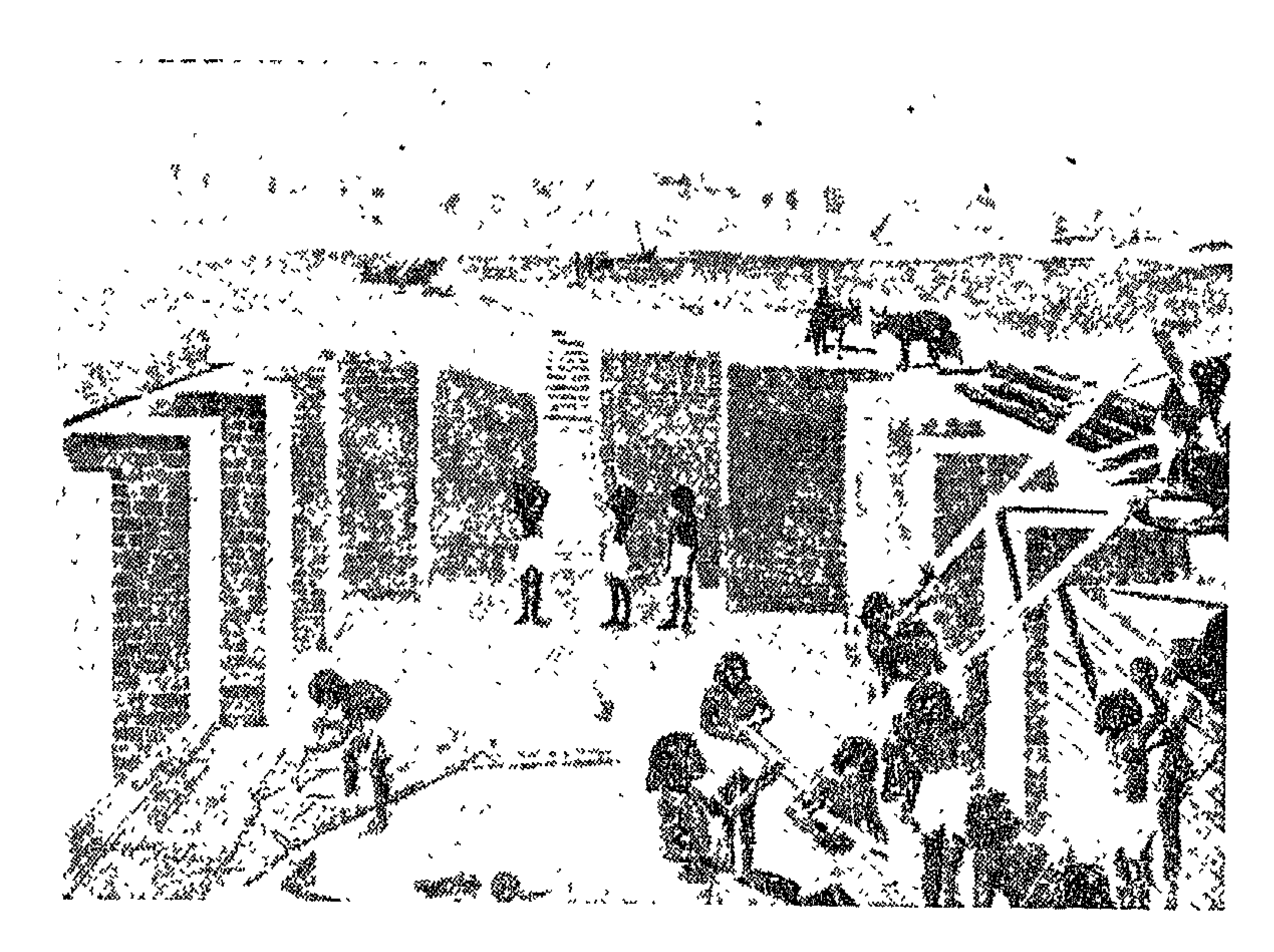
وكان من أثر اعتقاد المصريين القدماء فى الحياة الأخرى أن وجهوا اهتمامهم إلى الشعائر الدينية ، والعمل بما يأمر به الدين من فضائل: كالتقوى والإحسان والصدق وضبط النفس وحماية الضعيف وغير ذلك .

تطور بناء القبور :

ولما كان المصريون القدماء يعتقدون منذ أقدم العصور أن القبور هى مساكنهم الأبدية ، وجهوا إليها أكبر اهتمامهم : فقد كانوا قبل عصر توحيد البلاد يدفنون موتاهم فى حفرات بسيطة فى الرمل على حافة الصحراء لتكون بعيدة عن مياه الفيضان ، يوضع الميت فيها على حصير ويدفن معه الأشياء التى كان يستعملها فى



القبر كحفرة وفيه مطالب الميت

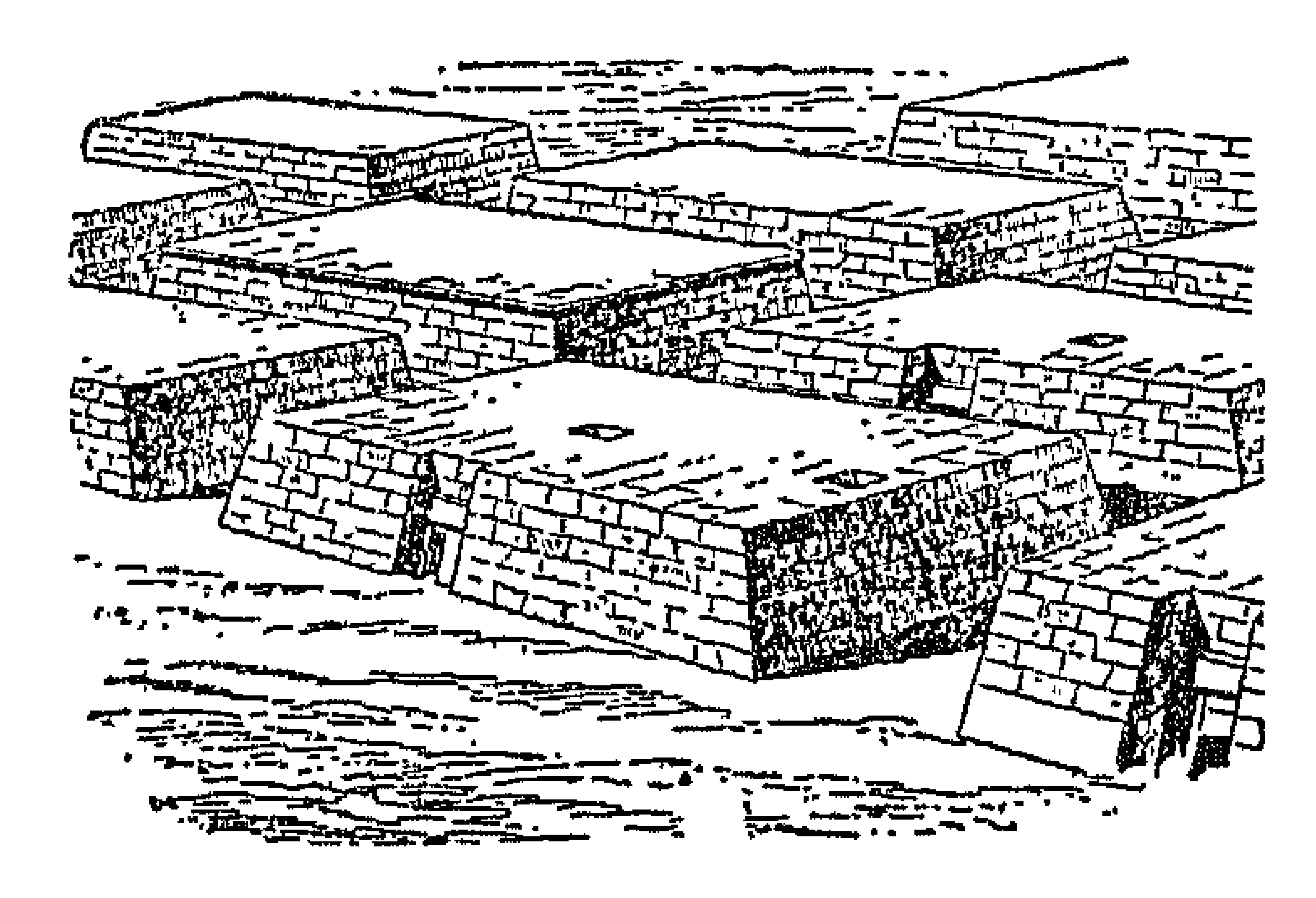


القبر كحجرة تحت الأرض

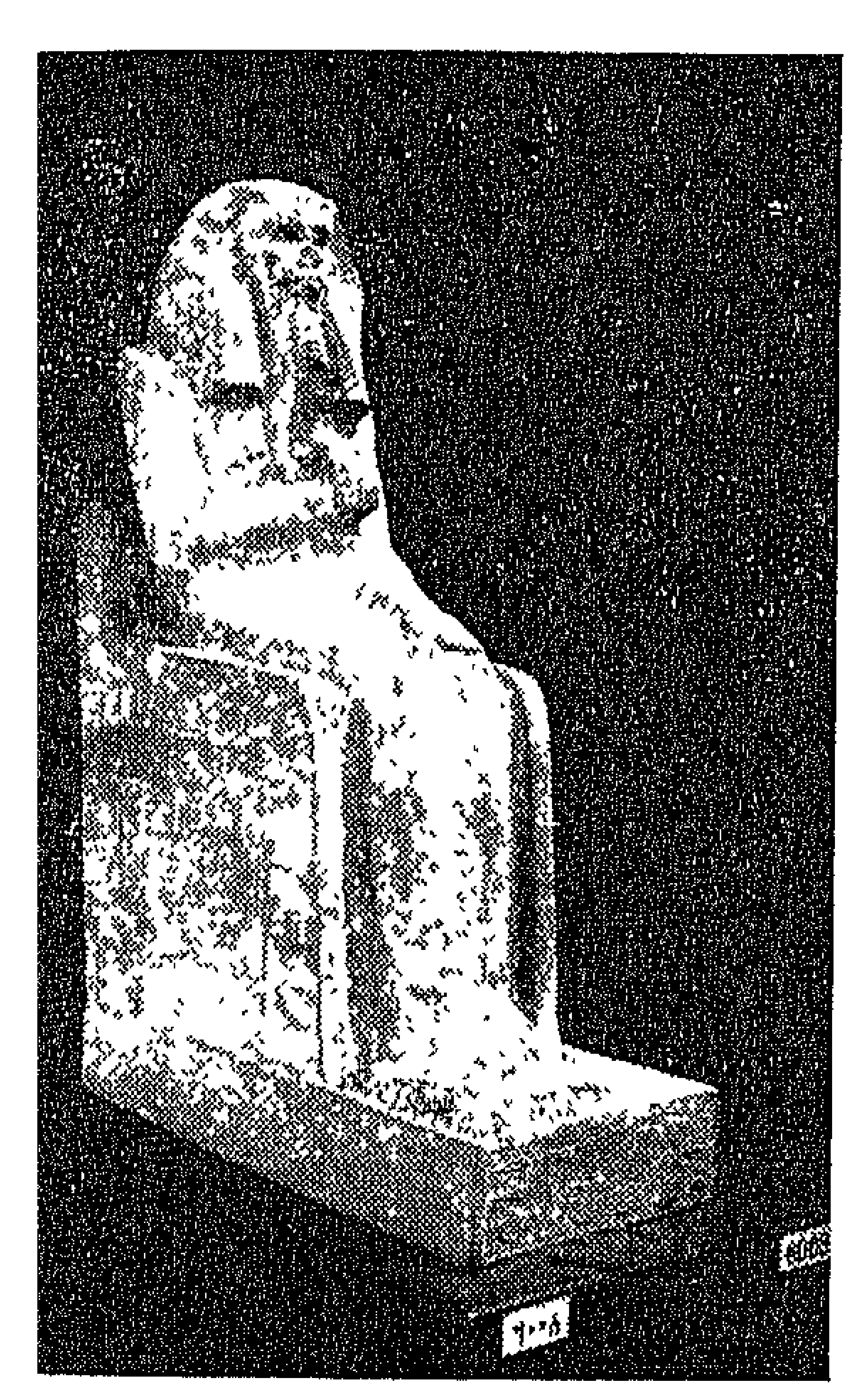
حياته ، وبعض الأوانى والتعاويذ .

المصطبة :

ثم تقدم بناء القبور بمرور الزمن ،فكان الميت يدفن فى حجرة عميقة



المصاطب

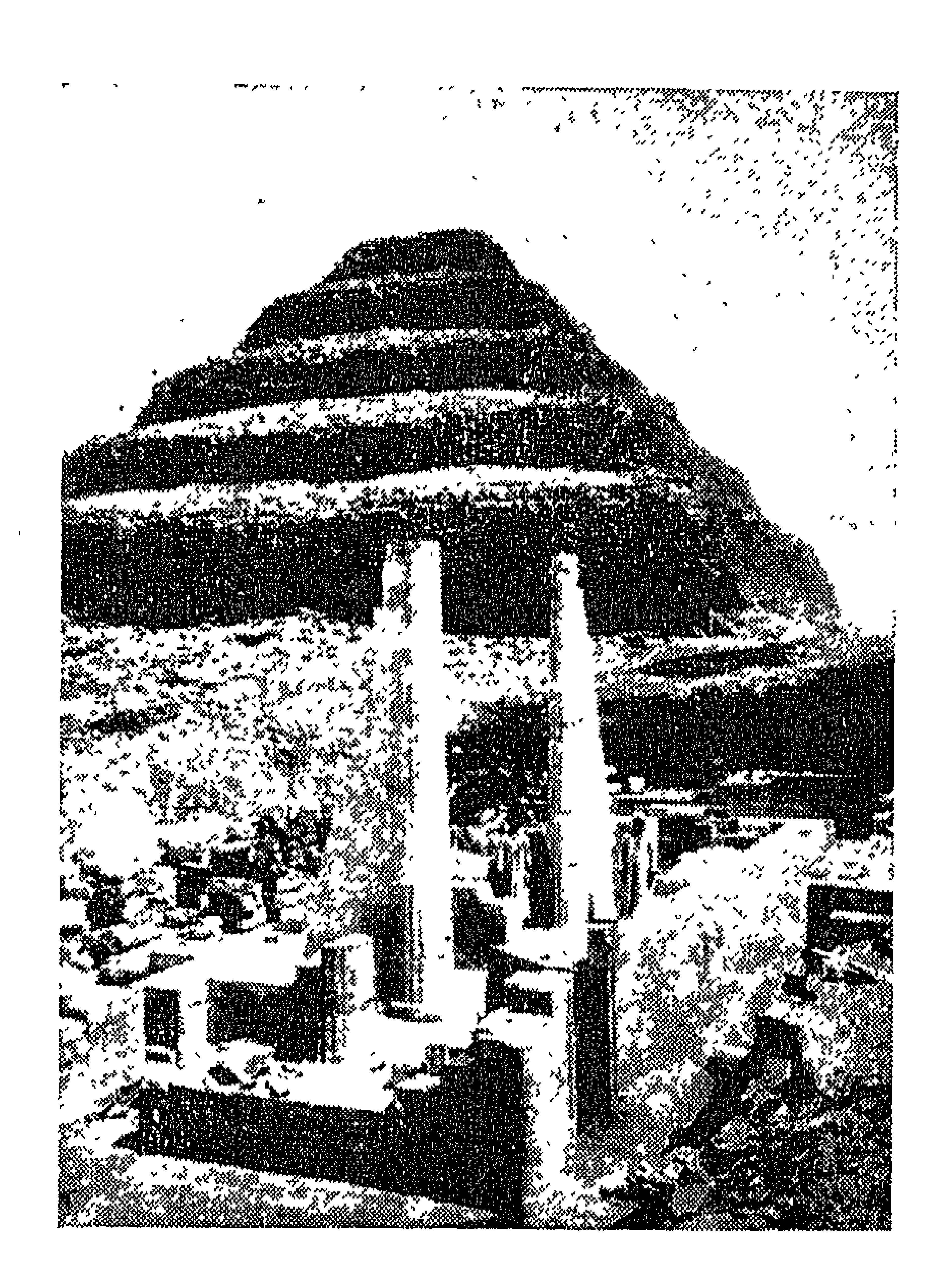


تمثال الملك زوسر

تحت الأرض ، تعلوها حجرتان : إحداهما للعطايا والقرابين التى تقدم لروح الميت ، والأخرى لتوضع فيها تماثيله .

الهرم المدرج :

وكانت مقابر الفراعنة تبنى على هيئة المصاطب إلى أن جاء الملك (زوسر) الذى أراد أن يشيد لنفسه مقبرة عظيمة ، فبنى مصطبة من الحجر الجيرى ، ثم بنى فوقها عدة مصاطب ، تصغر كل منها كلما ارتفع البناء، ولذلك أطلق عليه اسم الهرم المدرج ، ويعتبر أقدم بناء حجرى عرفه التاريخ .



الهرم المدرج بسقارة

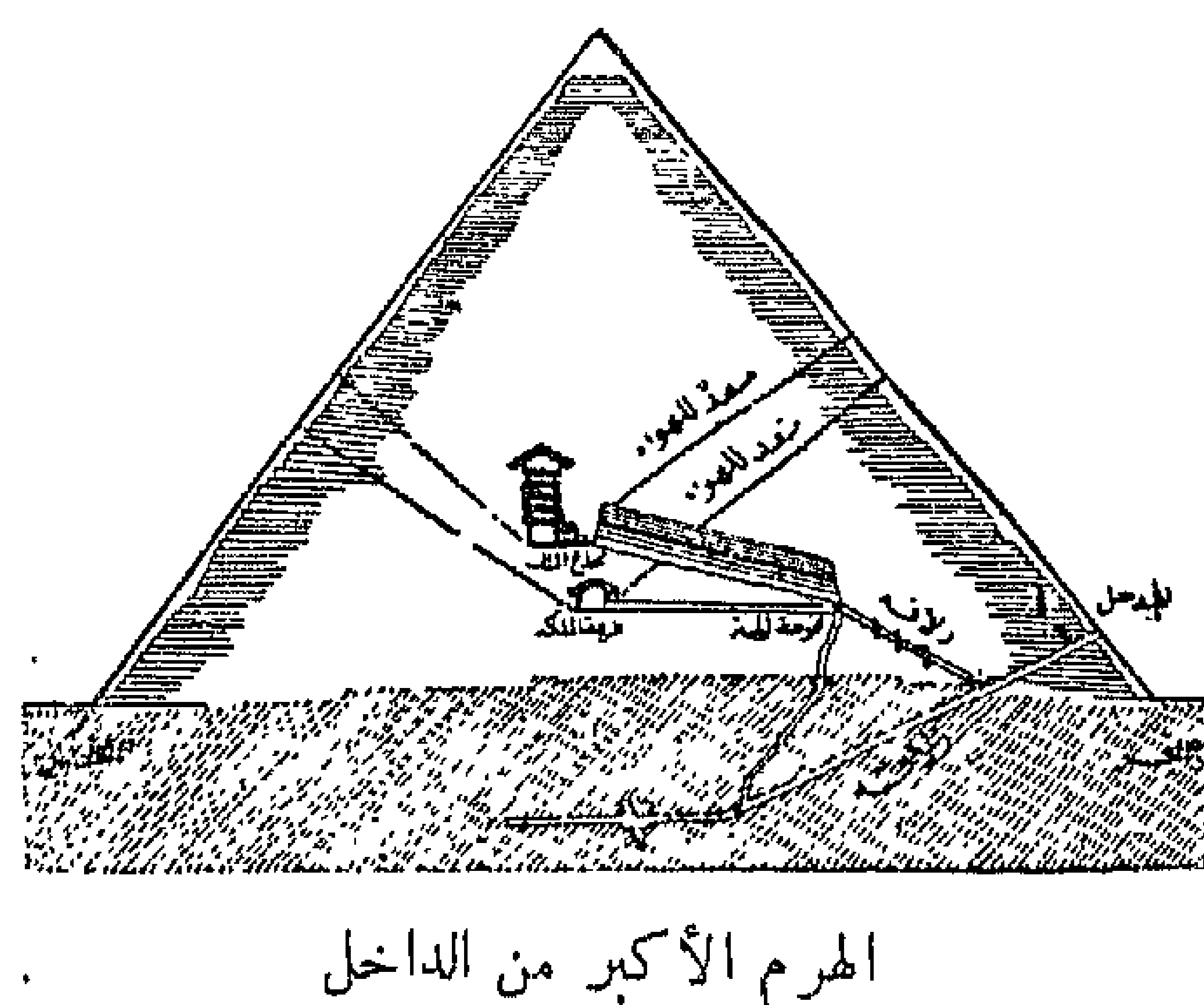
وبعد ذلك بعدة سنين شيد الملك (سنفرو) لنفسه هرماً حقيقياً فى دهشور له قاعدة مربعة الشكل ، وكل وجه من وجوهه الأربعة على شكل مثلث .



تمثال خوفو

هرم خوفو :

وأكبر هرم بنى فى مصر هو هرم خوفو بالجيزة ، ويعتبر أعجوبة من عجائب الدنيا لضخامته وهندسة بنائه ، وقد اختار (خوفو) تلك المنطقة لأنها هضبة مرتفعة متسعة ، وتبلغ مساحة الأرض التى أقيم عليها الهرم ثلاثة عشر فداناً ، وكان ارتفاعه عند بنائه ١٤٦ متراً ولكن قمته أخذت تتهدم بمرور الزمن حتى أصبح ارتفاعه فى الوقت الحاضر حوالى ١٣٧ متراً .

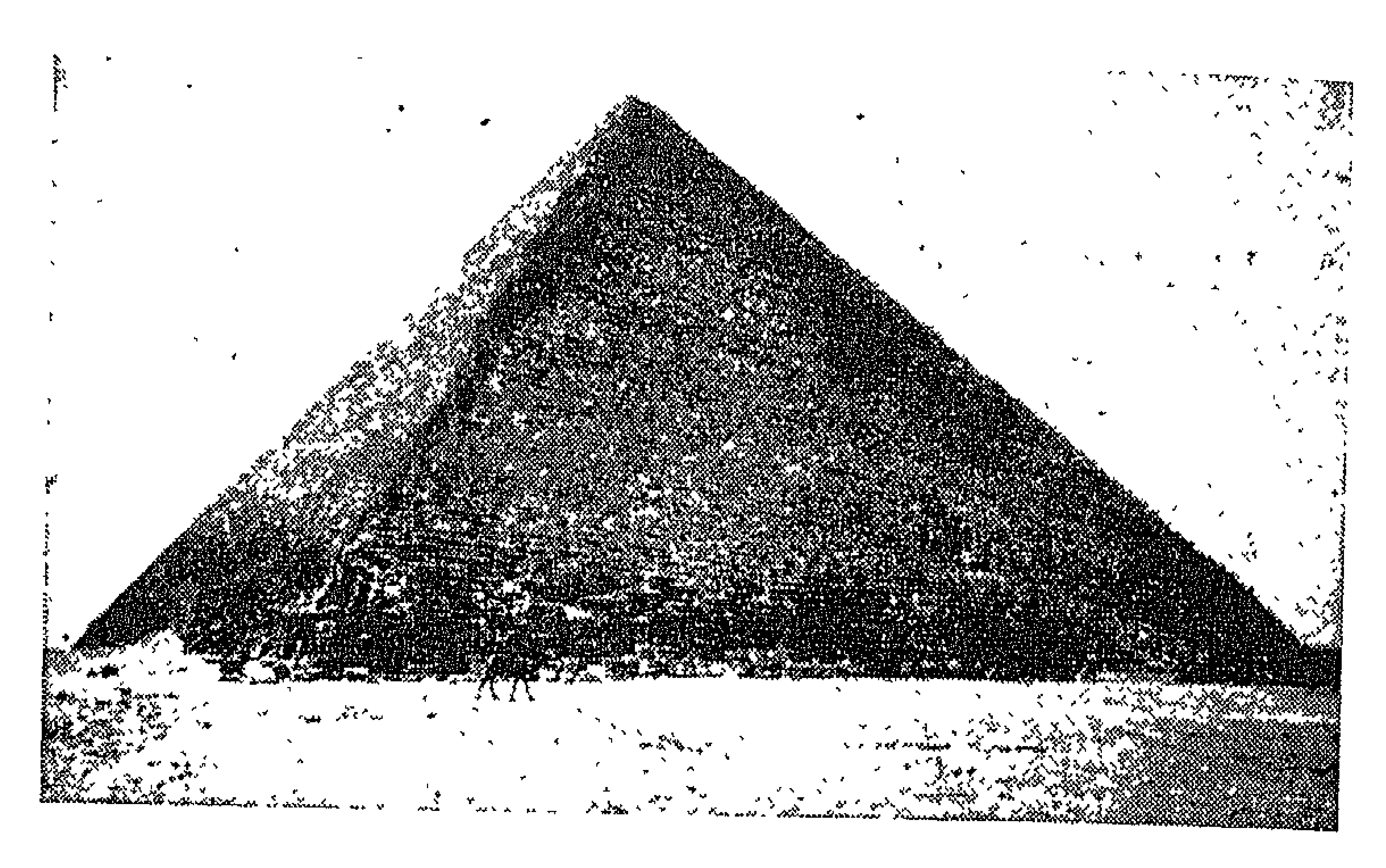


الهرم الأكبر من الداخل

وقد اشتغل فى بنائه مائة ألف عامل كانوا يعملون فى كل عام طول مدة الفيضان ، أى حينما تتعطل الحياة الزراعية فى مصر .

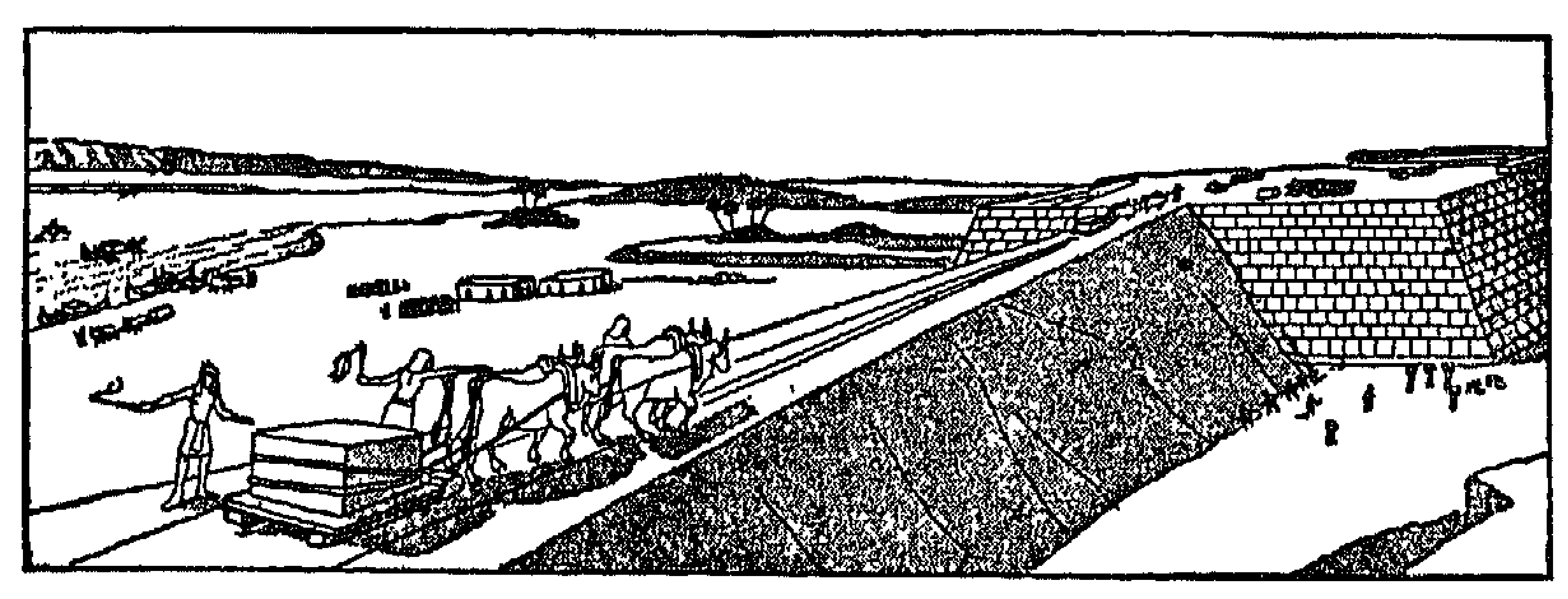
ما الذى يدل عليه بناء الأهرام :

ويدل بناء الأهرام على مبلغ ما كان لفرعون من إجلال وتقديس عند شعبه ، إذ كان العامل يشتغل فى بناء الهرم وهو يشعر أنه يؤدى واجباً مقدساً لفرعون ابن الآلهة .



الهرم الأكبر

ويدل بناء الأهرام وما فيها من سراديب خفية ، وغرف داخلية على نبوغ المصريين منذ أقدم العصور فى فن البناء وهندسة العمارة ومهارتهم فى تنظيم العمل ، إذ بنى الهرم من أحجار ثقيلة ضخمة ، وضعت



نقل الحجارة لبناء الأهرام

بإحكام بعضها فوق بعض ، وقد نقلت بعض أحجاره من محاجر طره على الضفة الشرقية للنيل ، حيث كانت توضع على زحافات تجرها الثيران إلى ضفة النهر ، ثم تنقل فى السفن إلى الضفة الغربية ، وهناك تسحب إلى مكان البناء . وقد

برهنت الكشوف الحديثة على أن المصريين استعملوا بكرات من الجرانيت فى رفع الأحجار الضخمة حتى تم بناء الهرم .

ويدل بناء الهرم على أن مصر كانت تتمتع بالغنى والرخـــاء حتى استطاعت الحكومة تنظم هذا العمل الخالد وإطعام مئات الألوف من العمال وإيوائهم .

وبعد عدة مئات من السنين ، نحت المصريون مقابرهم فى الصخر ، وهناك فى الضفة الغربية للنيل أمام مدينة طيبة (الأقصر) تقع مدينة الأموات حيث توجد مقابر الكثيرين من الفراعنة والأمراء والوزراء وكبار الموظفين ، وهى مقابر مفرغة فى صخور الجبال ، وجدرانها وأعمدتها مزينة بصور جميلة ملونة تمثل حياة الميت التى كان يحياها فوق الأرض فترى صور فرعون يقدم القرابين للآلهة وهى ترحب به ، أو تراه جالساً أو واقفاً وبجواره زوجه أو ذاهباً للصيد والقنص ، أو تراه جالساً فوق عرشه وأمامه حكام البلاد التى غزاها ، يقدمون له الجزية وترى غير ذلك من مناظر الحياة اليومية للمصريين كالصناع والزراع والتجار والبحارة ، وبالجملة ترى على جدران القبور حياة مصر القديمة رسمتها ونقشتها ولونتها أيدى فنانين مهرة منذ عدة آلاف من السنين .

المعبد بيت الإله :

وكما اهتم قدماء المصريين ببناء مقابرهم ، اهتموا كذلك بإقامة المعابد ، وسموها بيوت الآلهة ، لاعتقادهم أن الآلهة تسكن فيها ، وقد كانت المعابد فى أول أمرها أبنية بسيطة صغيرة مصنوعة من الخشب أو فروع الأشجار المضفورة والغاب ، ولكنها بدأت تتسع ، وتتغير هندستها تبعاً لتغير المعتقدات الدينية وتقدم فن البناء .

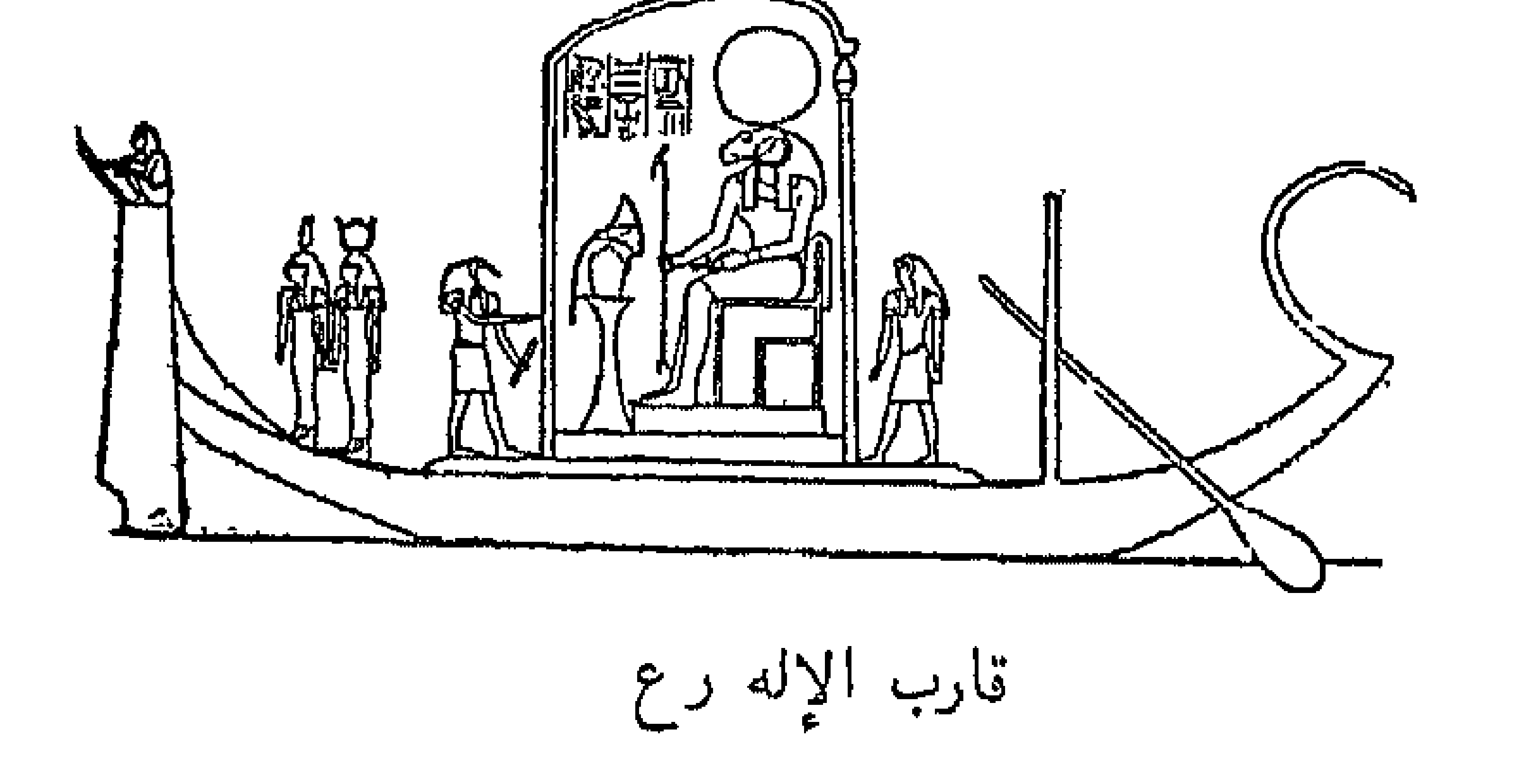
وعندما بنى خوفو هرمه أقام فى الجهة الشرقية منه معبداً كبيراً يسمى (المعبد الجنائزى) ليقوم فيه الكهنة بتأدية المراسم الدينية ، ويتصل بمعبد آخر

يسمى (معبد الوادى) ، وكان المعبد الجنائزى يتكون عادة من بهو ذى أعمدة وغرفتين ضيقتين توضع فيهما تماثيل فرعون الذى كان المصريون يعبدونه بعد وفاته .

معابد الشمس :

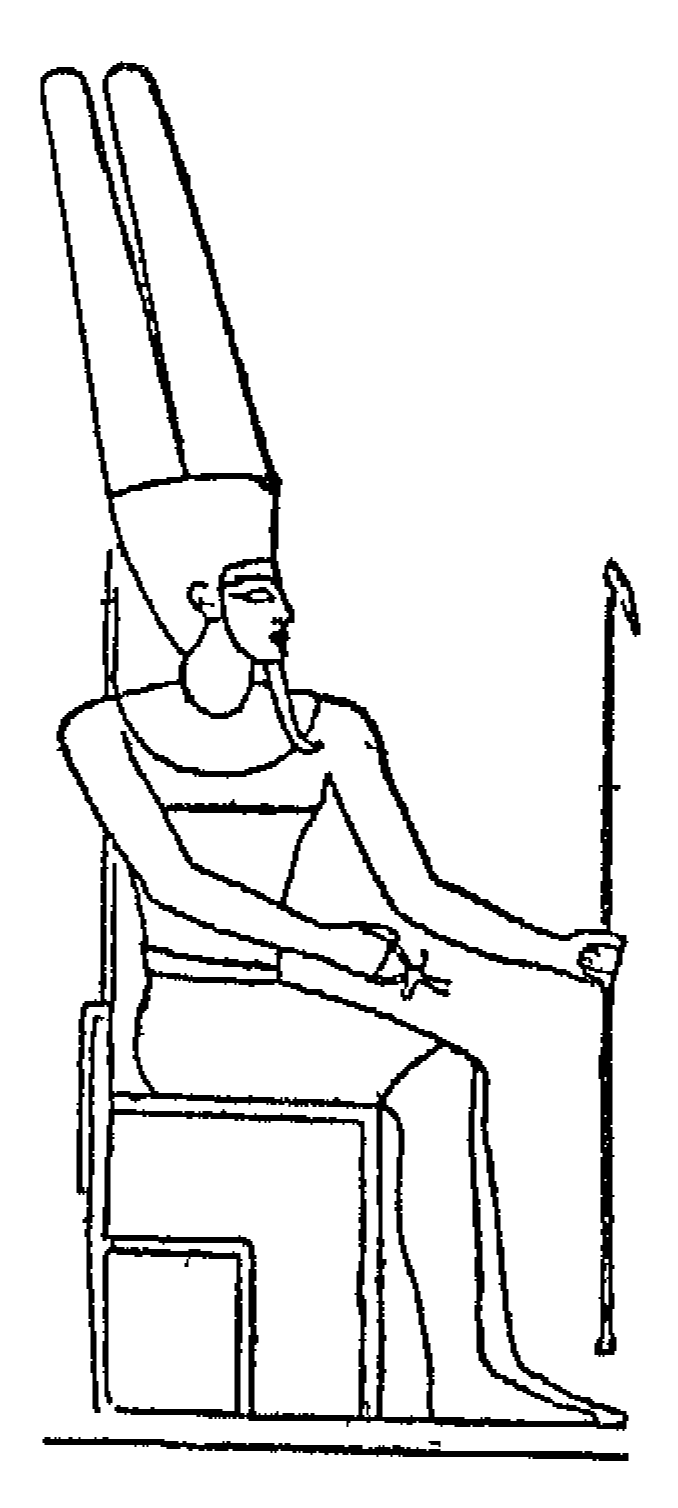
وبعد وفاة الملك خوفو بعدة سنين انتشرت عبادة الشمس ، وقام عدة فراعنة ببناء معابد لإله الشمس (رع) بجوار أهرامهم ، ويقوم معبد الشمس وسط فناء واسع تتوسطه مسلة ضخمة مبنية من كتل من الحجر الجيرى يبلغ طولها حوالى ٦٠ متراً ومقامة على قاعدة مرتفعة ، ولها قمة هرمية مموهة بالذهب لتتألق فى أشعة الشمس المشرقة ، وأمام المسلة يقع المذبح الضخم ، وهو عبارة عن مائدة من المرمر تقدم عليه القرابين إلى (رع) إله الشمس ، وكان على جدران المعبد نحت بارز لقوارب كبيرة تمثل القارب الذى يسبح فيه رع إله الشمس فى أثناء النهار من الشرق إلى الغرب ، والقارب الآخر الذى يسبح فيه من الغرب إلى الشرق ، ويختلف معبد الشمس عن المعابد الأخرى إذ لا توضع فيه تماثيل للآلهة ، لأن (رع) لم يكن مقره الأرض بل إنه يسطع فى السماء ولذلك اكتفى فراعنة ذلك العهد بالمسلة الضخمة المقامة وسط المعبد والتى تعتبر رمزاً لعبادة الشمس .

معبد الشمس



قارب الإله رع

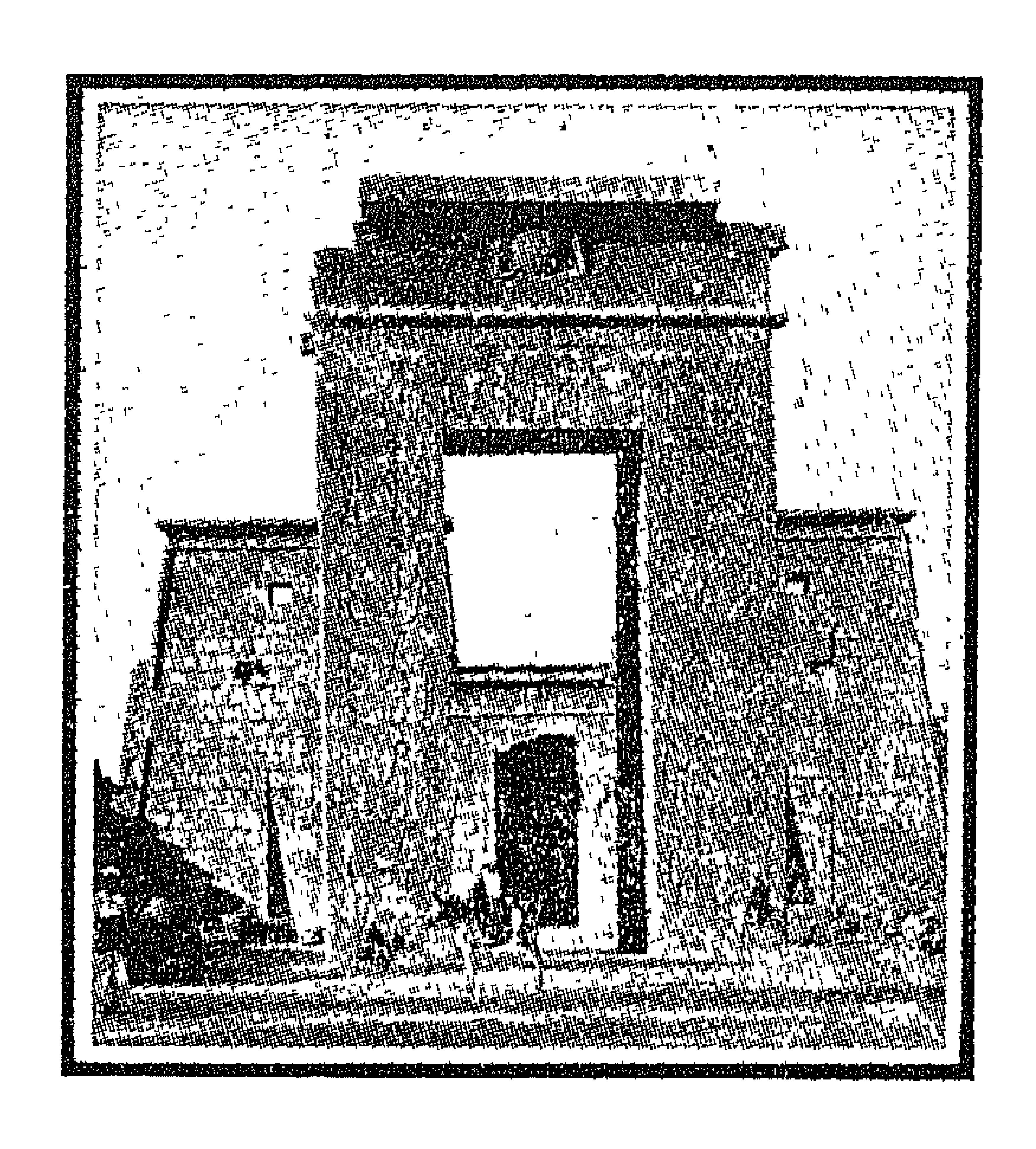
المسلات :


آمون « إله طيبة »

ثم تطورت بناية المعابد بعد أن انتشرت بين المصريين عبادة آلهة أخرى كالإله آمون ، وازدادت عناية الفراعنة بإقامة معابد ضخمة تختلف كل الاختلاف عن معابد الشمس ، إذ يرى الداخل إلى المعبد أبراجاً حجرية عالية مغطاة بالرسوم التى تمثل حروب فرعون ومغامراته ويرى فوق الأبراج ساريات تخفق عليها الأعلام وبوابة ضخمة مرتفعة على جانبيها مسلتان عاليتان من الجرانيت المصقول لكل منهما قمة مذهبة تتلألأ فى أشعة الشمس ، وتختلف تلك المسلات عن مسلات معابد الشمس ، لأن الثانية كانت تبنى من كتل من الحجر الجيرى المرصوص بعضه فوق بعض ، أما الأولى فكان المصريون يقتطعونها كتلة واحدة من الجرانيت ، وينحتونها ويطلون رأسها الهرمى بالذهب ويقيمونها على جانبى باب المعبد ومن أشهر المسلات مسلتان أمرت الملكة حتشبسوت بنحتهما وإقامتهما أمام معبد آمون فى الكرنك (بالأقصر) فسافر مهندسها (سنموت) إلى محاجر أسوان وقطع قطعتين كبيرتين من صخر الجرانيت ، طول كل منهما ٩٨ قدماً وأحضرهما فى النيل إلى طيبة حيث أقيمتا بمعبد الكرنك ، وأمرت حتشبسوت أن يكتب على إحدى المسلتين ما يأتى : « كنت جالسة فى القصر أفكر فى خالقى فحدثنى قلبى أن أصنع لأجله هاتين المسلتين اللتين تطاولان السماء » .

معبد الكرنك :

ومعبد الكرنك بالأقصر هو أكبر المعابد المعروفة ، بناه الفراعنة وكان كل فرعون من فراعنة مصر يحرص على أن ينشىء به أبنية جديدة ولذلك نجده يحتوى على عدة معابد وأشهر المبانى التى أضيفت إليه : معبد (أمنحتب الثانى)

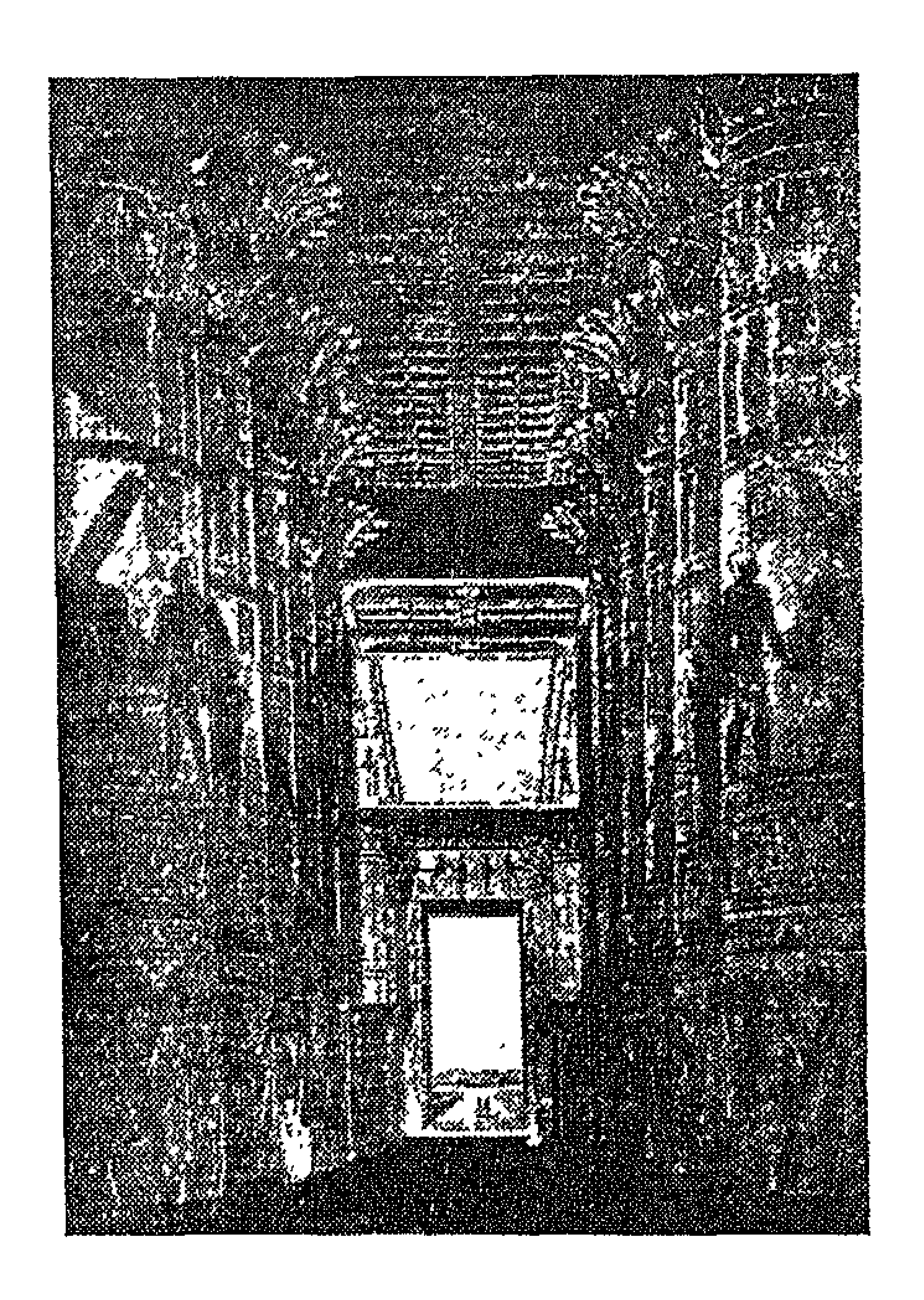


بوابة بمعبد الكرنك

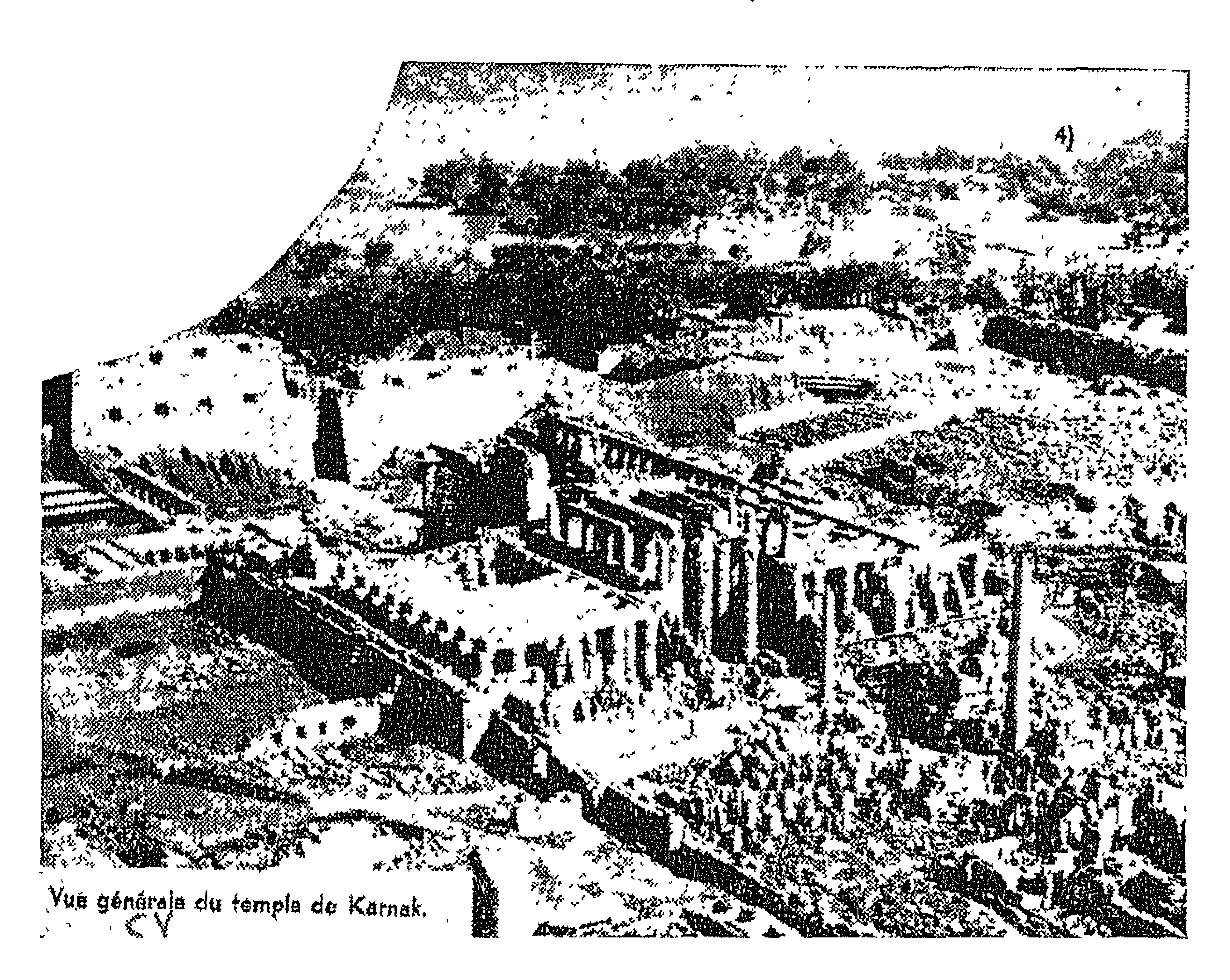
الذى يشتهر بأن سقفه تحمله قوائم مربعة مزدانة برسوم تمثل فرعون فى حياته الدينية وهو يقدم للآلهة القرابين وتمتاز رسومه بدقة النحت وجمال الألوان .

وعلى مقربة منه معبد أقامته الملكة حتشبسوت يبدأ ببرجين عظيمين وبين برجى البناء مدخل يزدان بقرص الشمس ذى الجناحين . وهى شارة ترمز إلى وحدة القطرين . ثم نجد خلف معبد حتشبسوت معبداً آخر بناه تحتمس الثالث ونصب أمامه تماثيله الضخمة ورسم على جدرانه رسوماً تمثله وهو يضرب أعداءه وينتصر عليهم .

والواقع أن معبد الكرنك يعتبر سجلا حافلا لتاريخ أشهر فراعنة مصر ومتحفاً يتمثل فيه تطور فن البناء والعمارة والنحت فى مصر القديمة .



بهو الأعمدة بالكرنك .



Vue générale du temple de Karnak.

معبد الكرنك

تذكر

أولا : اعتقد المصريون أن الروح خالدة وأن لكل إنسان روحاً (با) وقريناً (كا) .

ثانياً : وسائل خلود الروح (١) التحنيط (٢) التوابيت (٣) التماثيل (٤) العطايا (الرحمة) (٥) القبور .

ثالثاً : اعتقد المصريون فى محاكمة الموتى ويوم الحساب واهتموا بحفظ الجسم سليماً ليهتدى إليه الكا .

رابعاً : أسطورة إيزيس وأزوريس تبين عقائد المصريين القدماء فى البعث والحساب والجنة والنار .

خامساً : تطور بناء المقابر : (١) حفرة بسيطة (٢) حجرة مستطيلة تحت الأرض (٣) حجرة فوقها مصطبة (٤) هرم مدرج (٥) هرم كامل .

سادساً : اهتم المصريون بالمقابر وتدرجوا فى بنائها على الوجه التالى : (ا) حفرة (ب) حجرة تحت الأرض (ج) حجرة فوقها مصطبة (د) هرم مدرج (هـ) هرم كامل .

سابعاً : تطورت المعابد من غرف صغيرة من الخشب إلى مبانى فخمة كمعبد الكرنك .

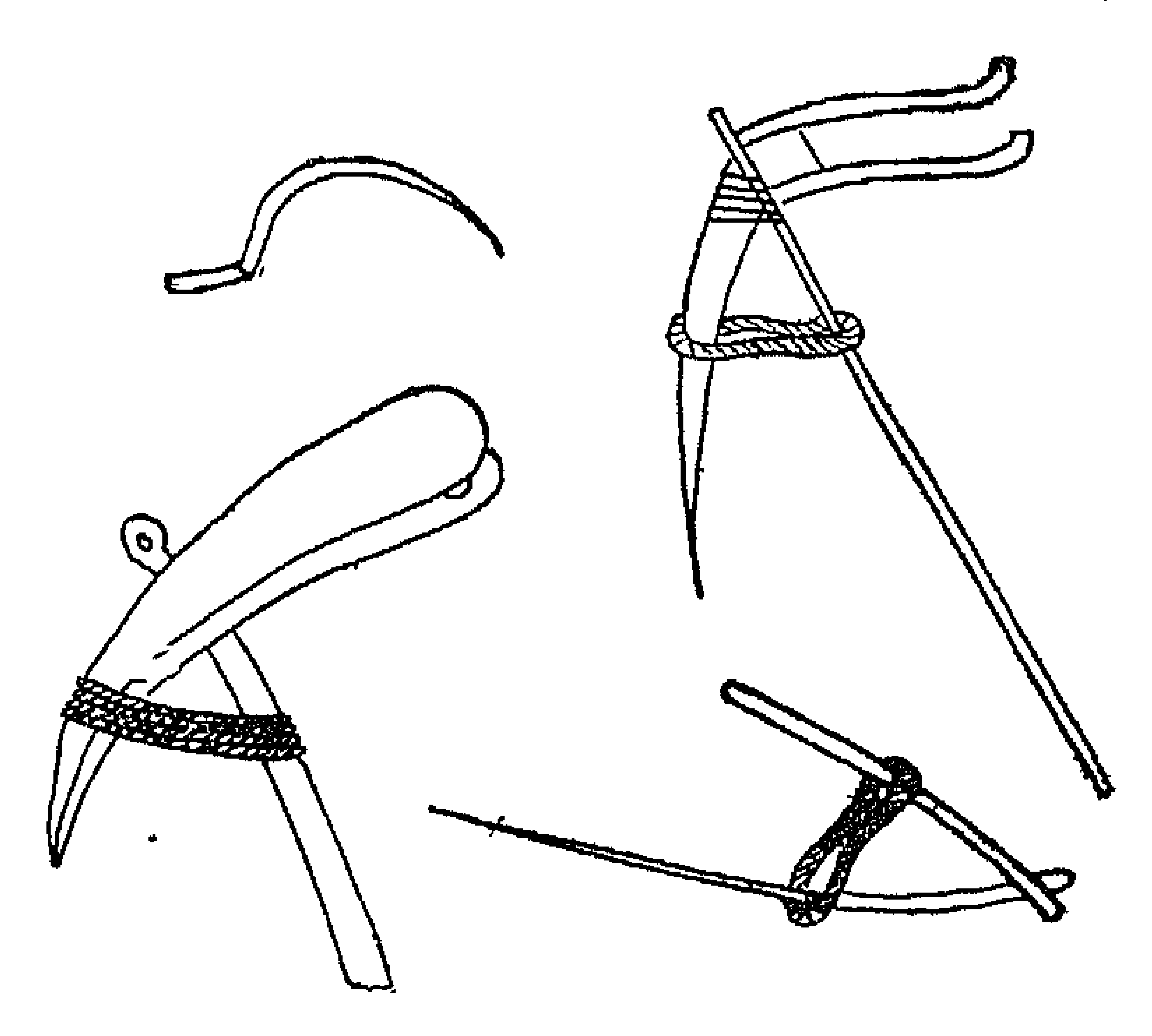
تمارين

١ ــ تكلم عن عقيدة المصريين القدماء فى البعث والحساب .
٢ ــ لماذا اهتم المصريون بتحنيط الجثث ونحت التماثيل ؟
٣ ــ كيف تطور بناء القبور ؟
٤ ــ صف الهرم الأكبر من الداخل والخارج . موضحا إجابتك بالرسم .
٥ ــ صف معبد الشمس . ووضح إجابتك بالرسم .
٦ ــ اصنع من الورق المقوى هرماً مدرجاً وآخر كاملا .
٧ ــ ارسم الروح والقرين
٨ ــ اصنع من الصلصال مقبرة فوقها مصطبة .

٤ ـ الزراعة

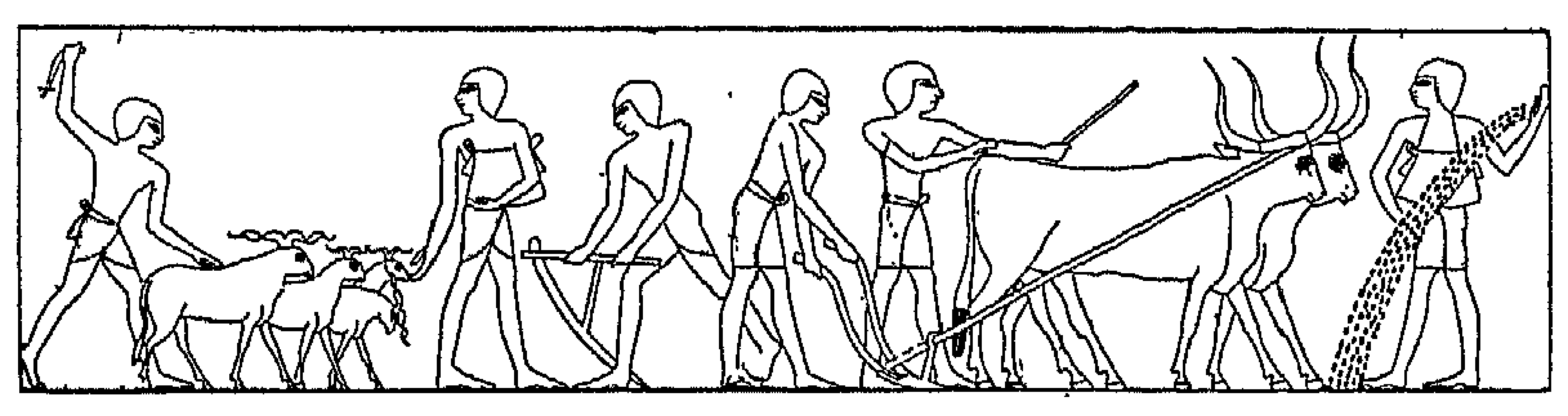
حياة الفلاح :

الزراعة أساس الحضارة فى مصر ، ويرجع الفضل فى ذلك إلى نهر النيل ففيضانه كل عام ، يغمر أرضها بالماء ، فيرسب الطمى الذى يزيد الأرض



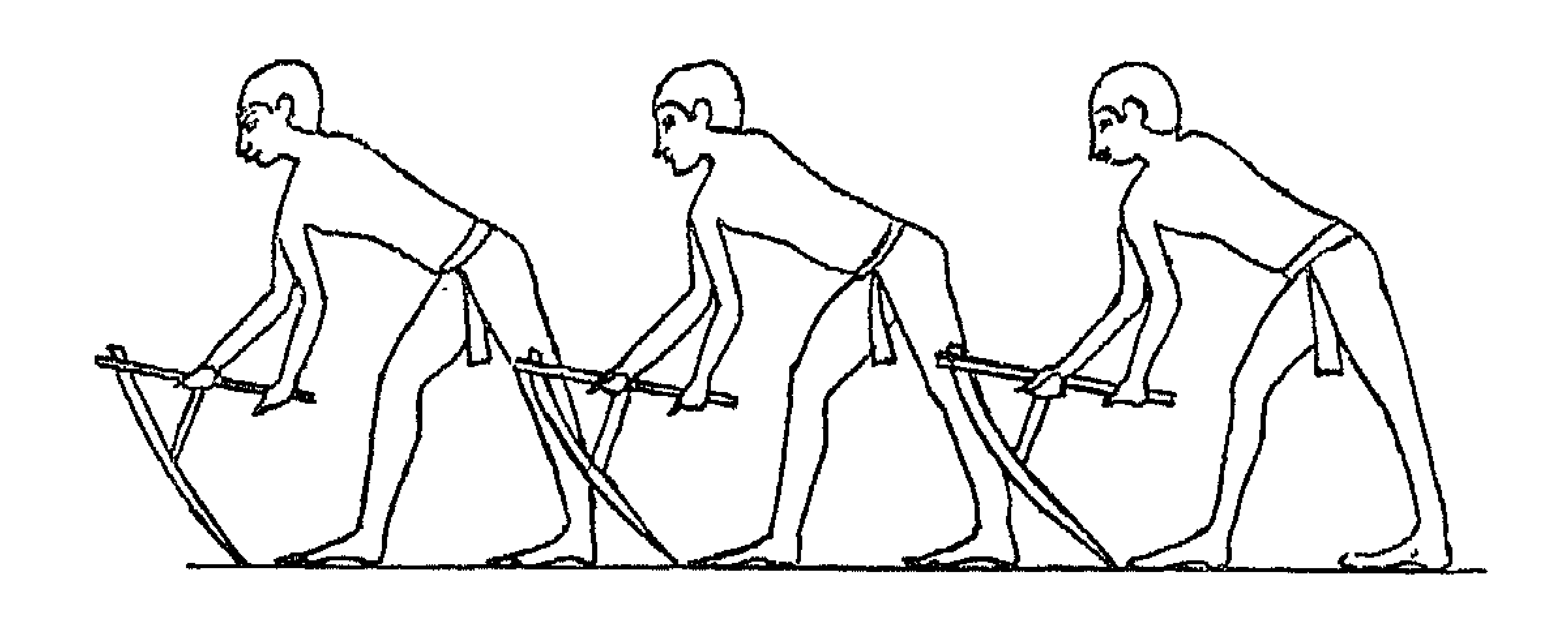
بعض آلات الزراعة

خصوبة والزرع نماء ، وعندما تنتهى فترة الفيضان ، يبدأ الفلاح المصرى فى حرث الأرض ، وتفتيت ما على سطحها من كتل الطمى الكبيرة ، وكان يستخدم فى هذا الغرض فأساً قصيراً . ولما زاد عدد سكان مصر ، واتسعت



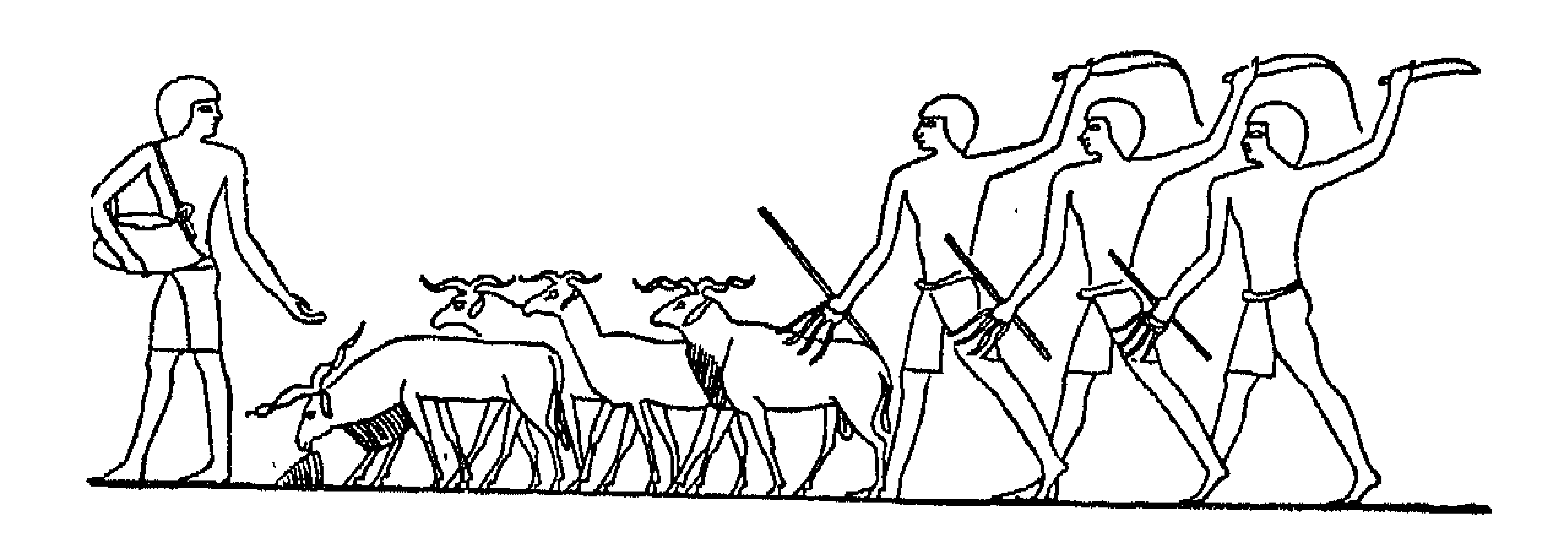
البذر والحرث

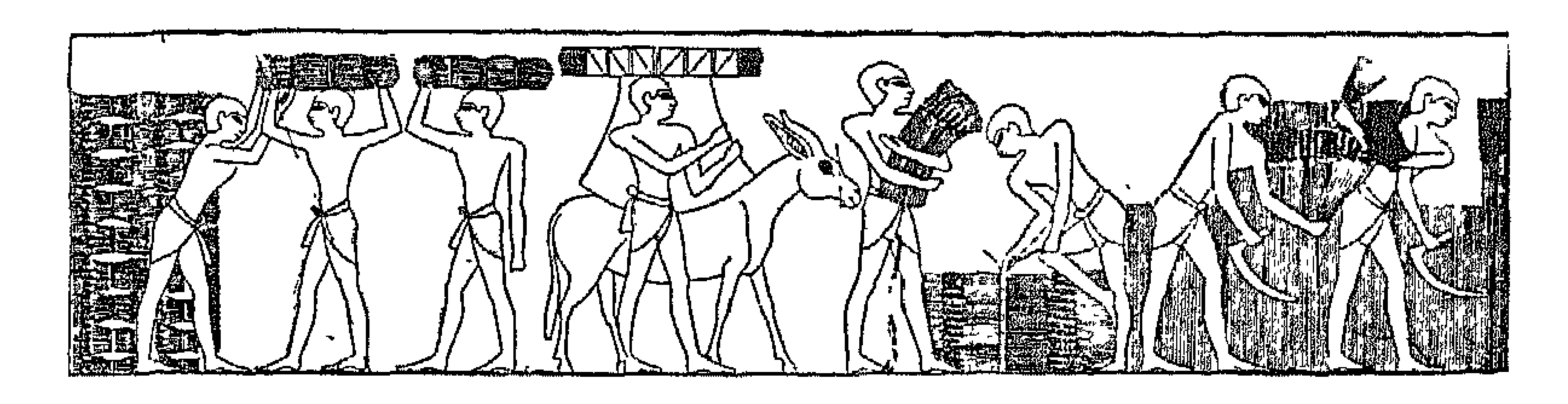
مساحة الأرض المنزرعة استعمل الفلاح المحراث ، وهو يشبه المحراث الخشبي الحالى فى شكله . وكان يخصص رجلان لكل محراث ، يتكىء أحدهما بكل قوته على مقبض المحراث ليغرس سلاحه المدبب فى الأرض ويشقها شقاً جيداً ، ويقود زميله الثيران ويحثها بعصاه على السير. وخلف المحراث كان يسير فلاحون آخرون يحمل كل منهم سلة من البوص أو القش المضفور ينثرون منها البذور فى الخطوط التى شقها المحراث .



غرس البذور :

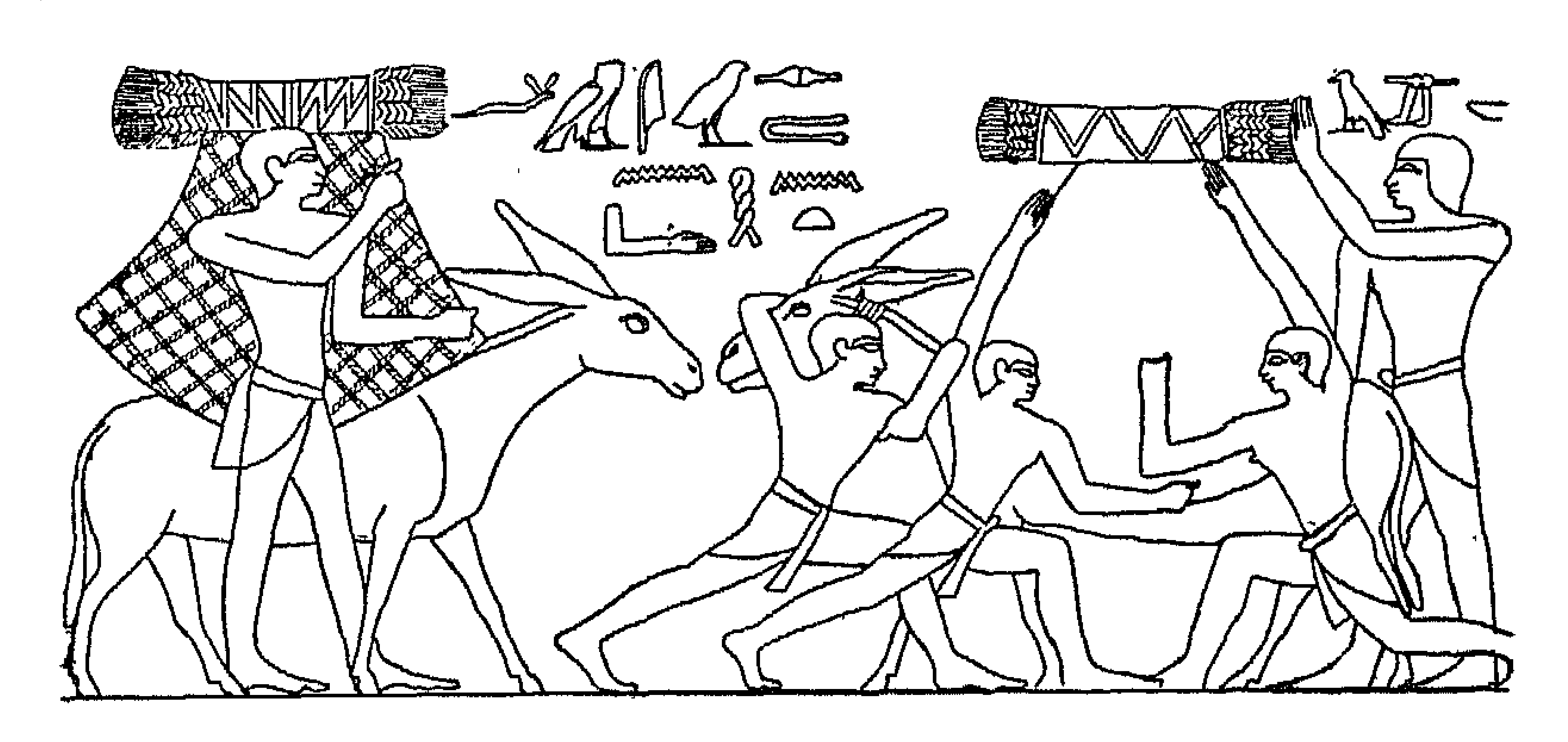
بعد ذلك يساق قطيع من الغنم لكى تغرس البذور بأرجلها ، وتسمد الأرض بروثها ، يحثها على السير رجال يحملون السياط أو العصى ، وفى بعض الأحيان كان يتقدم الغنم فلاح يلوح لكبيرها (الكبش) ببعض الحبوب فيتبعه ومن ورائه بقية القطيع .





الحصاد :

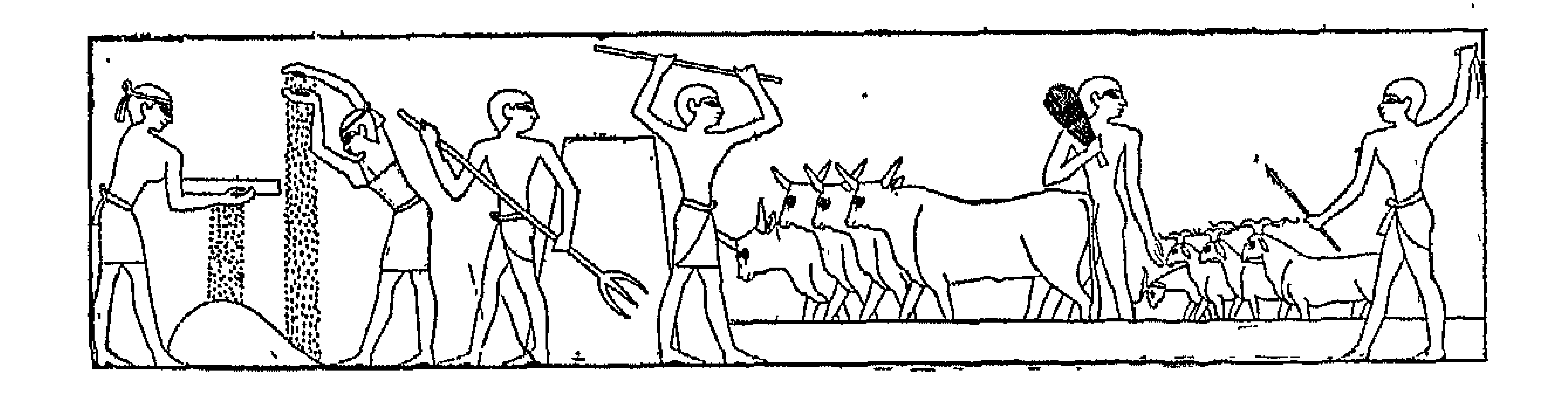
وكان القمح والشعير أهم المحصولات عند قدماء المصريين ، فعندما يحين وقت الحصاد ، يجتمع الفلاحون وبيد كل منهم منجل قصير يقطع السنابل ، وبينما هم يجدون فى العمل ، نجدهم يستعينون على تجديد نشاطهم

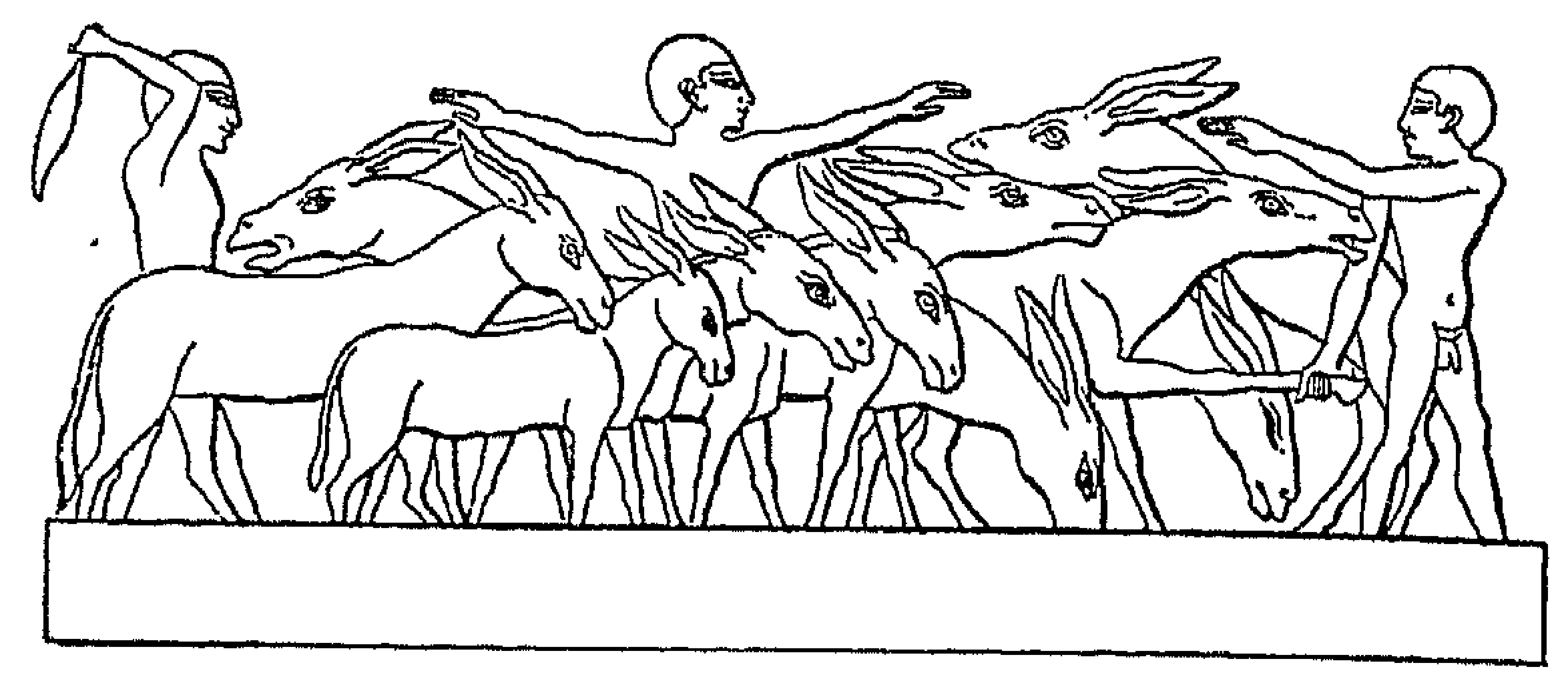


وتنظم حركاتهم بالغناء ، يقودهم فيه رجل ينفخ فى الناى ، وآخر يغنى بصوت جميل ، مصفقاً بيديه على توقيع النغم .

درس الحبوب :

وبعد أن يتم حصد المحصول يحزم الفلاحون السنابل ويصفونها فى شبكات





درس الحبوب بواسطة الحمير

ثم يحملونها على أكتافهم ، أو ينقلونها على ظهور الحمير ، لدرسها فى الجرن . والجرن مكان فسيح على هيئة دائرة ، تنشر فيه سنابل القمح أكواماً منتظمة لدرسها ، ولم يكن المصريون القدماء يعرفون النورج الحالى ، بل استخدموا الحمير أو الثيران لتدوسها بحوافرها فتفصل الحب عن القش .

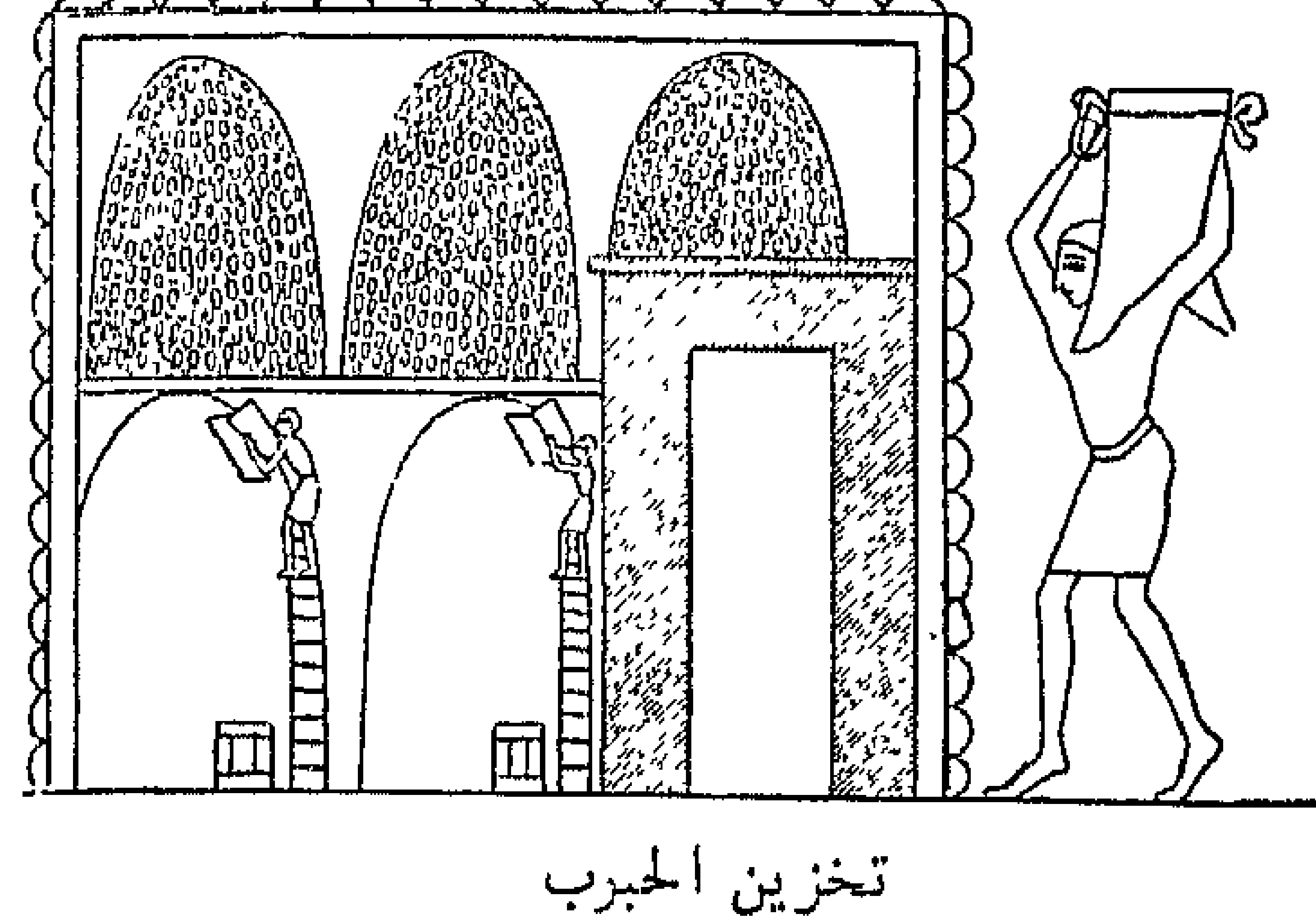
وبعد أن ينتهى درس الحبوب ، تبدأ بعض الفلاحات بتذريتها بواسطة ألواح خشبية مقوسة يدفعن بها الحبوب إلى الهواء فتتساقط على الأرض وتحمل



كيل الحبوب وتسجيلها

الرياح التبن والمواد الأخرى بعيداً عن الحبوب ، وكانت الفلاحات فى أثناء ذلك يعصبن رءوسهن الكيل بمناديل لحمايتها من الأتربة المتصاعدة ثم تغربل النساء الحبوب بغربال مربع حتى تتم تنقيتها من المواد الغريبة . ثم تكال بالمكاييل ، وأخيرا ينقلها الفلاحون إلى الصوامع لحفظها من التلف .

والصومعة بناء من الطين مخروطى الشكل تقريباً ، له قاعدة مستديرة ، وفى الجزء الأعلى لكل صومعة فتحة صغيرة تستخدم لملئها بالحبوب ، ويصل إليها الفلاح بسلم ، وفى الجزء الأسفل فتحة أخرى لأخذ القمح منها على حسب الحاجة .

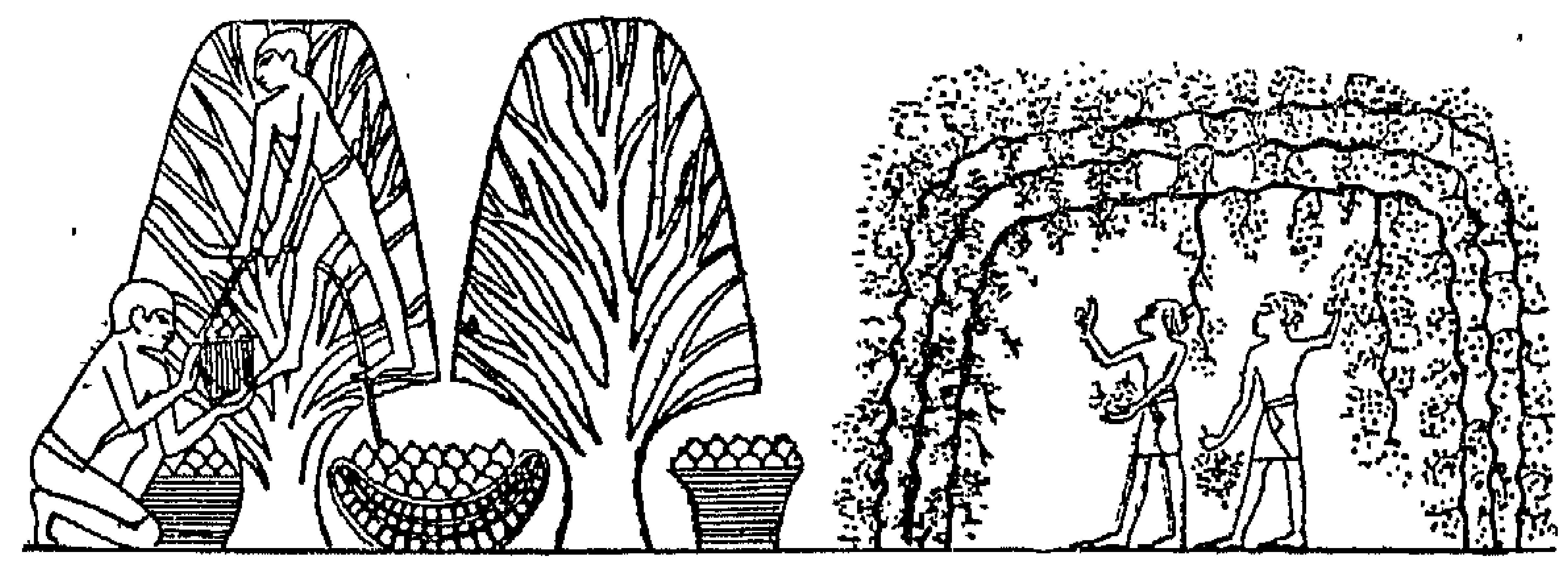


تخزين الحبوب

أما المزارع الكبيرة ، الخاصة بفرعون ، أو الأمراء ، أو الكهنة أو الحكام ، فكان يشرف عليها مدير خاص ، يطلق عليه اسم « مدير الحقول » ، ولكل منها شونات متسعة لبناء الصوامع الكبيرة ، والغرف الصغيرة للكتبة والأمناء المشرفين على إحصاء الحبوب عند وضعها فى الصوامع ، وعند السحب منها وقت الحاجة .

محصولات أخرى :

وكما كان الفلاح يهتم بزراعة الحبوب لصنع خبزه اهتم بزراعة الكتان لنسج ملابسه



فلاحة البساتين (زراعة العنب والتين)

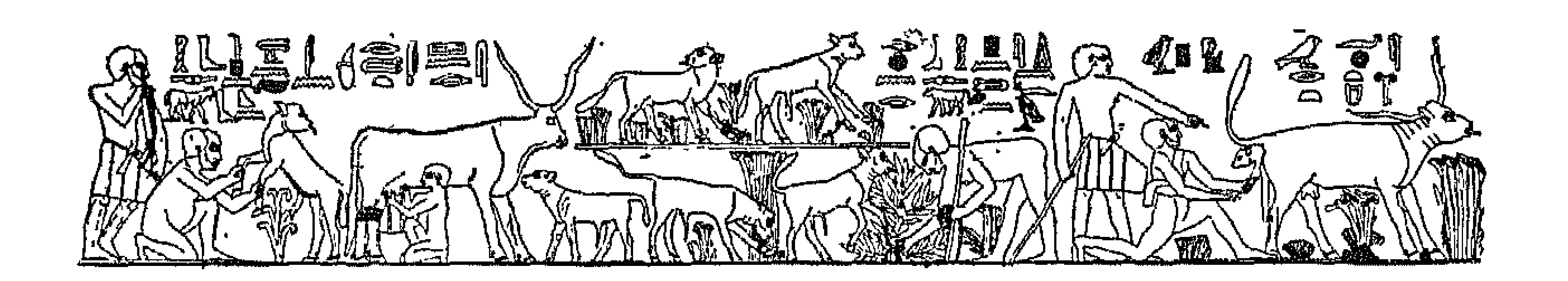
وزرع أنواعاً من الخضر والبقول والفاكهة كالبصل والكرات والعدس والحمص والخيـــار والشمام والتين والعنب. وقد عنى بعض كبار المزارعين بزراعة العنب ليعصروه ويستخرجوا منه شراباً يشبه النبيذ .

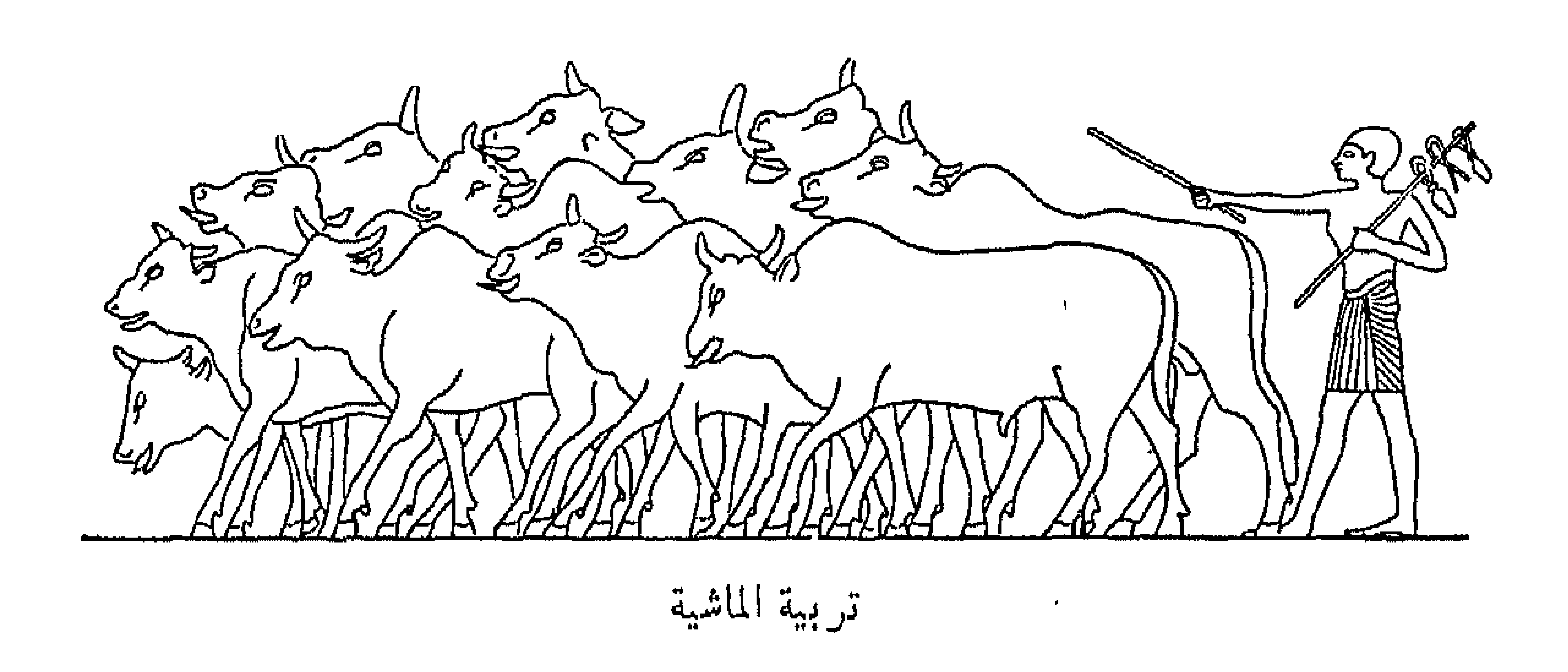


معصرة عنب

تربية الماشية :

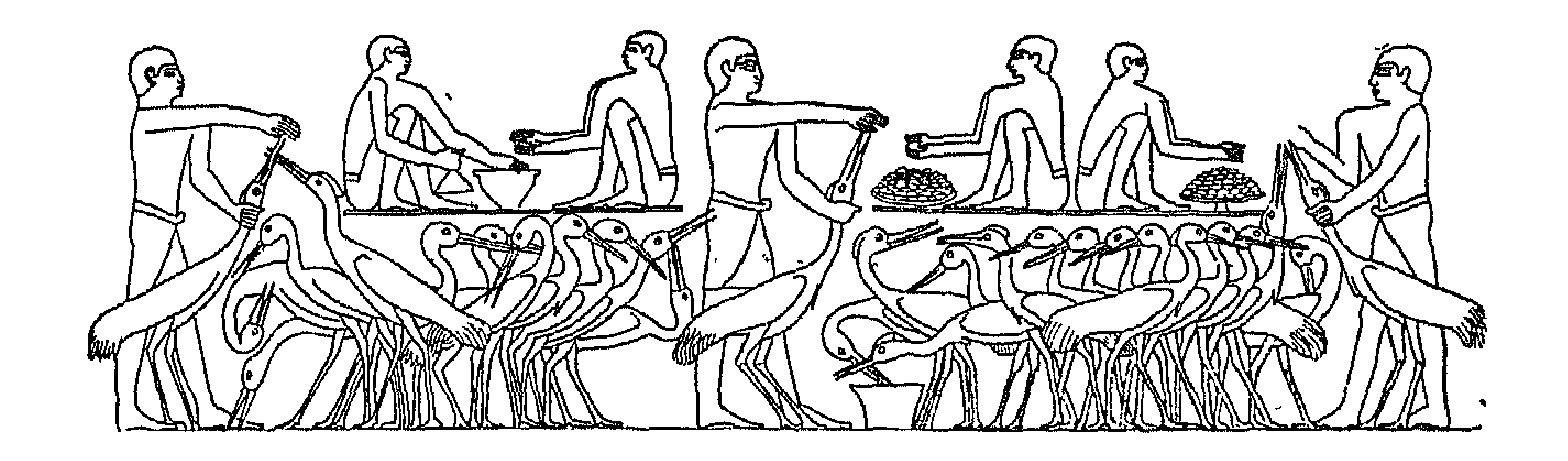
وكان الفلاح المصرى القديم مغرماً بتربية الماشية والأغنام : كالثيران والبقر والخراف والماعز ، وكان يعتز بثوره وبقرته ، ويطلق عليها الأسماء . ويزينها





تربية الماشية

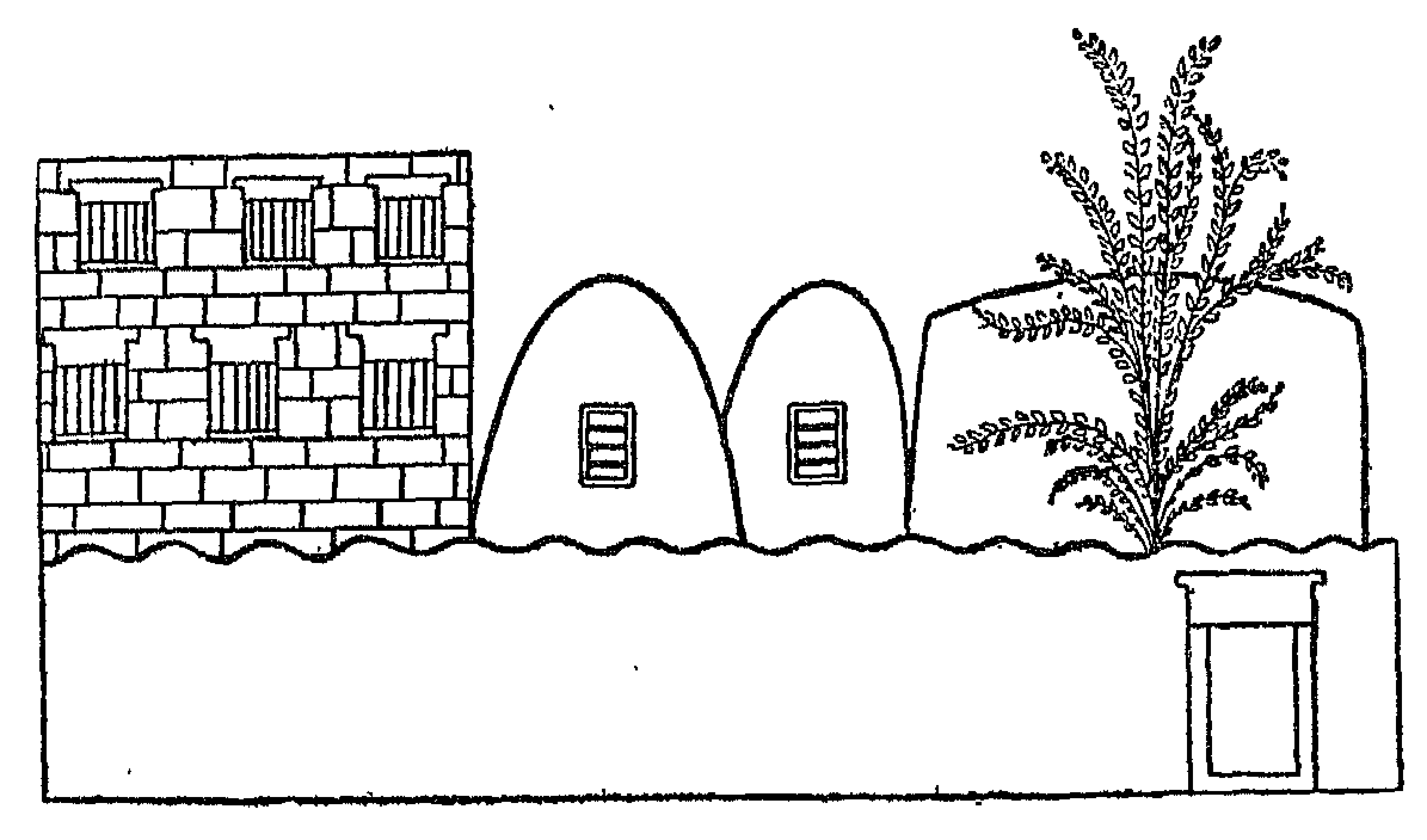
بالأغطية الجميلة ، ويعلق فى رقبتها قلائد وجلاجل ذات أشكال مختلفة كما يفعل بعض الفلاحين اليوم . كذلك اهتم بتربية الطيور والدواجن وتفريخ البيض بنفس الطريقة المستعملة فى مصر فى الوقت الحاضر .



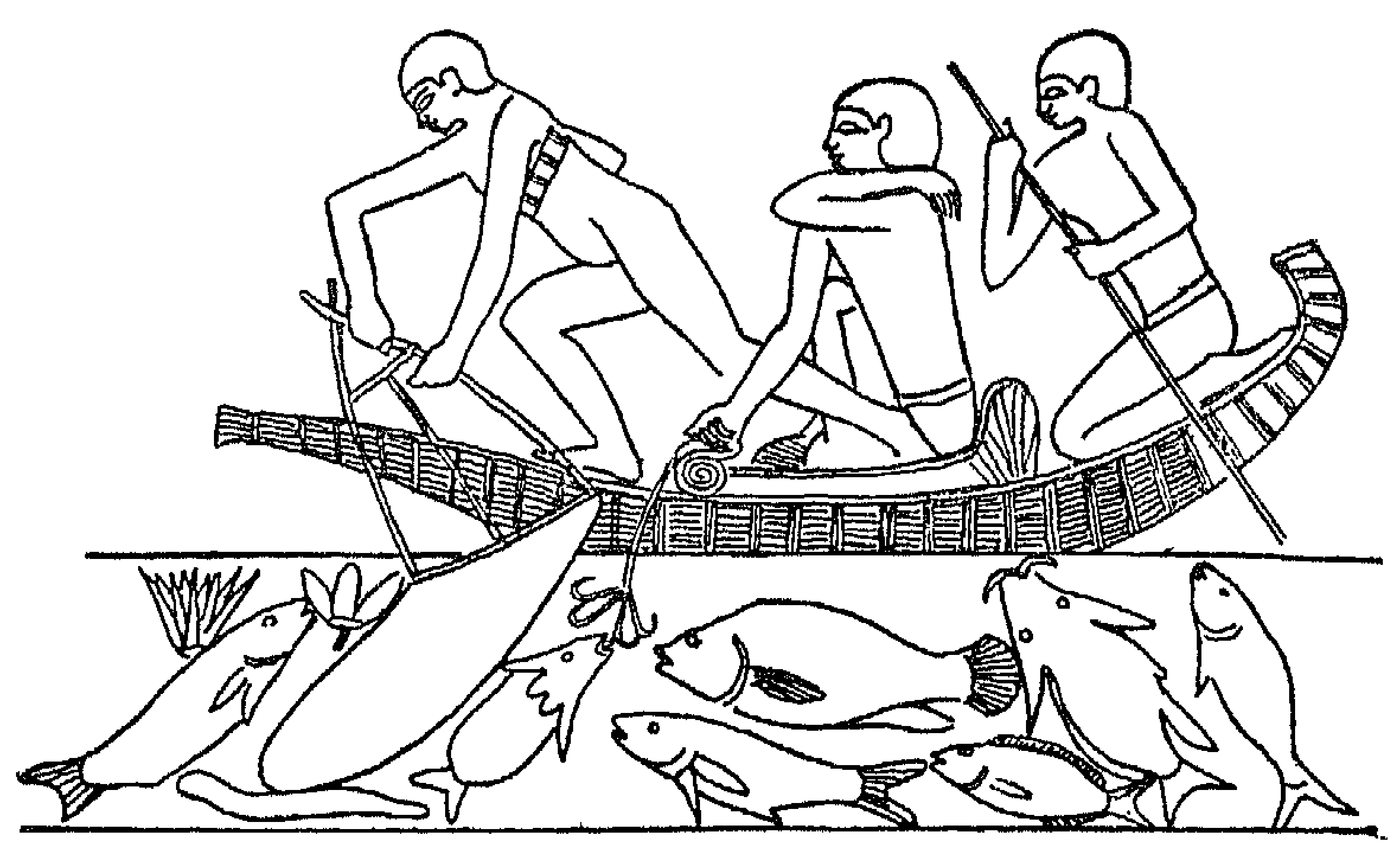
تربية الطيور (الكراكى)

بيت الفلاح :

وكان الفلاح يسكن بيتاً صغيراً له فناء صغير « زريبة » يضع فيها ماشيته وأغنامه ، وبه حجرة أو حجرتين لنومه ونوم أسرته ، بكل منهما فراش بسيط ، وحصير ومقعد أو مقعدين من الخشب ، وفى كل حجرة نافذة ضيقة مرتفعة عن الأرض ذات مصراع من الخشب ، تغطى من الخارج بالقش اتقاء للبعوض ، وكان الفلاحون فى موسم الزراعة يخرجون فى الصباح الباكر للعمل فى الحقل ولا يعودون إلا آخر النهار ، أما فى موسم



بيت وصوامع



صيد السمك بالشص

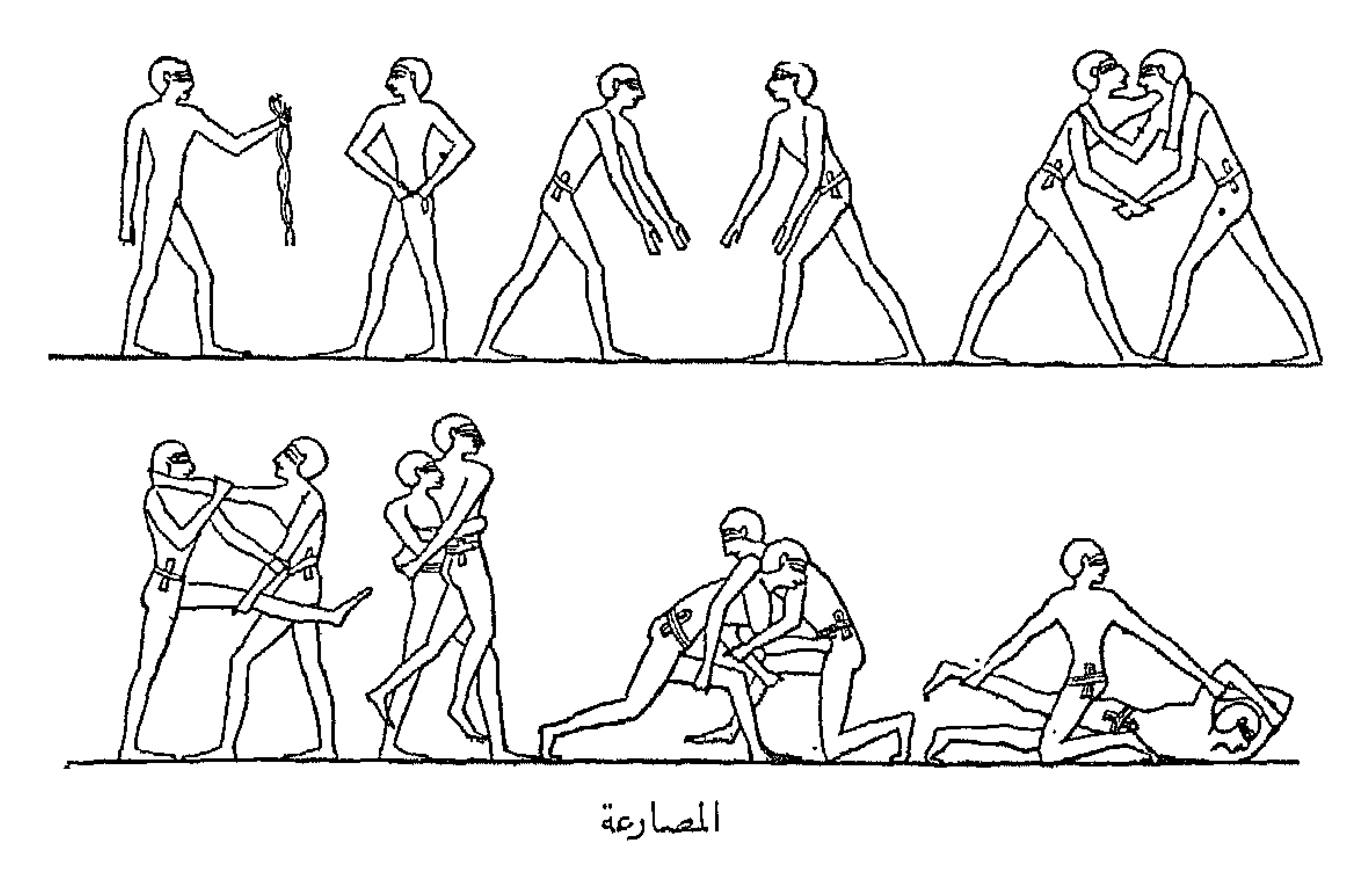


الصيد بالشبكة

الفيضان مكانوا يقضون أوقاتهم فى أشغال أخرى : كعمل الحصير أو غزل ونسج الكتان والصوف أو صنع القوارب الصغيرة ،وصيد الأسماك والطيور وغير ذلك



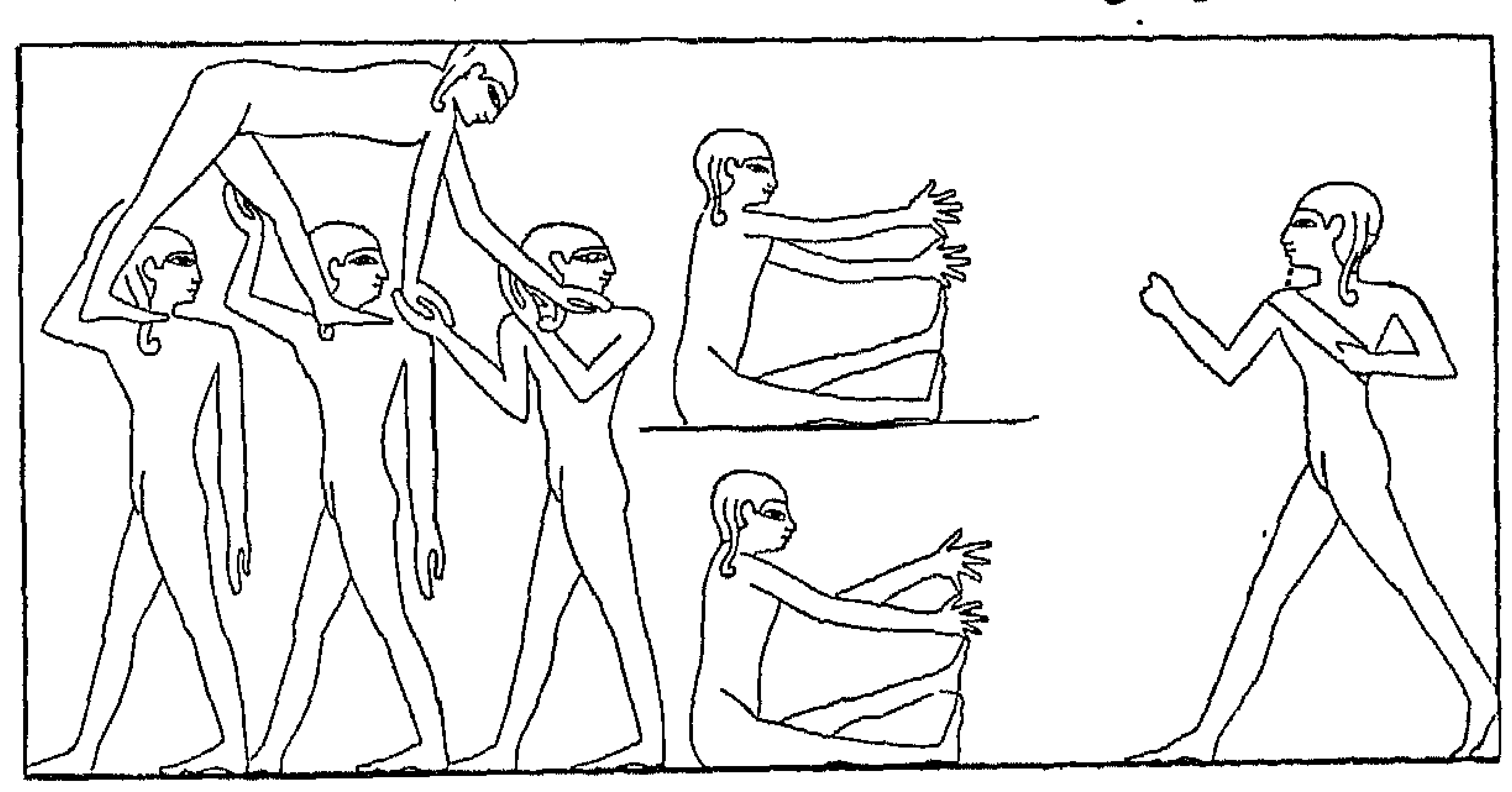
صيد الطيور وجمع اللوتس



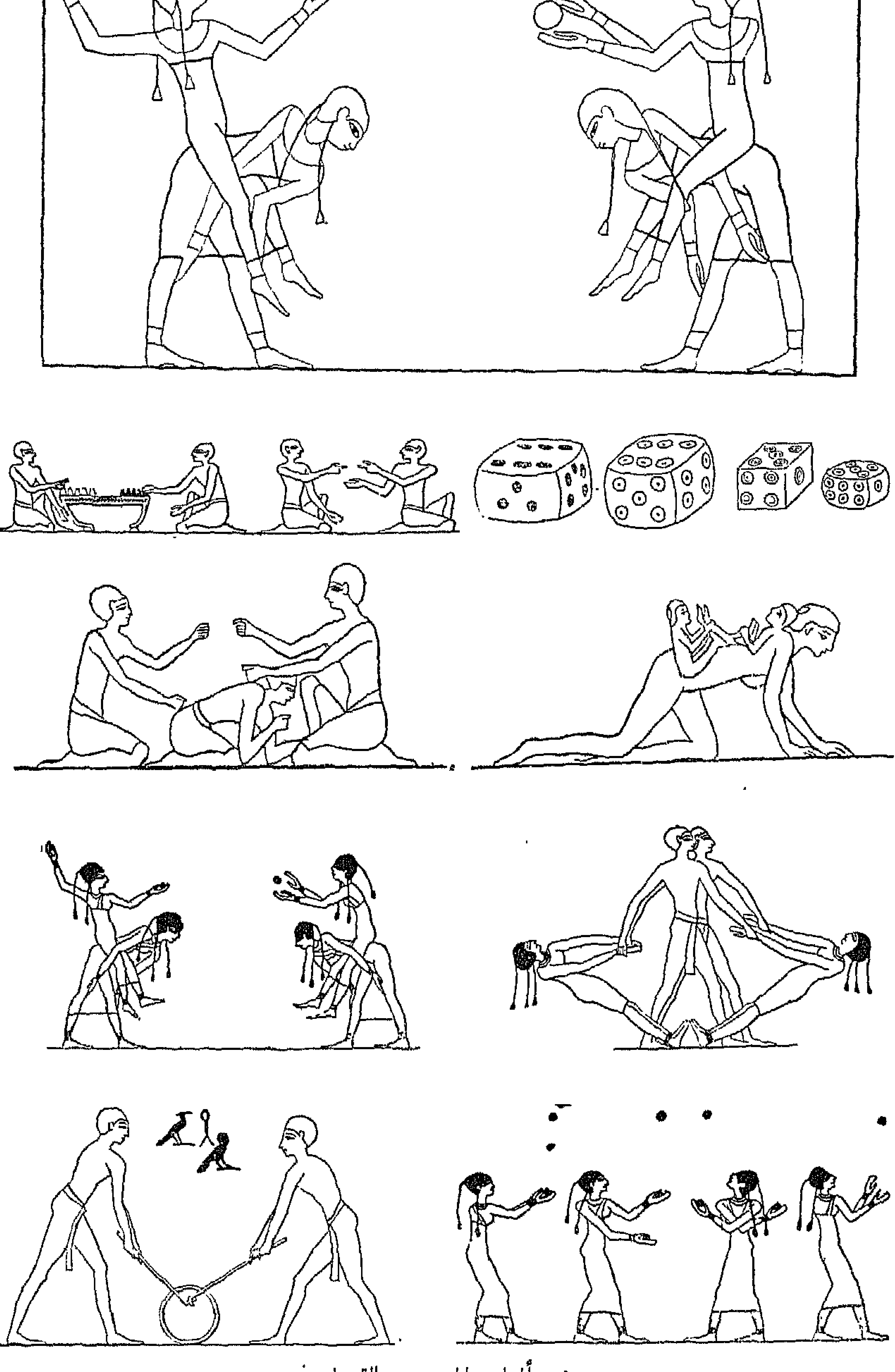
المصارعة

ألعاب الفلاح وأعياده :

أما وقت الفراغ فكان الفلاح يقضيه فى بعض الألعاب يسرى بها عن نفسه ، ومن هذه الألعاب : المصارعة والمبارزة بالعصى القصيرة ، وكان كل من المتبارزين يشد إلى ذراعه الأيسر سيوراً يتَّقى بها ضربات خصمه . أو لعبة (الحكشة) وهى تشبه لعبة الهوكى فى العصر الحاضر ، أو يتسلى بالألعاب التى تقوم على الحظ أو التفكير : كلعبة تشبه الشطرنج يلعبونها على رقعة مصنوعة من طمى النيل وكان بعضهم يتسلى بالرقص بينما ينفخ أحدهم فى الناى ويصفق الباقون ، أو يرقص كل اثنين معاً . وكان الأطفال يلعبون ألعاباً مختلفة منها صيد



أطفال يلعبون



بعض ألعاب المصريين القدماء

الطيور بالنبال وجمال الملح ، وكرة اليد ، ومنها أن يجلس ولد ويخفى وجهه فى حجر زميله ثم يتناوب زملاؤه ضربه ، وعليه أن يخمن من الذى ضربه منهم فإذا أصاب جلس المغلوب مكانه وهكذا .

وكان الفلاح المصرى يهتم بالأعياد السنوية ، وأهمها عنده عيد الحصاد فعند جمع المحصول . يقيم الفلاحون والفلاحات الاحتفالات لتقديم باكورة الحصاد للإله « مين » إله الخصب فيرقصون رقصاتهم الوطنية وينشدون أناشيد الشكر والابتهاج .

قصة الفلاح الفصيح

وكان لبعض الفلاحين المصريين مواهب خاصة ، من ذلك ما سجله قدماء المصريين فى آدابهم عن فلاح مصرى كان يعيش فى واحة بإقليم الفيوم قبل ميلاد المسيح عليه السلام بثلاثة آلاف سنة واعتاد ذلك الفلاح أن يحمل حماره بعض منتجات قريته من ملح ونطرون ليبيعها إلى أحد التجار فى بلدة أخرى ، وكان ذات يوم فى موسم الحصاد يمر بحماره بقطعة أرض يزرعها رجل يسمى « تحوتى » طمع فى حمار الفلاح وما يحمله من الملح ، فادعى على الفلاح أن الحمار قد داس القمح وأكل بعض السنابل ثم قال له : « سآخذ الحمار نظير ما أكله من قمحى » ، وضربه ضرباً موجعاً .

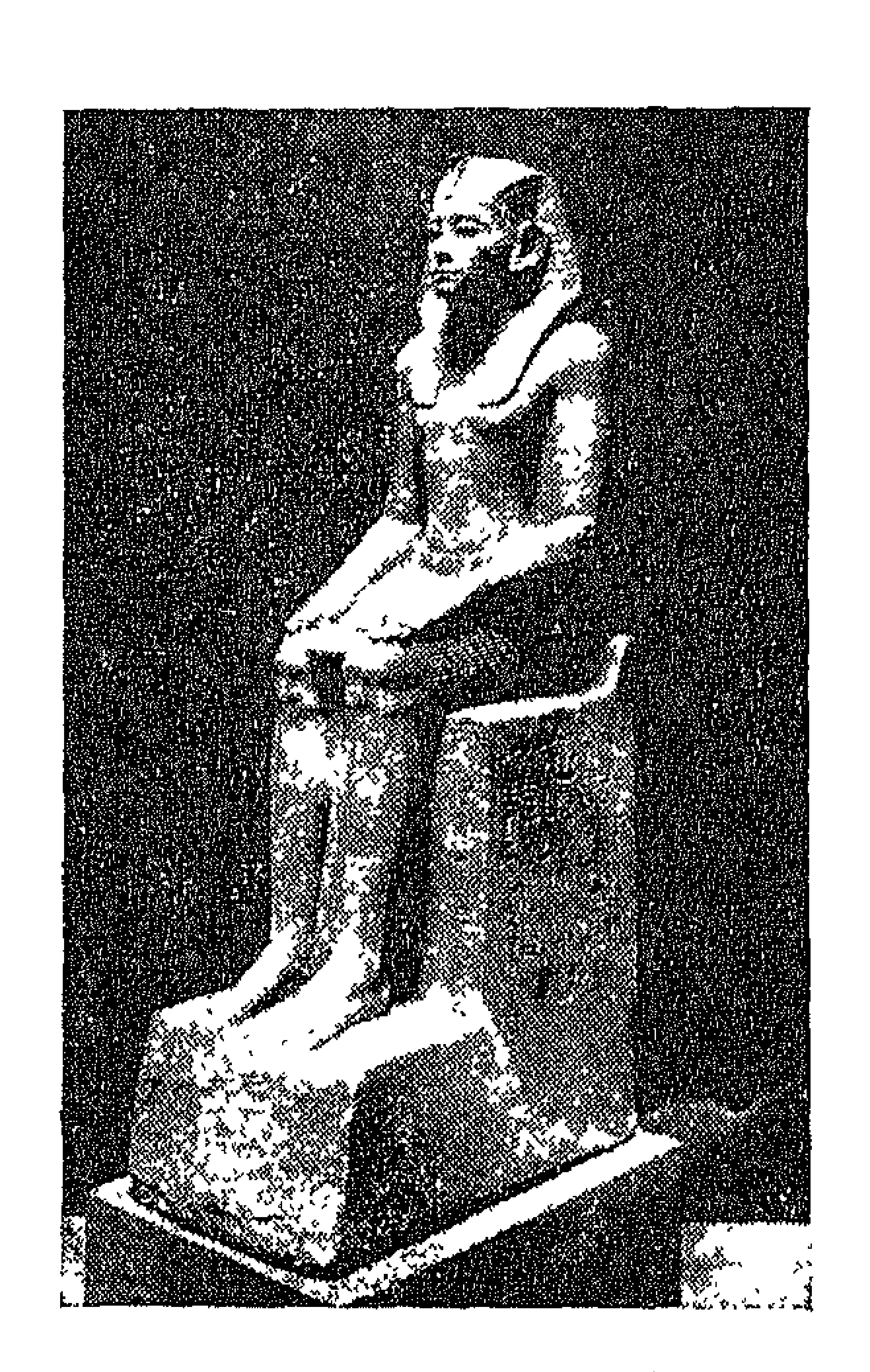
ذهب الفلاح يشكو إلى حاكم المدينة وقاضيها قائلا له : « يا أقوى الأقوياء وأعظم العظماء ، يا صديق الفقير ووالد من لا والد له ، يا نصير الأرامل وغوث اللاجئين وعون المحتاجين ، إنى أمدح إسمك لأنك تأخذ الحق للضعيف فأنت عدو المجرمين ونصير العدالة . إنك تسمع صراخى وسمحت لى بالكلام فأرنى رحمتك وارحم ضعفى وانظر فى أمرى ، وامح بعد ذلك ظلماً أصابنى ، لقد أثقل الحزن كاهلى ففرج الكرب عنى ورد إلى حقى الذى سلبه الظالم المغتصب » .

وقد نقل الحاكم ، وهو قاضى المنطقة ، شكوى الفلاح إلى فرعون ، وذكر له الكلمات الفصيحة التى فاه بها الفلاح فأعجب الملك ببلاغتها ، وطلب إلى القاضى أن يأمر الكتبة بتسطير الكلمات التى ينطق بها الفلاح لأنه يود سماعها كلمة كلمة .

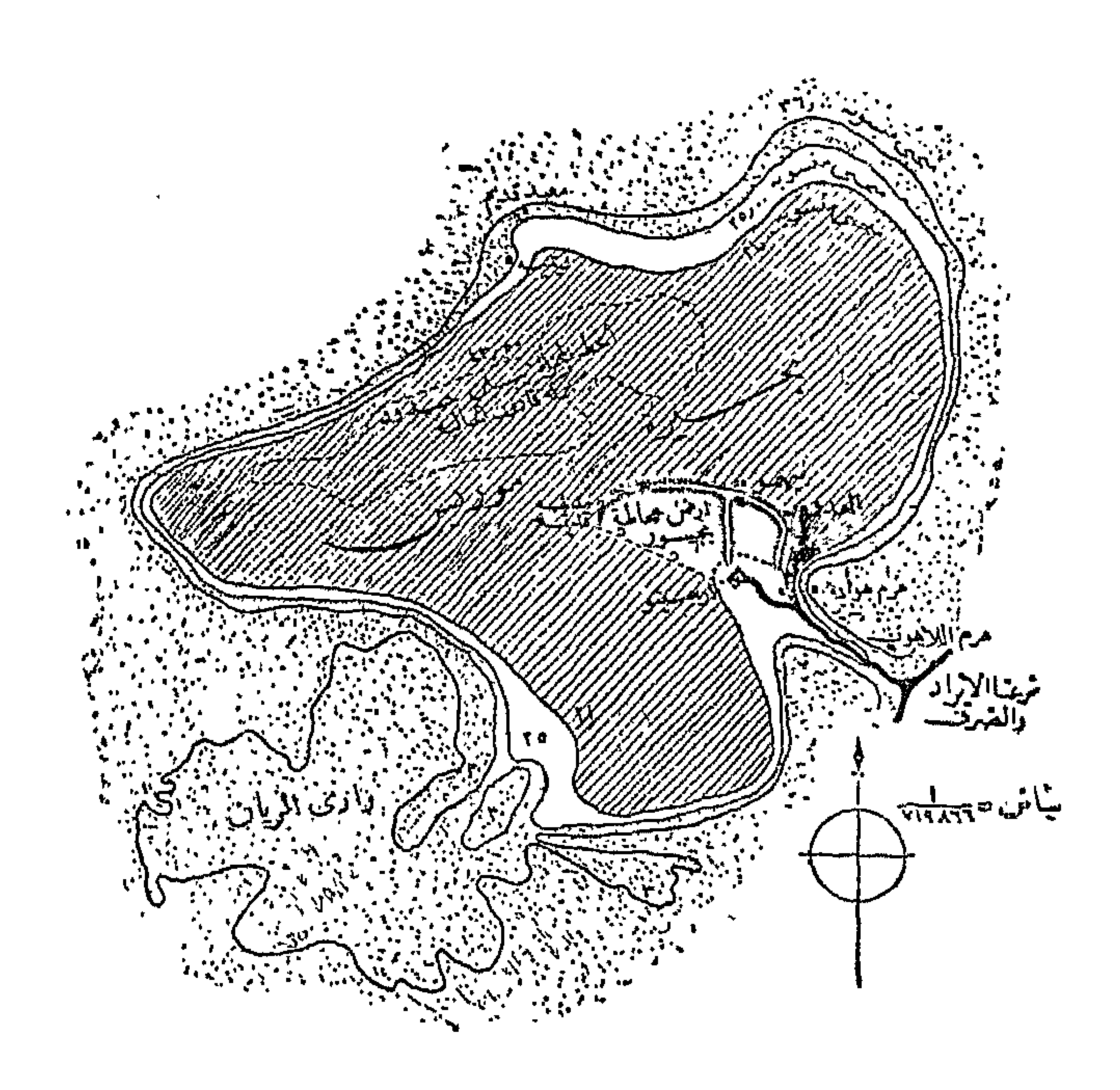
ظل الفلاح يتردد كل يوم على دار القاضى يشرح له مظلمته فى فصاحة وبلاغة ، والكتاب يدونون فى أوراقهم كل كلمة يقولها . وكان القاضى يهمل شكواه متعمداً ، ليستزيد من فصاحته ، إلى أن كانت المرة التاسعة ، فأرسل إليه خادمين يقولان له : « لقد سمع فرعون الحديث وقرأه وسر منك وسيكافئك » . ثم أمر القاضى بالتحقيق مع « تحوتى » الذى اغتصب الحمار والملح . ورفع نتيجة التحقيق إلى فرعون . ونال الظالم جزاءه فضرب ضرباً موجعاً وصودرت أملاكه وأنعم بها فرعون على الفلاح الفصيح ، وأمر بإحضاره إلى القصر وعينه فى حاشيته وأسكنه هو وزوجته وأطفاله بالقصر .

امنمحات الثالث وعنايته بالزراعة والرى :

اهتم الفراعنة بتوسيع مساحة الأراضى الزراعية ، والعناية بمشروعات الرى . وكان أول هذه المشروعات مشروع خزان الفيوم : فكر بعض الفراعنة فى الاستفادة من أراضى الفيوم المنخفضة التى تغمرها مياه الفيضان ، فأقاموا سدوداً بين وادى النيل ومنخفض الفيوم حتى يصبح المنخفض خزاناً ينتفع بمائه طوال العام ، وكانت مياه الفيضان تنحدر إلى المنخفض فى مجرى يطلق عليه الآن «بحر يوسف» فتحمله إلى بحيرة كان الإقليم لا يستفيد من مياهها .



تمثال « أمنمحتب الثالث » من الحجر الجيرى



خزان الفيوم

ولما تولى امنمحات الثالث حكم البلاد بعد وفاة « خوفو » بألف سنة تقريباً رأى أن يقوم بمشروع للاستفادة من أراضى الفيوم على نطاق واسع فأمر بمد السدود التى أقامها أسلافه بالقرب من الفجوة التى توصل المياه إلى منخفض وبذلك جفت مساحة كبيرة من أرض البحيرة وزادت مساحة الأراضى المنزرعة .

ولم يكن اهتمام امنمحات الثالث بأمور الزراعة والرى مقصوراً على إقليم الفيوم بل اهتم بها فى جميع أنحاء البلاد ، وأنشأ مقياساً للنيل عند سمنه بالقرب من الشلال الثانى فى شمالى السودان ليسجل منسوب مياه الفيضان فى كل عام حتى تجمع الحكومة الضرائب على حسب ارتفاع النيل ولا يظلم الفلاحون فلا عجب إذا أطلق على عهد امنمحات « العصر الذهبى للفلاح » .

تذكر

أولا : الزراعة أساس الحضارة فى مصر .

ثانياً : طريقة الزراعة عند قدماء المصريين :

١ ــ الحرث والبذر وتسوية الأرض.

٢ ــ الحصد والدرس والتذرية .

٣ ــ الخزن .

ثالثاً : اهتم الفلاح بزراعة القمح والشعير لخبزه والكتان لملابسه وزرع الخضروات والبقول والفاكهة لأكله .

رابعاً : اعتنى الفلاح بتربية الماشية والأغنام والطيور .

خامساً : تكون مسكن الفلاح من فناء (زريبة) وحجرة أو حجرتين للنوم .

سادساً : قضى الفلاح وقت الفراغ فى الألعاب المختلفة واحتفل بالأعياد السنوية كعيد الحصاد .

سابعاً : أهم أعمال أمنمحات الثالث :

١ ــ إقامة سدود بالفيوم .

٢ ــ إنشاء مقياس النيل .

أسئلة وتمارين :

١ ــ كيف كان الفلاح المصرى القديم يزرع الأرض ويجنى المحصول ؟

٢ ــ لماذا كان الفلاح يخزن الحبوب فى الصوامع ؟ صف هذه الصوامع ؟

٣ ــ ما هى الأعمال الأخرى ، التى كان يقوم بها الفلاح عدا الزراعة ؟

٤ ــ صف بيت الفلاح .

٥ ــ اذكر باختصار قصة الفلاح الفصيح ؟

٦ ــ ما أهم إصلاحات امنمحات الثالث الزراعية ؟

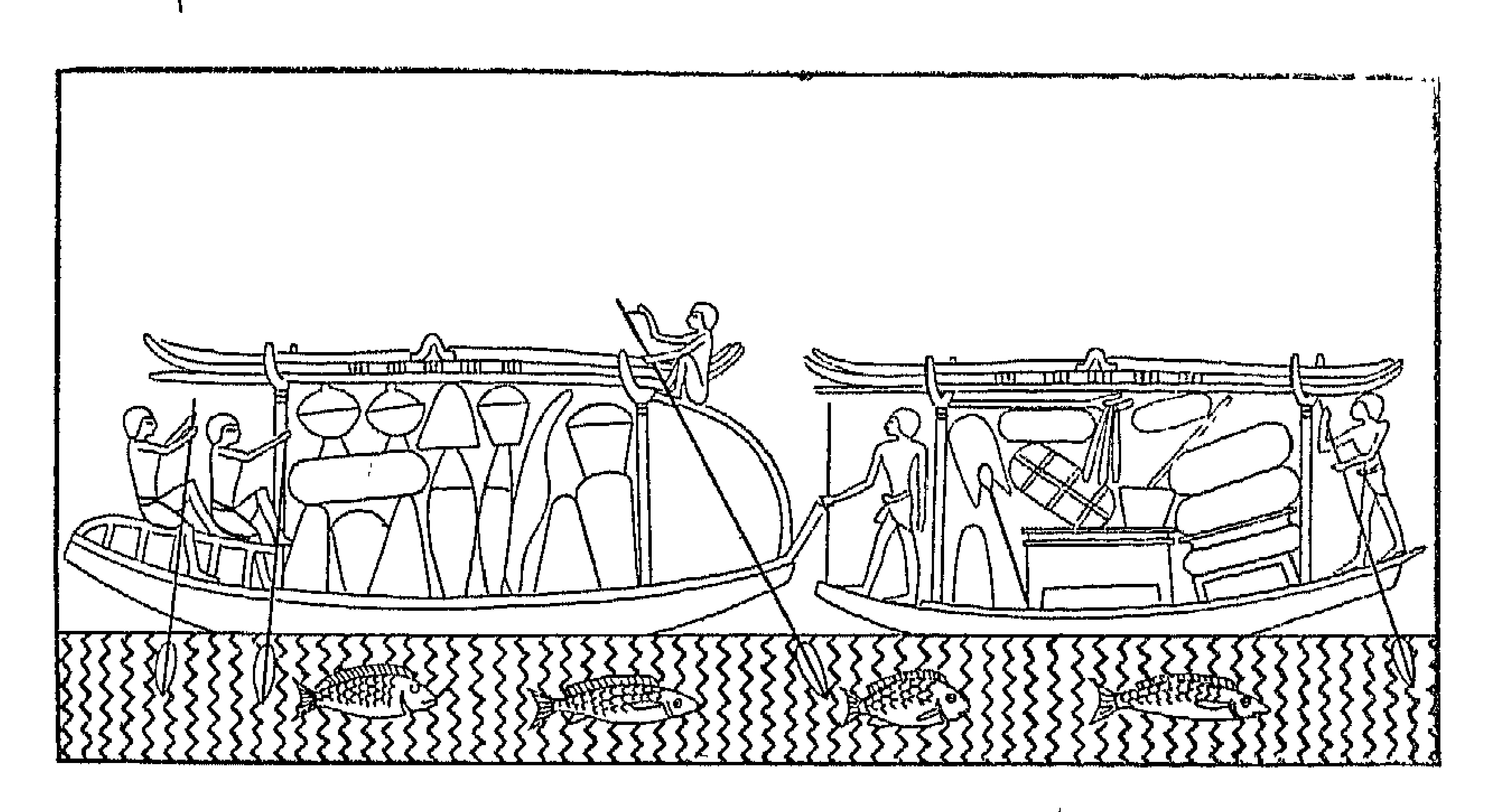
٧ ــ ارسم خريطة تخطيطيه لمنخفض الفيوم .

٥ ــ التجارة

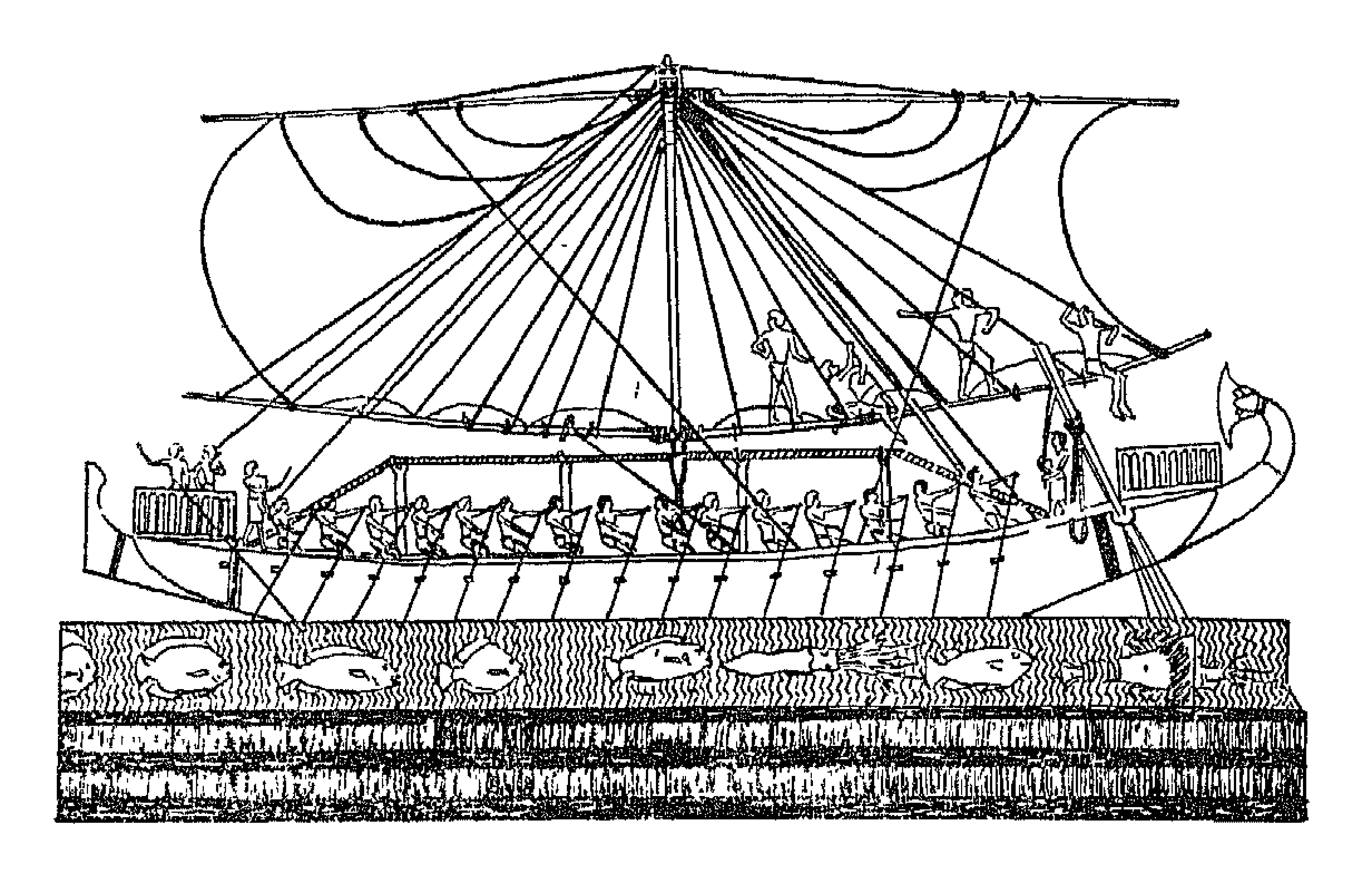
فضل النيل على المواصلات :

لما عرف قدماء المصريين الزراعة واستقروا على ضفاف النيل كان النهر وسيلتهم فى الاتصال بعضهم ببعض ، وقيام الحياة التجارية بينهم فسارت قواربهم وسفنهم تنقل حاصلاتهم وسلعهم من مكان إلى آخر ، يساعدهم تيار النيل فى دفعها من شمال الرادى إلى جنوبه .

ولم يكن الأمر يحتاج إلى مواصلات أخرى إلا فى المسافات القصيرة بين البلدان التى تقع بجوار النهر والبلدان القليلة الأخرى البعيدة عن الشاطئ ، وفى هذه الرحلات القصيرة كان قدماء المصريين يستخدمون الحمير ، وكان الحمار فى العصور القديمة هو وسيلة الانتقال بين البلدان البعيدة عن النهر ، كما كان أيضاً دابه الصحراء لأن الجمل لم يكن معروفاً أيام قدماء المصريين . ثم استخدم المصريون لحمل الأثقال نوعاً من العربات تجرها الثيران وأهم ما استخدمت فيه تلك العربات نقل الأحجار وحمل الزاد إلى عمال المناجم .



النقل بالسفن فى النيل

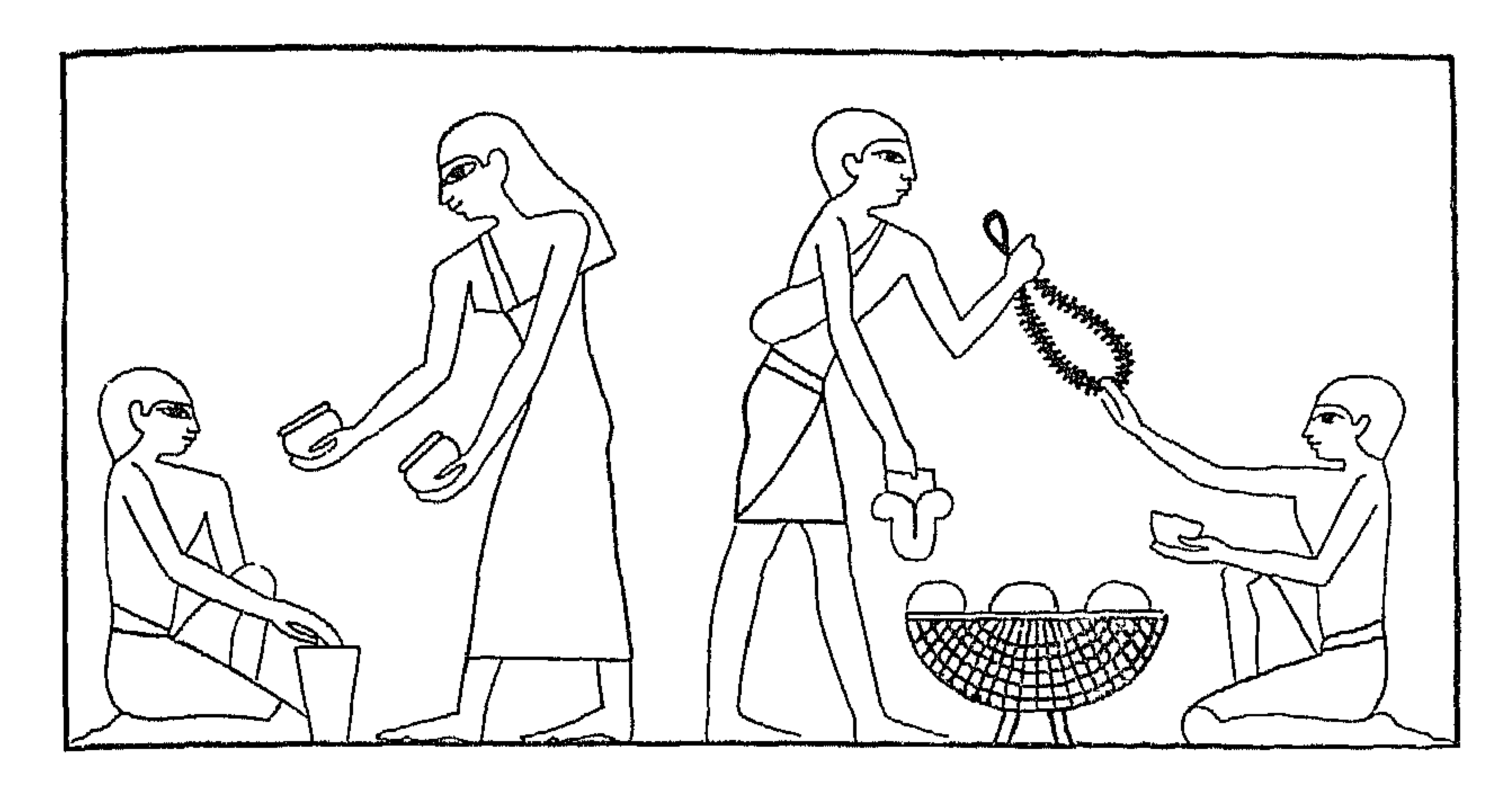


النقل فى البحر

ولهذا كان المصرى القديم يعتبر نهر النيل الطريق الطبيعى للمواصلات فى البلاد . وكان إذا سافر إلى الصعيد يقول (صعدت مع النهر) وإذا سافر إلى الشمال يقول (انحدرت مع النهر) .

وكانوا يعتقدون أن الإله رع (الشمس) يسير فى الفجر فى سفينة الصباح ، وعند الغروب يعود فى سفينة الليل . وكذلك كانوا يصنعون نماذج من الزوارق أو السفن يضعونها مع الميت فى مقبرته حتى يتمكن من أن يسبح بها فى الآخرة كما يسبح الإله رع .

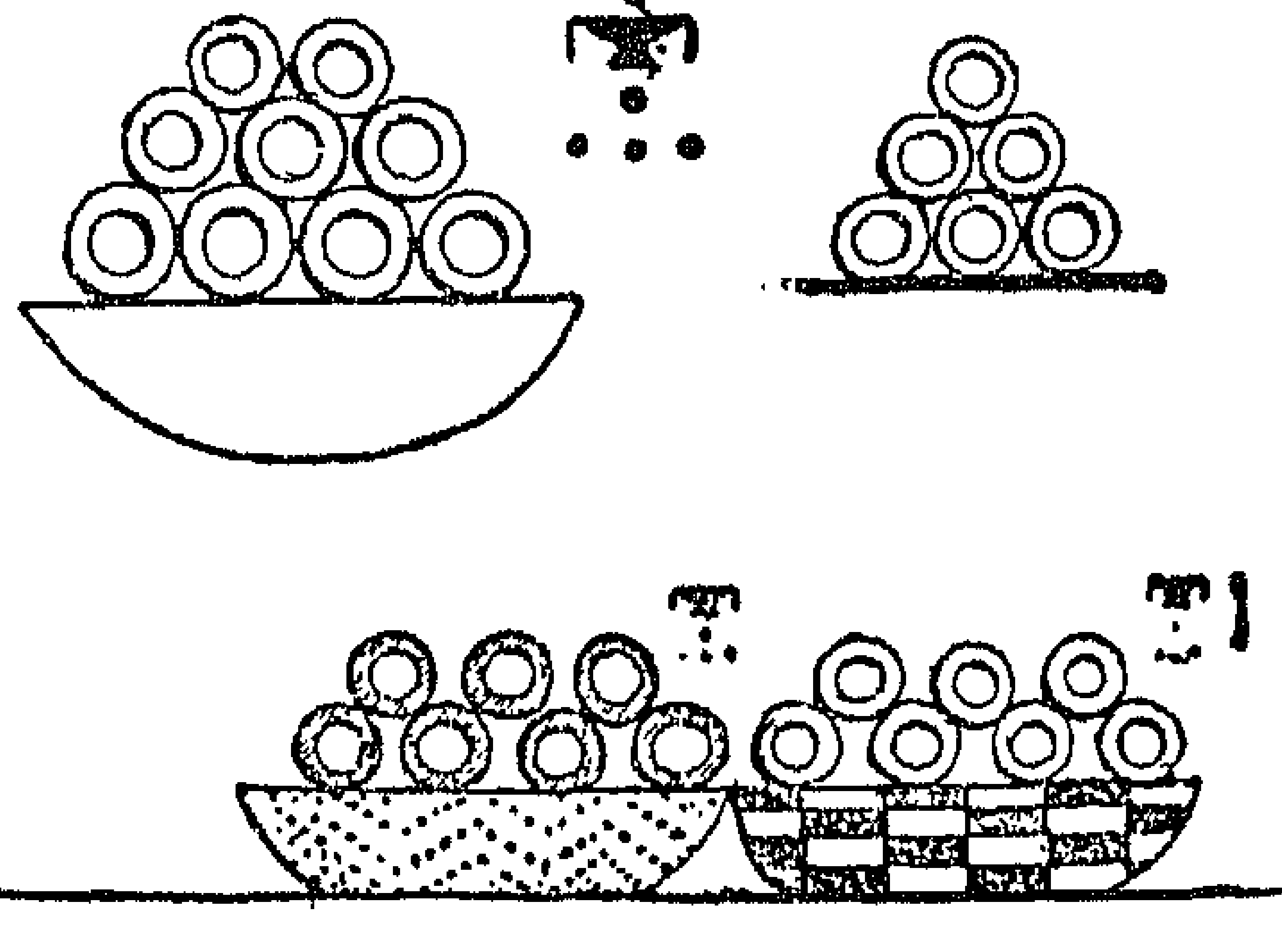
وكانت تنصب الأسـواق فى المـدن والقرى للبيع والشراء بطريق المقايضة ، وسجل قدماء المصريين مناظر الأسواق على جدران مقابرهم : فتجد مثلا بائع السمك جالساً أمام سلعة تساومه امرأة على ثمن سمكة كبيرة ، وهى تحمل فى يدها صندوقاً صغيراً لتقايضه به على ما تشتريه ، وإلى جانبه بائع زيت وأمامه امرأة تفاوضه فى مبادلتها بعض سلعته مقابل إناءين صغيرين . وكانت السفن إذا رست عند مدينة أو قرية ، يندفع البائعون نحو الشاطئ ويجلسون بجواره أمام قدورهم وسلالهم يبيعون للملاحين والمسافرين الأطعمة فى مقابل ما يحمله هؤلاء من مصنوعات وبضائع . ولما تقدمت التجارة وراجت



المقايضة

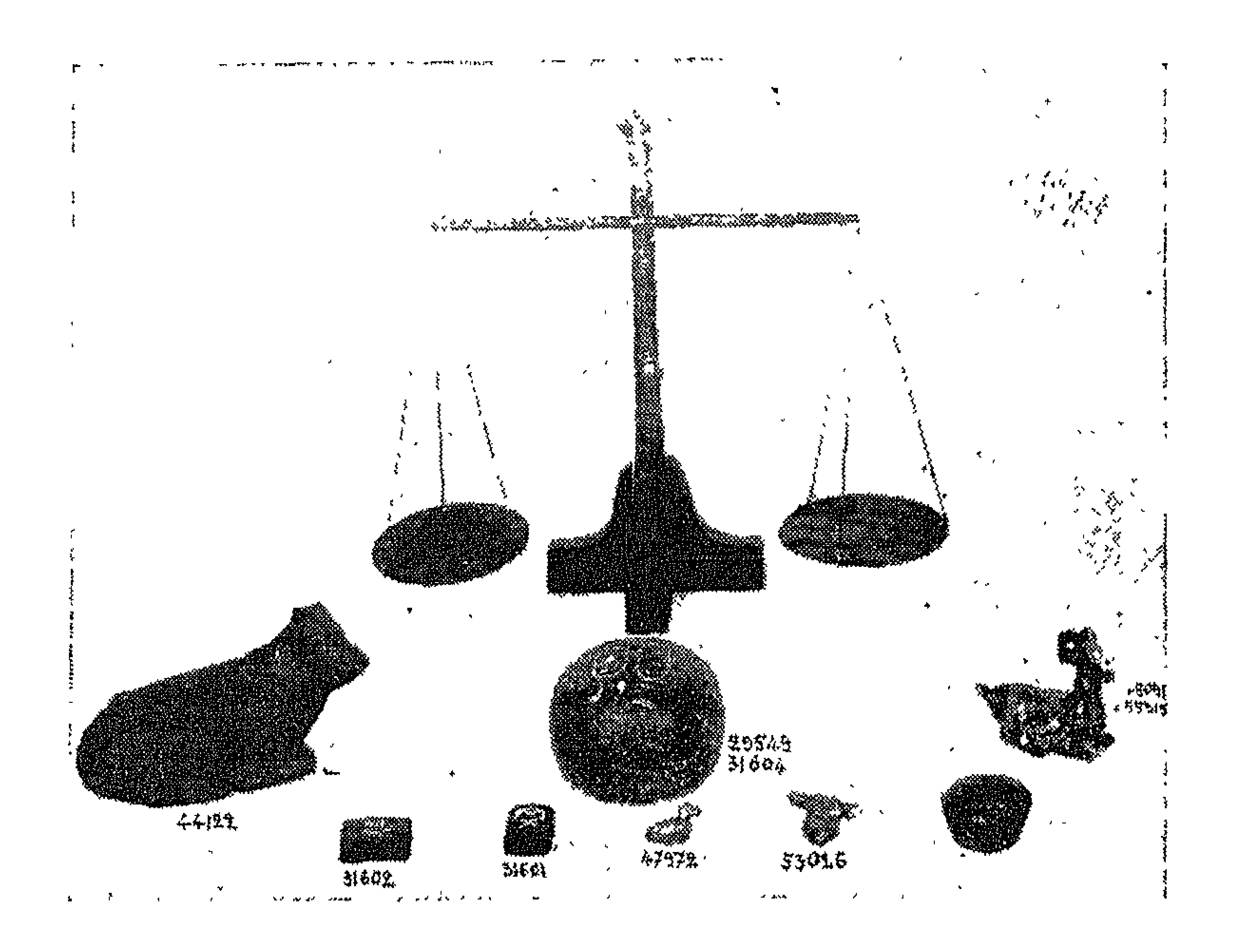


السوق



حلقات وقضبان

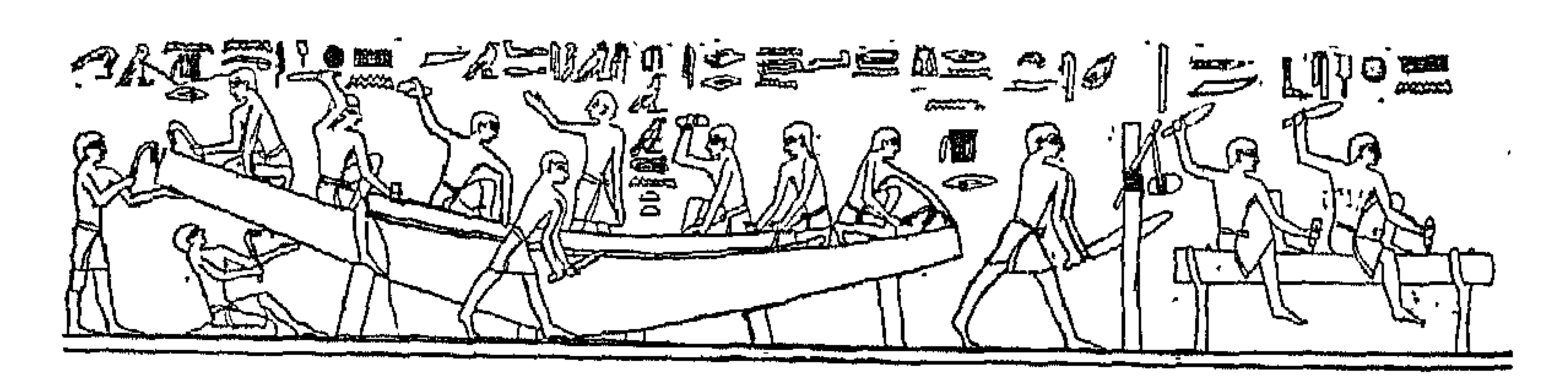
ابتكر المصريون نوعاً آخر من العملة بدلا من نظام المقايضة ، وهى عبارة عن قضبان من النحاس ذات وزن ثابت ، ثم استعملوا بدلا منها حلقات من المعادن يسهل حملها .



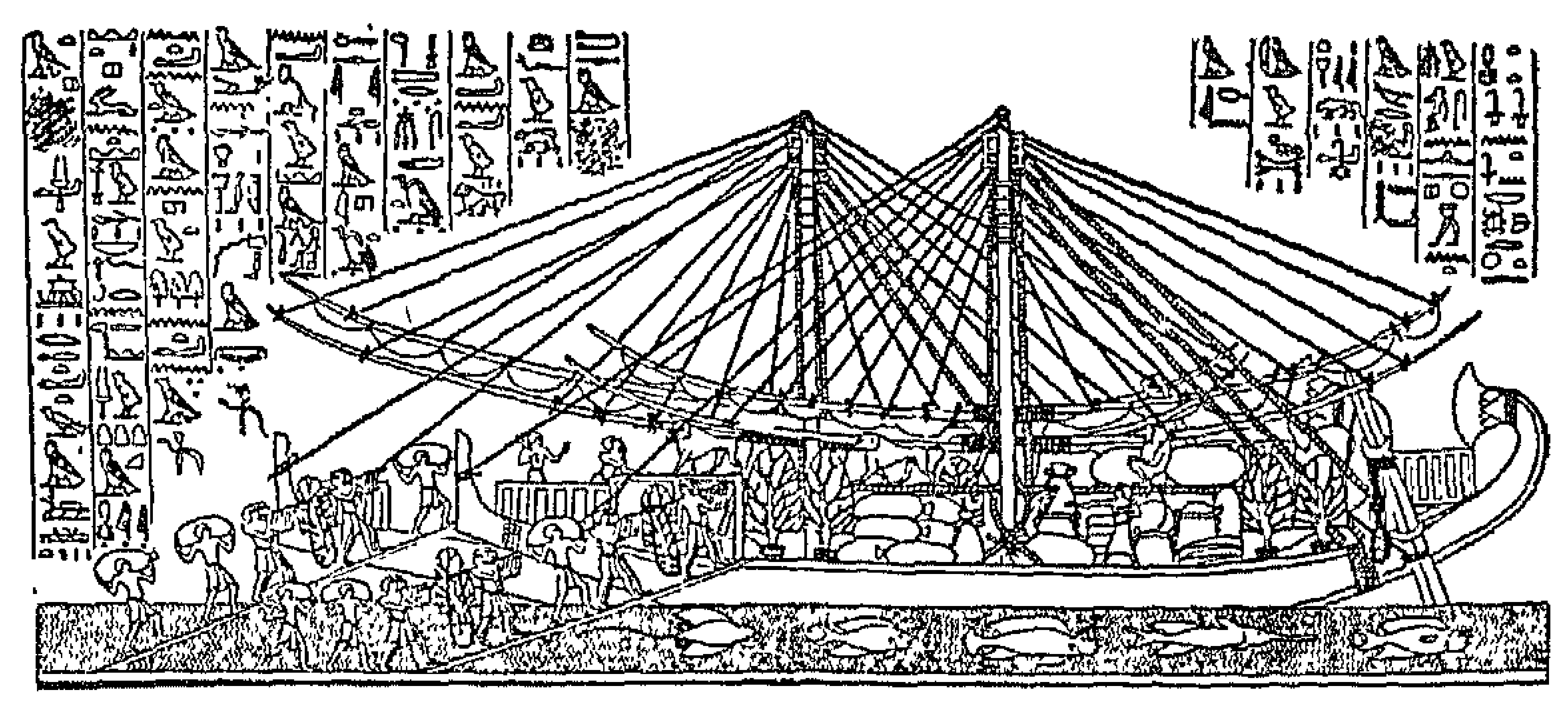
الميزان والصنج

صناعة السفن :

عنيت مصر عناية كبيرة بصناعة السفن فقد بدأ المصريون قبل عصر الوحدة بمئات السنين بصنع زوارق صغيرة مصنوعة من سيقان نبات البردى شد بعضها إلى بعض وكانت مجرد أطواف ليس لها حافة ، يستخدمها الصيادون ولا تتسع لأكثر من شخصين ولا تصلح إلا للسير فى المياه الهادئة ، وعندما ارتقت الحياة فى مصر ، واستقر المصريون فى قراهم ومدنهم ، وأصبحوا فى حاجة

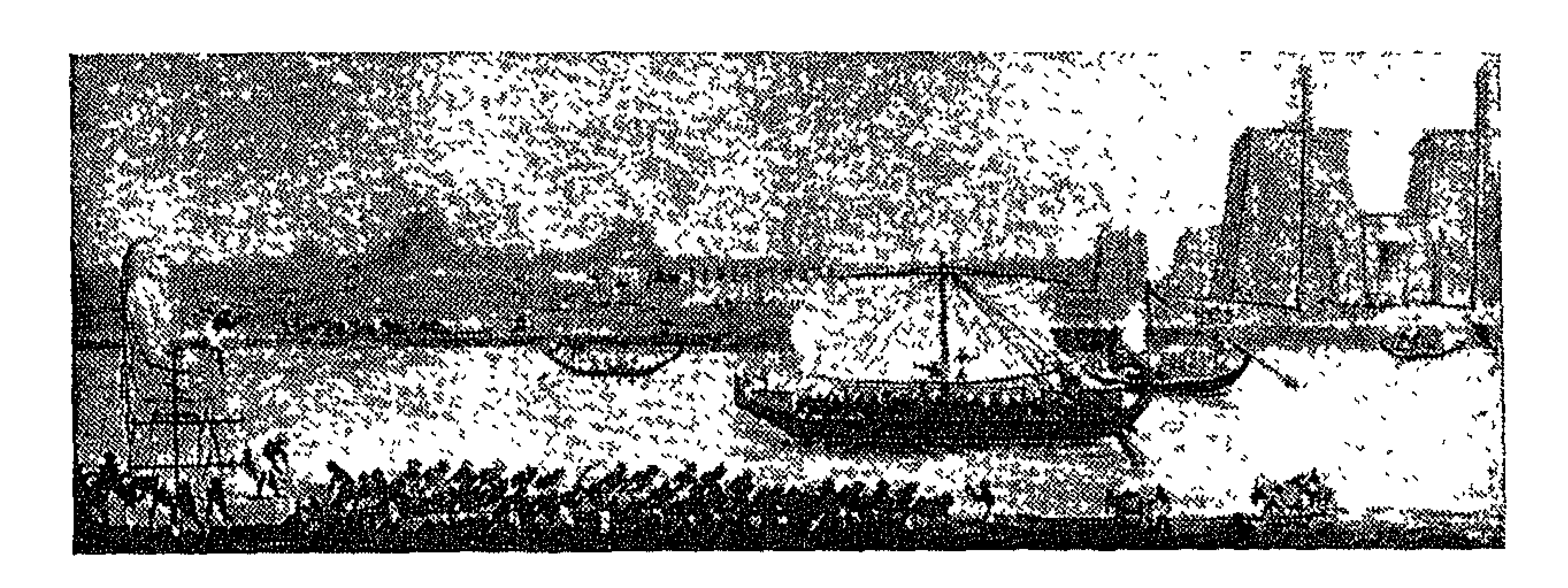


بناء السفن



النقل بالسفن فى البحر

إلى تبادل حاصلاتهم وسلعهم تقدمت صناعة السفن وبدأوا يصنعون سفناً كبيرة من الخشب مزودة كل منها بعدد كبير من المجاديف وشراع من الكتان يستعمل عند هبوب الريح وكان المجدفون يجلسون وظهورهم نحو مقدمة السفينة وقد ربط كل منهم مجدافه إليها بحبل قصير. وكان ربان السفينة يقف دائماً عند طرفها الأمامى وفى يده خشبة طويلة يقيس بها عمق الماء ثم يصيح مصدراً أوامره للملاحين .



أنواع النقل بالسفن فى مصر القديمة

وبنى المصريون نوعاً من السفن لها جوانب عالية تتسع لأكبر كمية من البضائع وبها مكان خاص لنقل الماشية أما السفن التى كانت مخصصة لنقل الأثقال كالأحجار الكبيرة فلم تكن تسير بالشراع بل يشدها العمال الذين يسيرون أمامها على طول الشاطئ .

التجارة مع السودان :

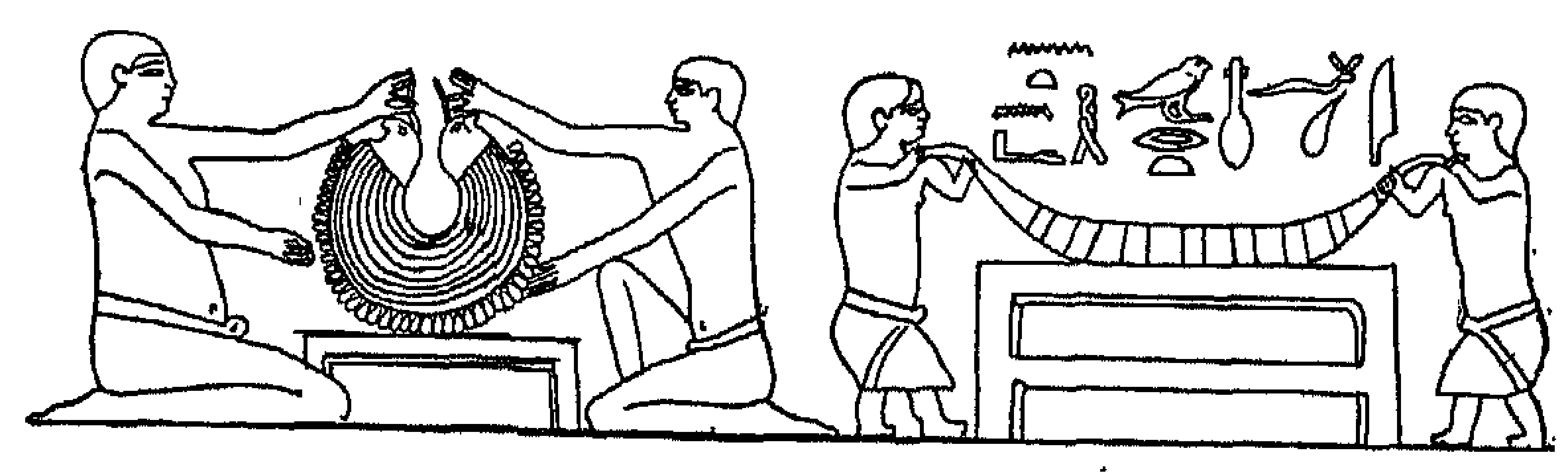
وكانت السفن تنقل محاصيل مصر إلى السودان : من حبوب وأقمشة وغيرها وتعود محملة بالحاصلات السودانية : كخشب الأبنوس والعاج وجلود الفهود وريش النعام . وكانت مدينة سين (ومعناها السوق) وهى أسوان الحالية أهم مركز لتبادل التجارة بين شمال الوادى وجنوبه .

التجارة الخارجية :

أما التجارة الخارجية فقد بدات منذ عرف المصريون بناء السفن الكبيرة من الخشب إذ لم تقتصر أساطيلهم التجارية على السير فى نهر النيل ، بل أخذت تتجه نحو البحر حتى وصلت إلى الموانئ الواقعة فى شرقى البحر الأبيض المتوسط على ساحل فينيقيا (سواحل فلسطين ولبنان الحالية) وساعدتهم الأخشاب التى كانوا يجلبونها من تلك الجهات على ترقية بناء سفنهم وسهلت لهم إعداد أساطيل كبيرة للقيام بالتجارة خارج مصر وكانت تجوب البحرين المتوسط والأحمر .

اسطول سنفرو :

وأول أسطول مصرى كبير خرج من مصر هو الأسطول الذى أرسله الملك سنفرو والد (خوفو) إلى فينيقيا وكان مكوناً من أربعين سفينة عادت إلى مصر محملة بأخشاب الأرز ، وهى أخشاب متينة كان فراعنة مصر حريصين على جلبها من غابات لبنان لبناء السفن ثم اتسعت التجارة بين مصر وجاراتها ، ولما كانت مصر غنية بحبوبها وغلاتها ومصنوعاتها من الأقمشة الكتانية والفخار والذهب ، فقد وأرسلت إليها ما زاد عن حاجتها واستوردت منها بضائع كثيرة : كالخشب



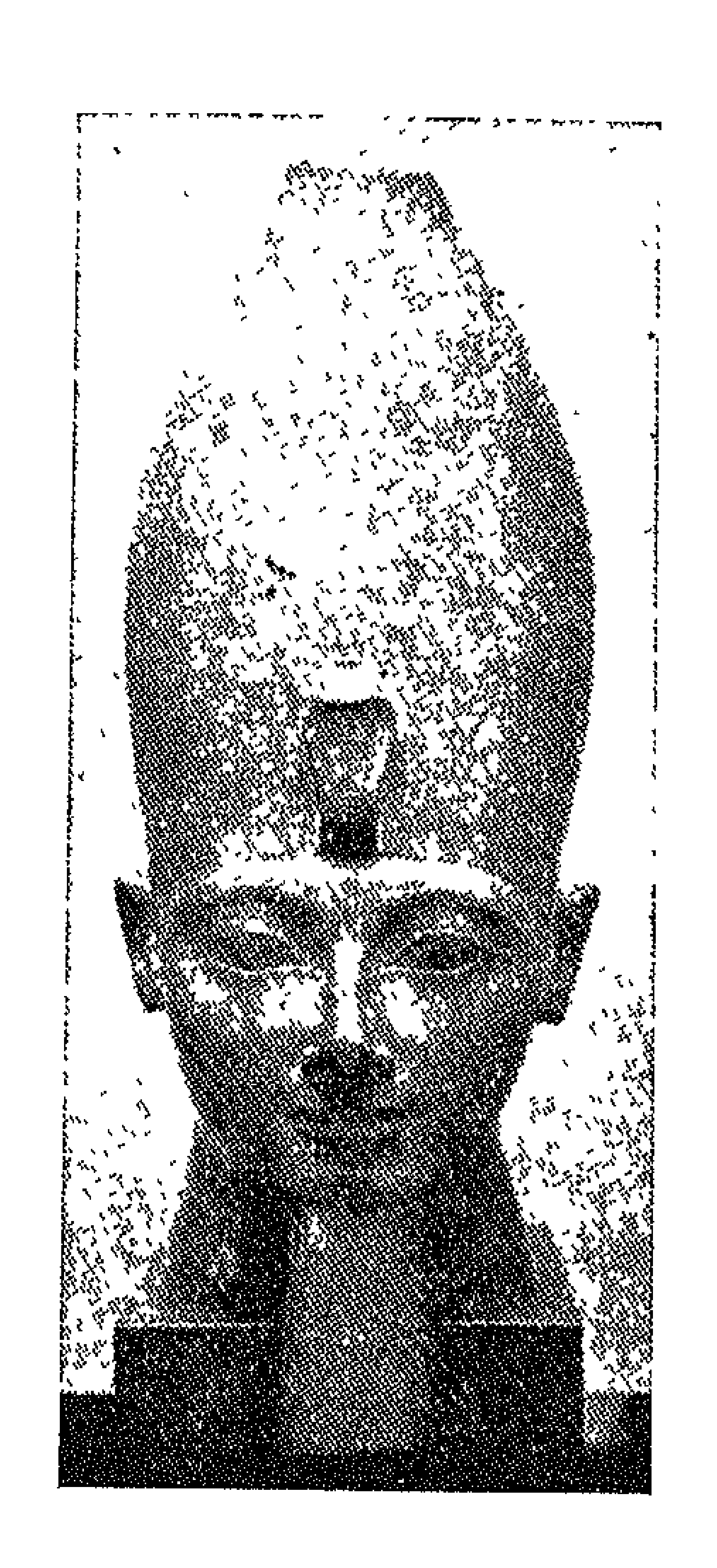
صياغة الحلى

والزيوت والنبيذ وآلات الموسيقى والمصنوعات الجلدية ، وعندما عرف المصريون استخدام الخيول فى جر العجلات أخذت مصر تستورد من الشام عدداً كبيراً منها ووصلت إليها قوافل تجارية من بلاد النهرين والخليج الفارسى تحمل المنسوجات الصوفية والجلود والزيت والحصير ، وكانت تلك القوافل تدخل مصر عن طريق سيناء .

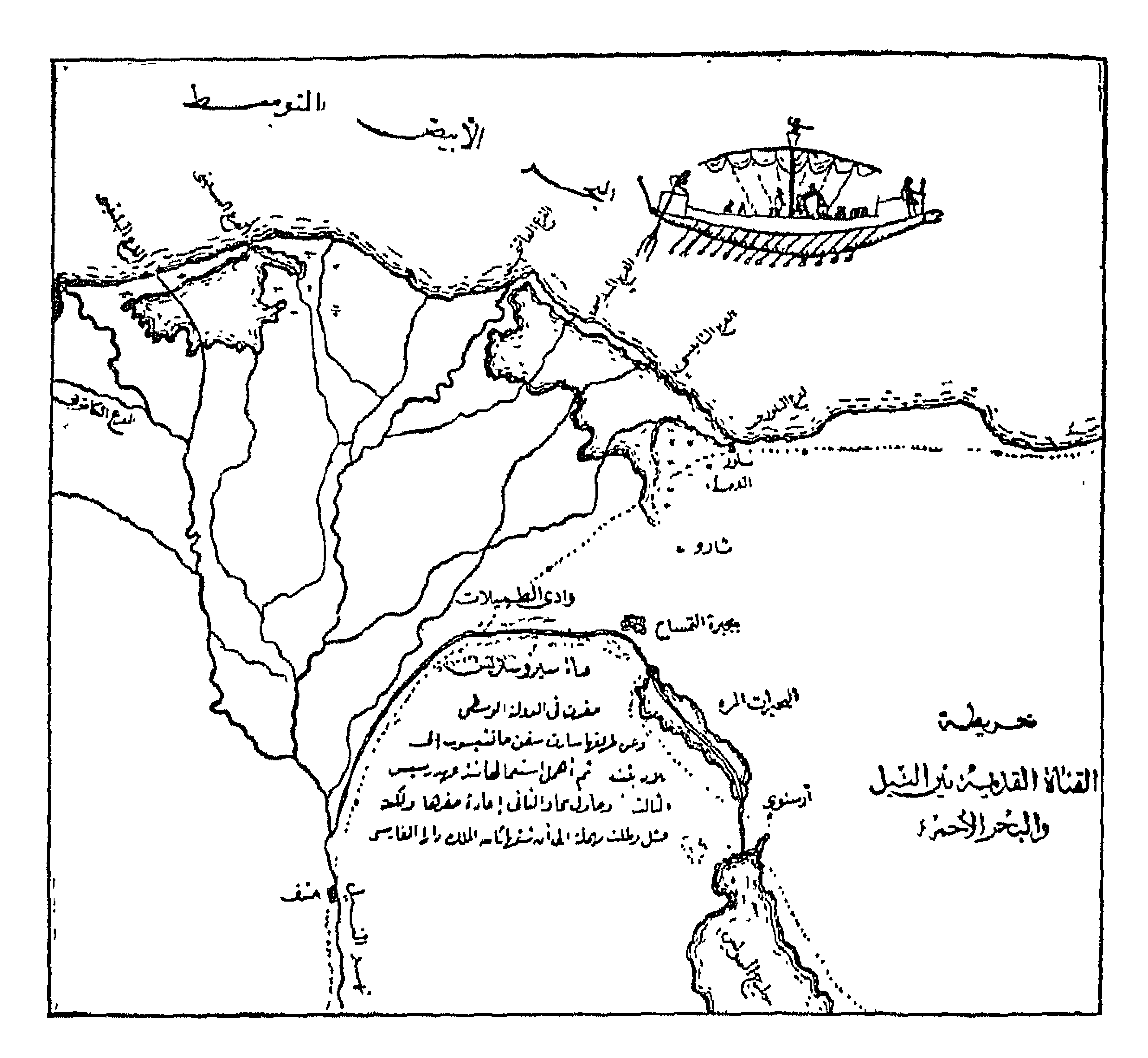
وعنى بعض الفراعنة بتنظيم الطرق التى توصل بين مصر والشام ، ومنها الطريق الذى يخرج من القنطرة ماراً بالعريش ورفح حتى يصل إلى غزة ، وقد حفرت فى ذلك الطريق آباراً لسقاية الجيوش المصرية فى طريقها إلى أملاك مصر فى الشام ، ولتنتفع بها القوافل التجارية التى تعبر الصحراء من مصر إلى فلسطين .

ولم تقتصر تجارة مصر الخارجية على بلاد الشام بل وصلت أيضاً إلى بعض جزر البحر الأبيض : مثل جزيرة قبرص التى كانت السفن المصرية القديمة تحمل منها إلى مصر الزيوت والفضة والنحاس ، وجزيرة كريت التى كانت مشهورة بالأوانى الخزفية .

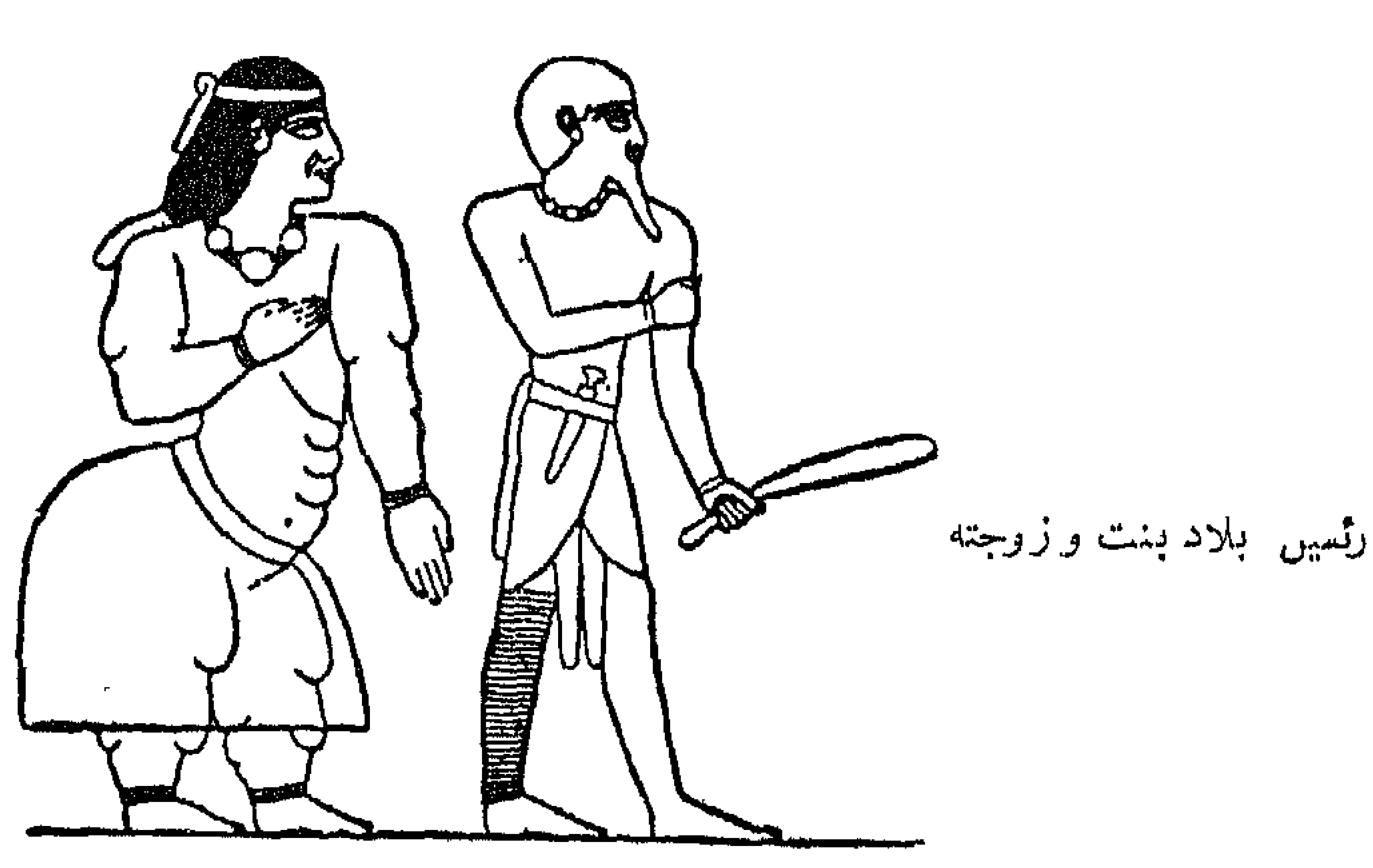
ومن أعظم الأعمال البحرية التى قامت بها مصر رحلة الأسطول المصرى إلى بلاد بونت الواقعة جنوب البحر الأحمر فى المنطقة التى تسمى الآن بلاد الصومال ، إذ اعتقدت الملكة حتشبسوت أن الإله آمون يطلب منها أن ترسل بعثة تجارية إلى تلك البلاد لاستحضار أشجار البخور وبعض المنتجات التى تشتهر بها فجهزت حتشبسوت خمس سفن كبيرة أقلعت فى النيل من شاطئ طيبة (الأقصر) ثم مرت بقناة كانت قديماً تخرج من النيل شمال منف وتصله بالبحر الأحمر ، ثم سارت فى ذلك البحر حتى خرجت منه ووصلت سالمة إلى



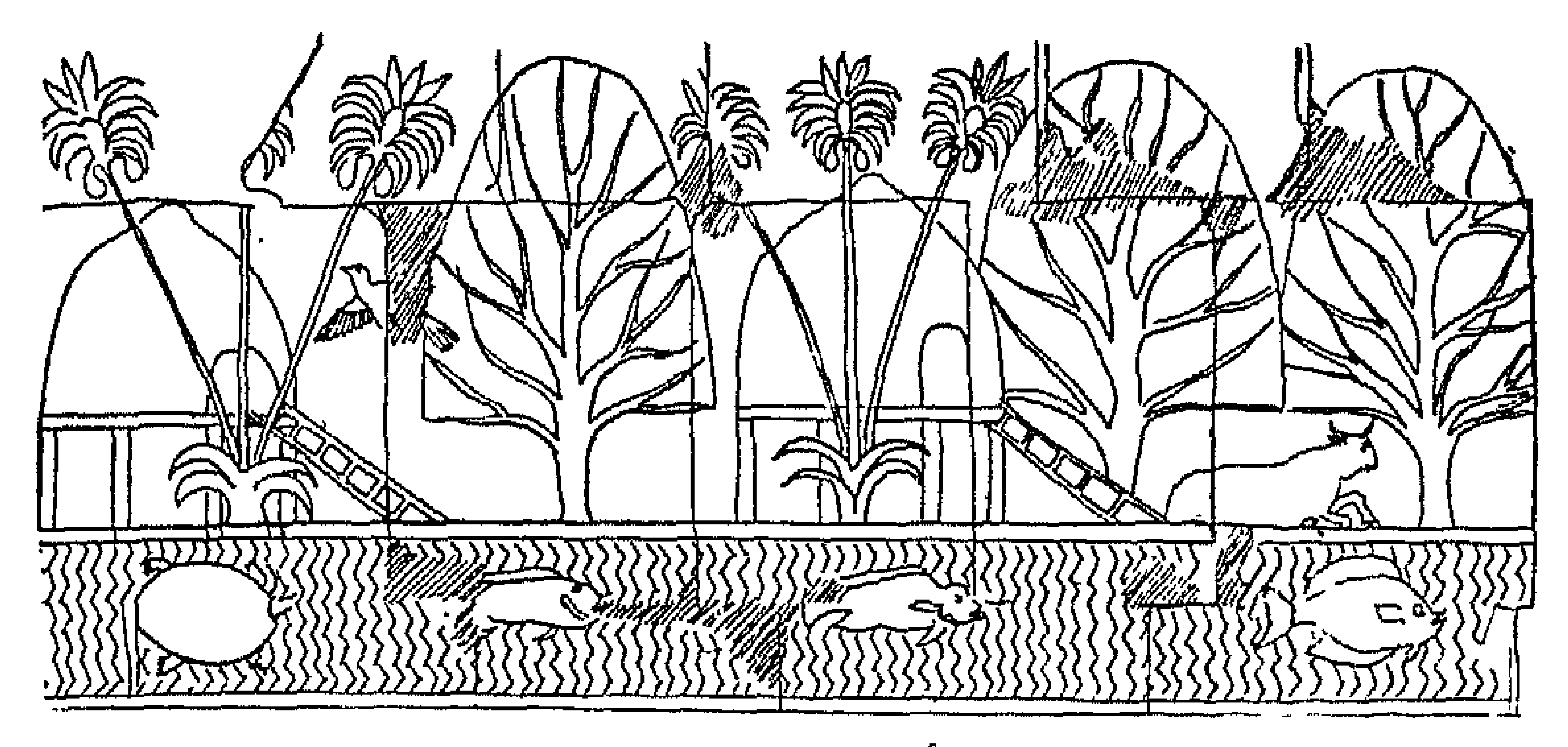
رأس لمتسيون



(بونت) ولما ألقى الأسطول مراسيه على الشاطئ أخذ البحارة المصريون يفرغون سفنهم مما حملت من سلع مصرية : كالأسلحة وأدوات الزينة من العقود والأساور والخواتم والخرز . وقد قوبلت البعثة المصرية التجارية بكل ترحيب وإكبار من حاكم تلك البلاد وزوجته .

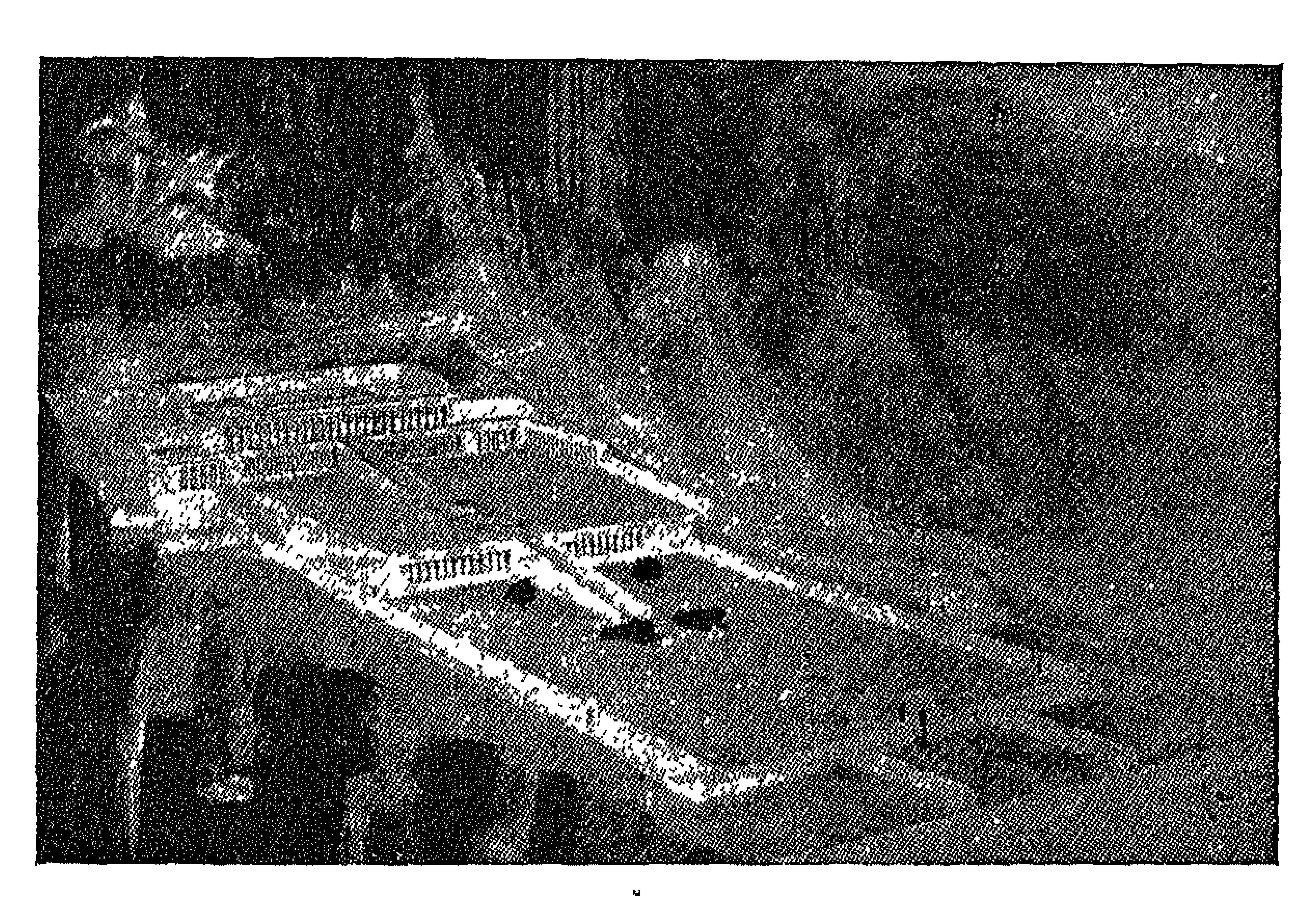


رئيس بلاد بنت وزوجته



أشجار بلاد بنت

وتبادل المصريون مع أهالى بنط السلع وعادت سفن الأسطول محملة بمختلف أنواع الخشب العطرى وأشجار والبخور والكمون وخشب الأبنوس والعاج والذهب والكحل وجلود الفهود والنسانيس وتوطدت الصداقة بين أهالى تلك البلاد وأفراد البعثة المصرية . فلما حل ميعاد عودتها طلب عدد من الأهالى أن يرحلوا معها وجاءوا فى صحبتهم إلى مصر مع الأسطول . وعاد الأسطول بحمولته الكبيرة راجعاً إلى الوطن حيث استقبلته الملكة فرحة مستبشرة لأنها أرضت أباها الإله آمون . وغرست فى ساحة معبده بالدير البحرى أشجار البخور التى



معبد الدير البحرى

كانت تنتظرها بفارغ الصبر وقدمت له أحسن ما حمل الأسطول من خيرات تلك البلاد .

قصة البحار الغريق

وكان لنشاط مصر التجارى فى الخارج أثر كبير فى الأدب المصرى القديم فجاء فى قصص المصريين وصف خيالى للبلاد البعيدة عن مصر، من تلك القصص قصة البحار الغريق . وهى قصة كتبت على إحدى أوراق البردى، وفيها يروى ملاح مصرى قصة سفره إلى مناجم الملك وركوبه البحر فى سفينة طولها ١٢٠ ذراعاً وعرضها ٤٠ ذراعاً وتحمل ١٢٠ ملاح من أحسن ملاحى مصر ، وفجأة هبت عليهم عاصفة هشمت سفينتهم ، وهنا يقول الملاح « قبضت على قطعة من الخشب وغرق كل من كان فى السفينة ونجوت وحدى فقذفنى الموج إلى جزيرة حيث قضيت ثلاثة أيام وحدى لا زميل لى غير قلبى . . . فقمت أبحث عن طعام فوجدت فيها تيناً وعنباً وسائر النباتات والثمار والأسماك والطيور . . . فأكلت حتى شبعت ثم أخذت زناداً وأشعلت ناراً ، وأحرقت قرباناً للآلهة .

عندئذ سمعت صوت رعد فظننت أنها موجة البحر . ولكن الأشجار تحطمت وزلزلت الأرض ، ولما كشفت وجهى رأيت حية تقترب ، طولها ثلاثون ذراعاً ولها لحية أطول من ذراعى ، وجسمها مموه بالذهب . . . وكانت تتلوى زاحفة نحوى إلى الأمام ، ثم فتحت فمها وأنا راقد أمامها على بطنى . . . وقالت لى . من أتى بك هنا أيها الصغير ؟ تكلم ! . . . ثم أخذتنى فى فمها وجذبتنى إلى جحرها حيث وضعتنى بغير أن تمسنى . وأعادت القول . . . من أتى بك إلى هنا ؟ فأجبتها وذراعاى منثنيان أمامها عما حدث لسفينتى . . . فقالت لى لا تخش شيئاً . . . لا تخش شيئاً أيها الصغير . . . ها قد منحك الإله الحياة لقد جاء بك إلى جزيرة الأرواح هذه، التى يوجد فيها كل شىء، هنا

ستقضى أربعة أشهر وستأتى سفينة من العاصمة تحملك إلى بلادك فى سلام ... عندئذ انطرحت على بطنى ومسست الأرض أمامها وقلت لها : سأقص على الملك نبأ قوتك وعظمتك . . . وسأذبح لك الماشية والأوز قرباناً وأجعل السفن تحمل إليك العطور وخيرات مصر كما يصنع الإنسان للآلهة . فابتسمت الحية وقالت لى « ليس عندك عطور كثيرة ، أما أنا فإنى إلهة « پونت » فالعطور كلها فى هذه الجزيرة وبعد ذهابك ستزول هذه الجزيرة ويغطيها الموج . ثم يقول الملاح إن السفينة التى تنبأت بها الحية وصلت بعد أربعة شهور فودعته الحية وأهدت إليه عدة هدايا من خيرات الجزيرة كالعطور والبخور وسن الفيل وكلاب الصيد وغيرها من الأشياء الثمينة . ثم أقلعت به السفينة المصرية حيث وصل إلى العاصمة بعد شهرين وختم قصته قائلا : « دخلت على الملك وجئت له بالعطايا التى أحضرتها من هذه الجزيرة ، وقد شكرنى على ملأ من الموظفين » .

تذكر

١ ــ كان النيل طريق المواصلات وساعد على التجارة .

٢ ــ استخدم المصريون الحمار فى النقل ثم استخدموا العربات التى تجرها الثيران .

٣ ــ كانت التجارة بطريق المقايضة ثم استعمل المصريون نوعاً من العملة .

٤ ــ بدأت السفن بزوارق صغيرة من البردى ثم استخدمت السفن الخشبية الكبيرة .

٥ ــ تبادلت مصر والسودان التجارة منذ القدم .

٦ ــ سارت السفن المصرية فى البحار وأول أسطول هو أسطول سنفرو .

٧ ــ تاجرت مصر مع البلاد القريبة منها .

٨ ــ أشهر الرحلات التجارية الرحلة إلى بلاد بونت فى عهد الملكة حتشبسوت .

أسئلة وتمارين

١ ـ تكلمْ عن رحلة الإله رع ؟
٢ ـ كيف قامت التجارة عند قدماء المصريين ؟
٣ ـ ما هى التطورات التى مر بها بناء السفن ؟
٤ ـ أذكر صلات مصر التجارية مع :
(ا) السودان . (ب) سواحل فينيقيا . (ج) بلاد بونت .
٥ ـ اذكر باختصار قصة البحرى الغريق ؟
٦ ـ ارسم سفينة مصرية قديمة .

٦ ـ الجيش

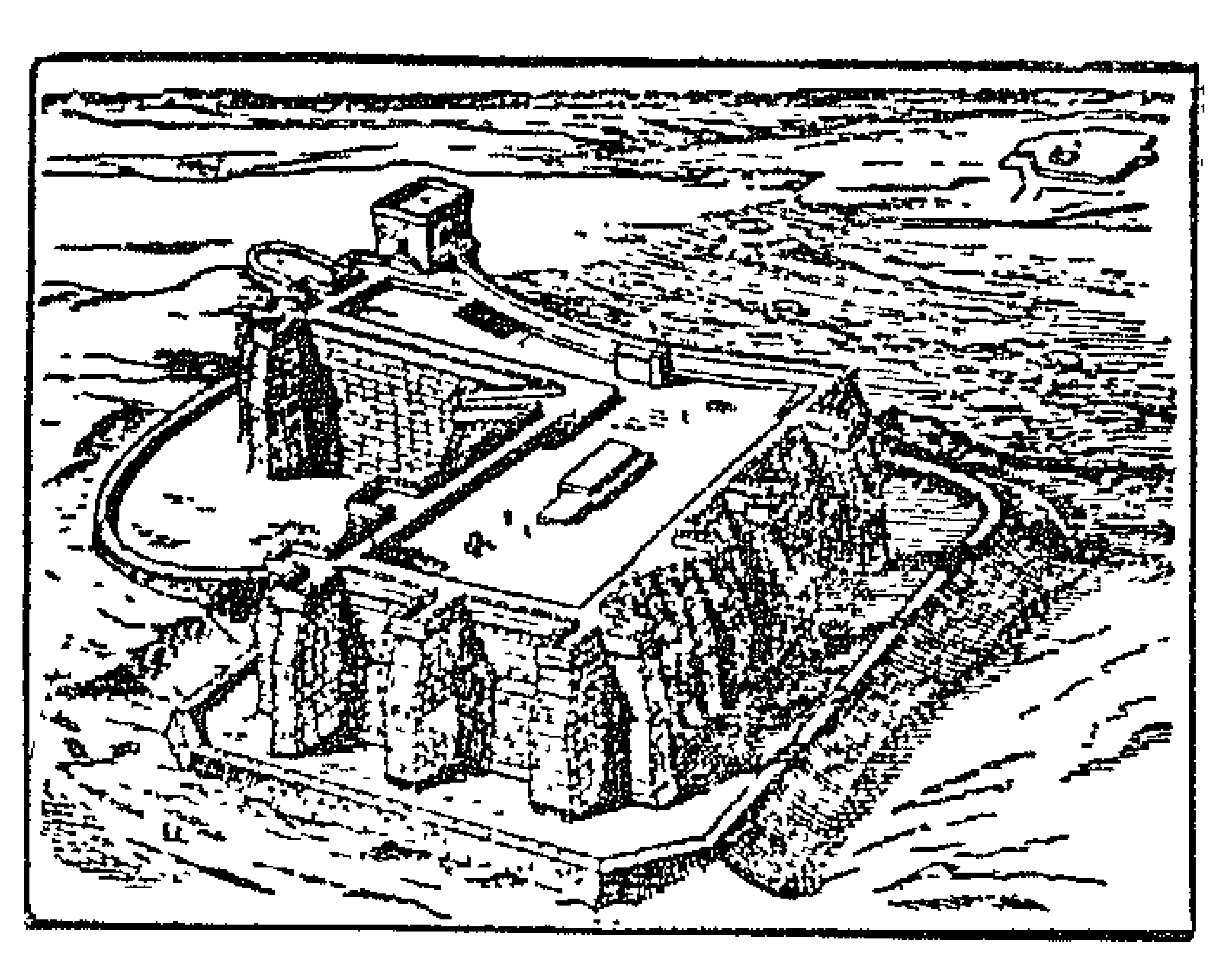
فضل الجيش :

اتسعت أملاك مصر حتى أصبحت حدودها فى عصر بعض الفراعنة تشمل مصر وشمال السودان وبلاد الشام ، ويرجع الفضل فى ذلك إلى جيش مصر الباسل الذى عرف بالشجاعة منذ أقدم العصور .



الجيش المصرى يسير للقتال

ظهور الجيش :

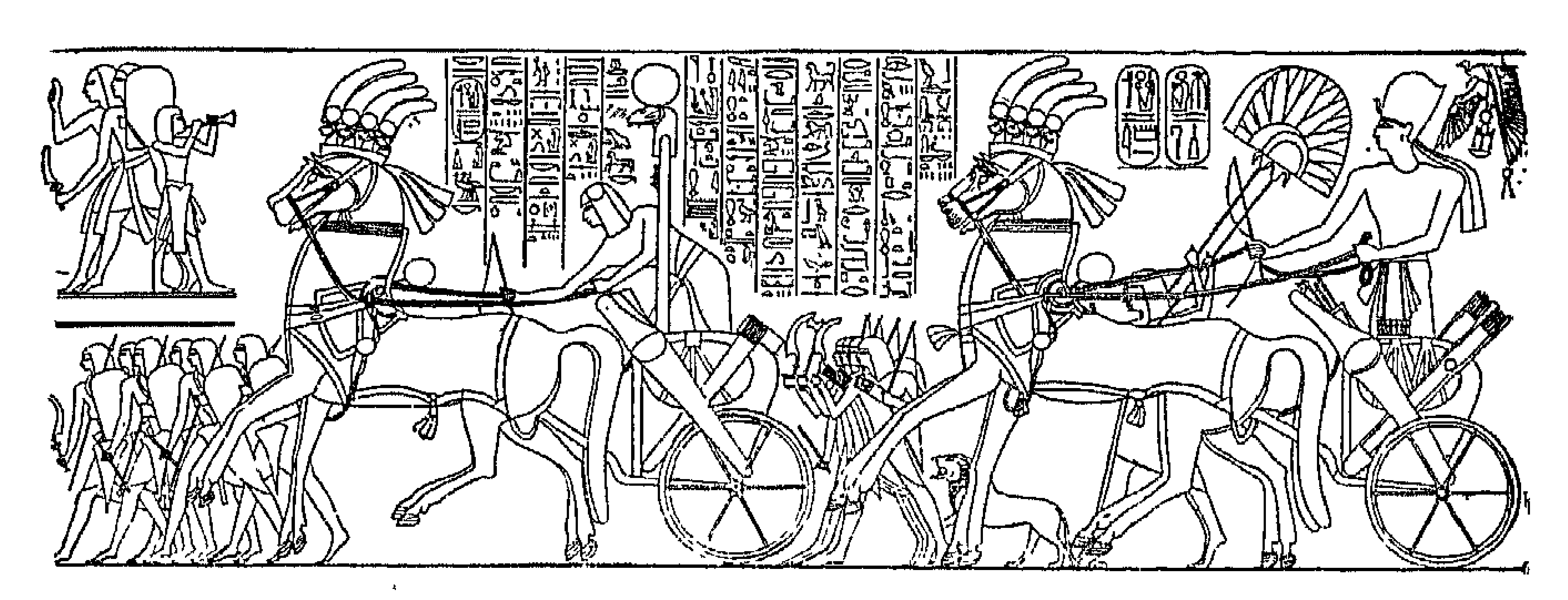


قلعة مصرية قديمة

تكون جيش مصر فى أول الأمر من فرق يقدمها حكام الأقاليم للملك عند الحاجة . واستمر الجيش على هذه الحال إلى أن حكم مصر ملك يسمى زوسر ، ظهر فى عهده أول جيش دائم عرفته مصر وقد وجه هذا الملك عنايته للدفاع عن مصر فأنشأ الحصون على حدودها ليقيم بها الجند تحت إشراف قواد مخلصين له .

وكان فرعون هو القائد الأعلى للجيش ، وكثيراً ما كان يقود رجاله بنفسه فى ميادين الحرب وحوله حرسه الخاص لقتال الأعداء .

وكانت إدارة الجيش تسمى « بيت الأسلحة » .



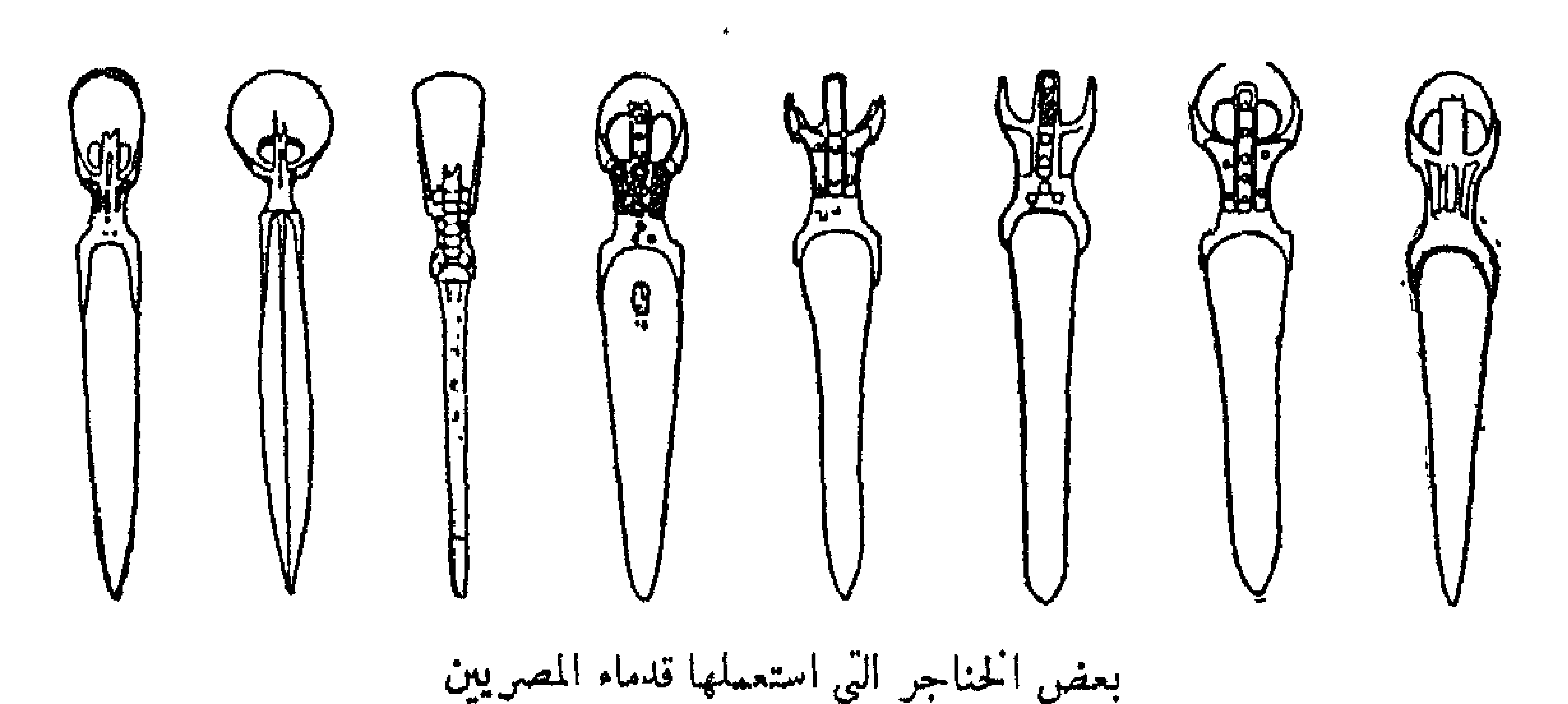
الملك يقود الجيش



جنود مرتزقة

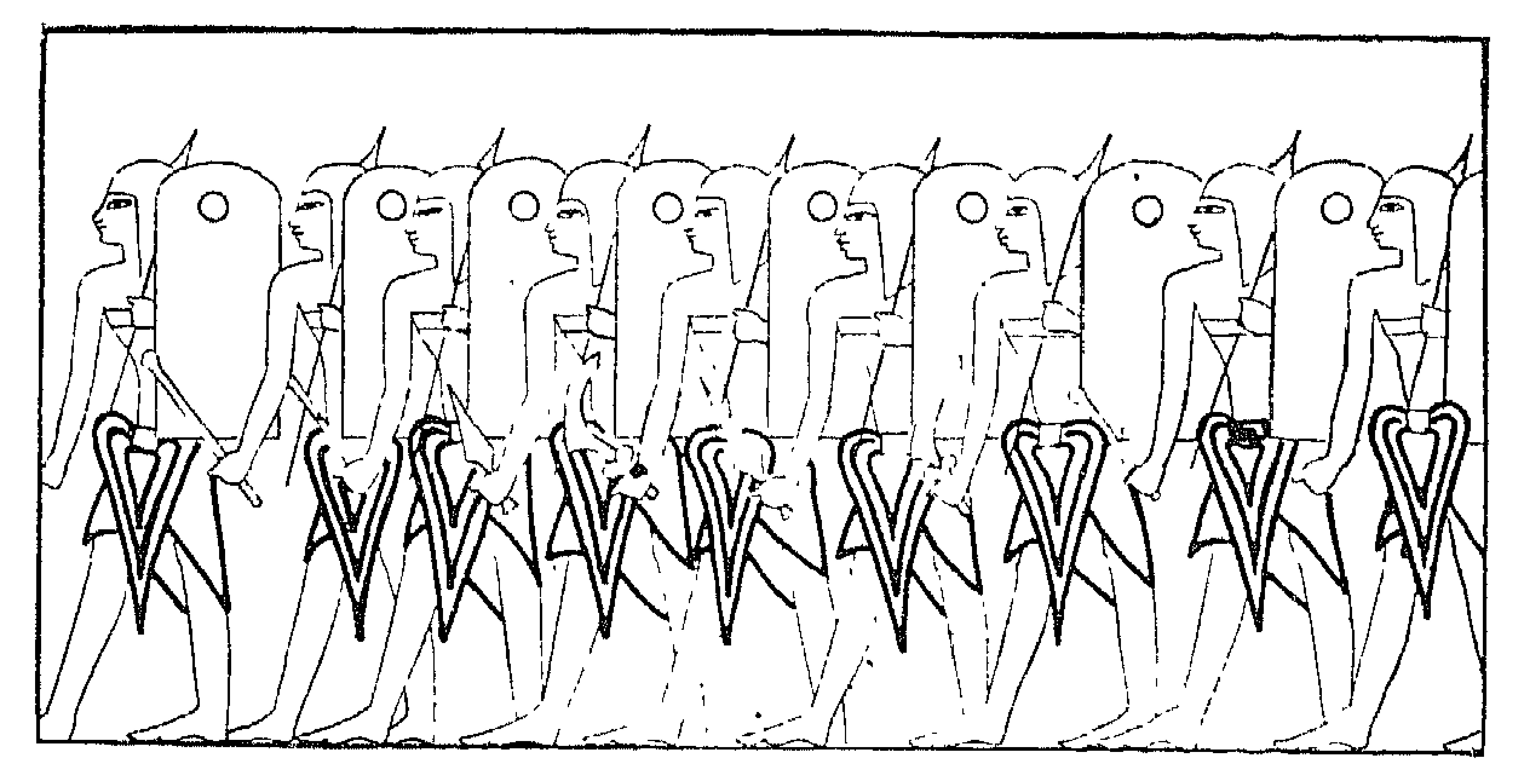
وقد بقى جيش مصر الدائم قوياً فى عهد الفراعنة الأقوياء فلما حكم مصر ملوك ضعفاء اعتمدوا على جنود مرتزقة يستأجرونهم من البلاد المجاورة : ليبيا

وكانت مهمة الجيش فى أوقات السلم أشبه بمهمة رجال الشرطة ، يحافظ على الأمن ويرعى النظام داخل البلاد .



بعض الخناجر التى استعملها قدماء المصريين

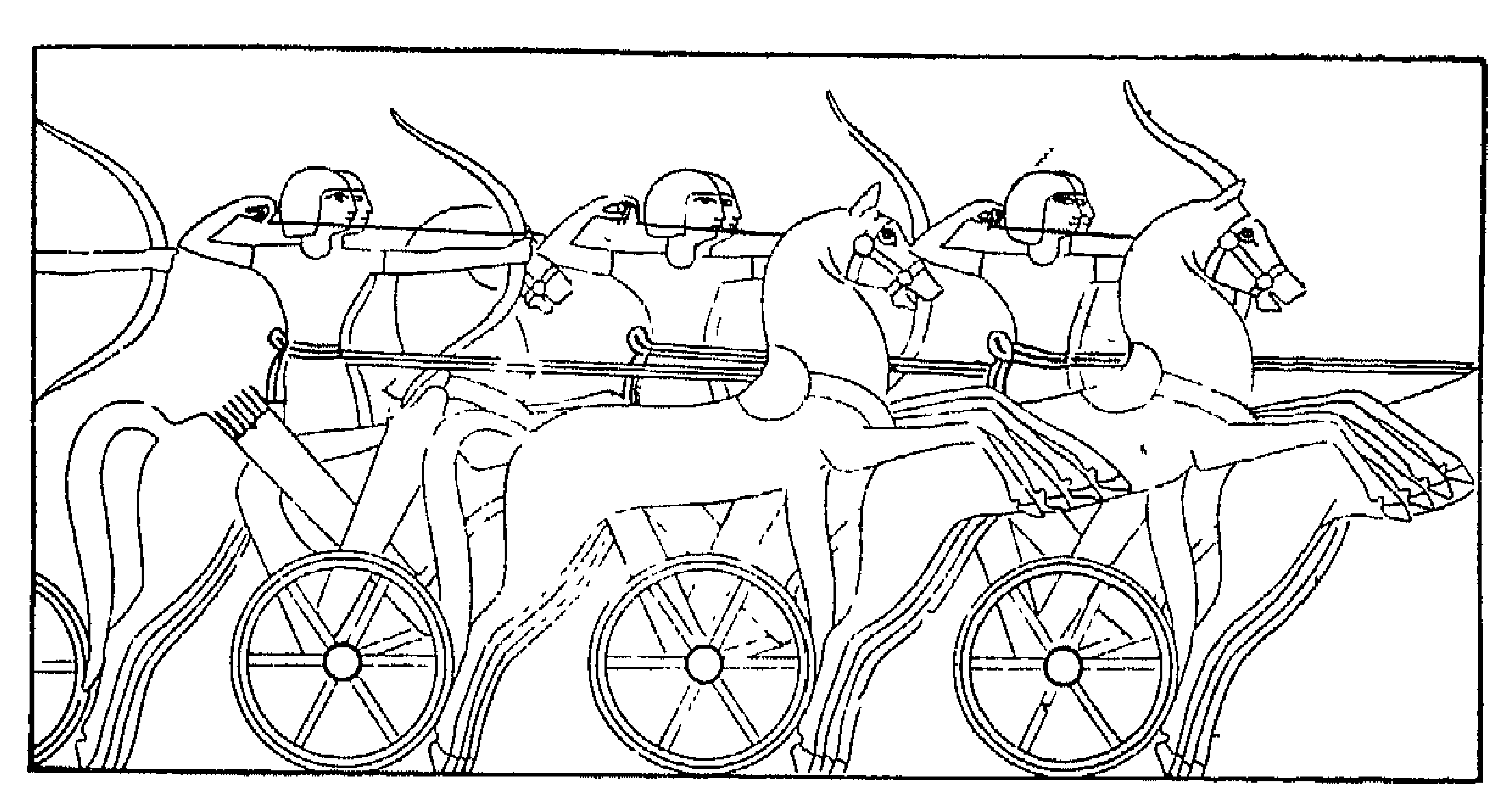
أسلحة مصرية قديمة



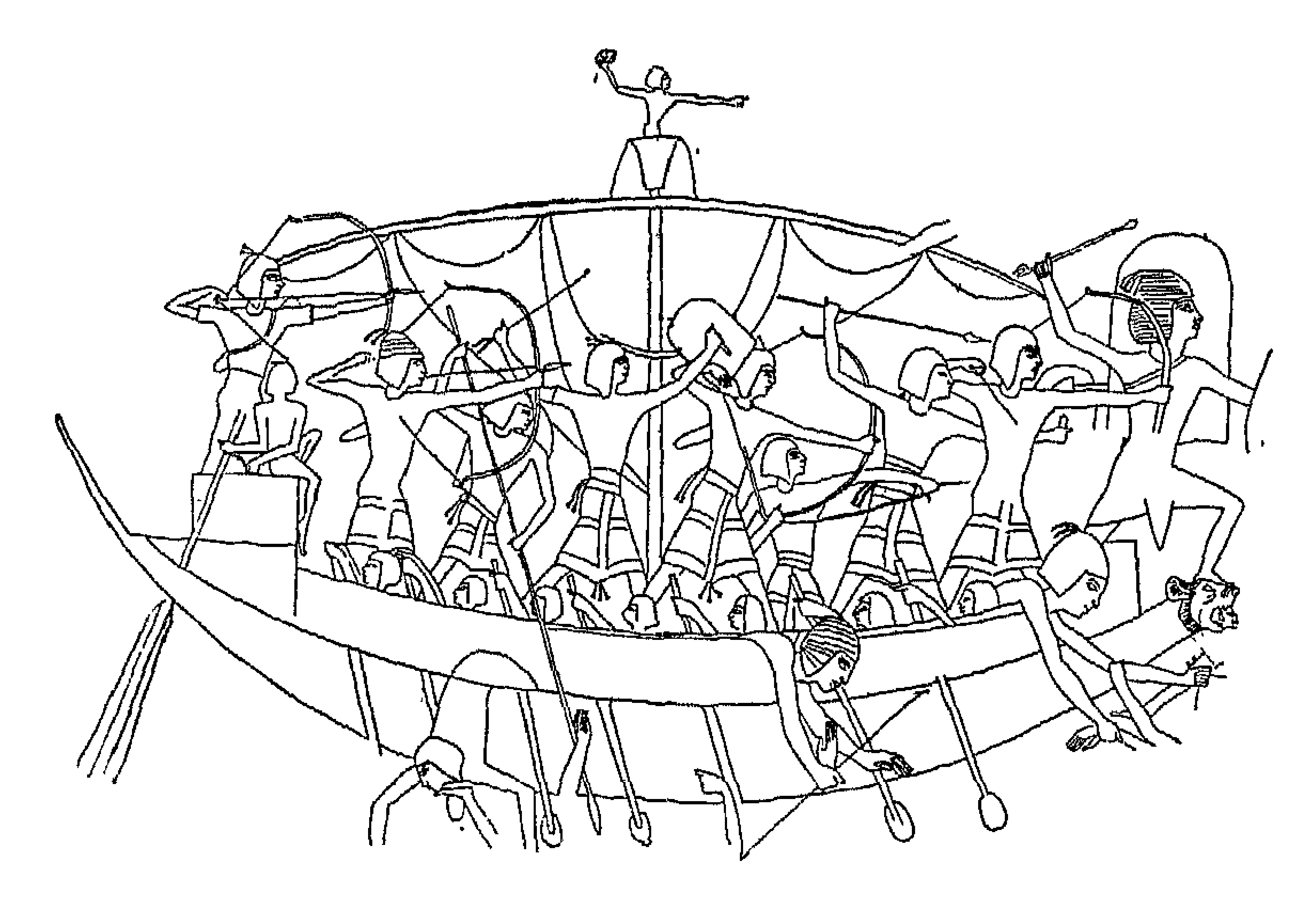
فرقة من المشاة تحمل أسلحتها

الأسلحة :

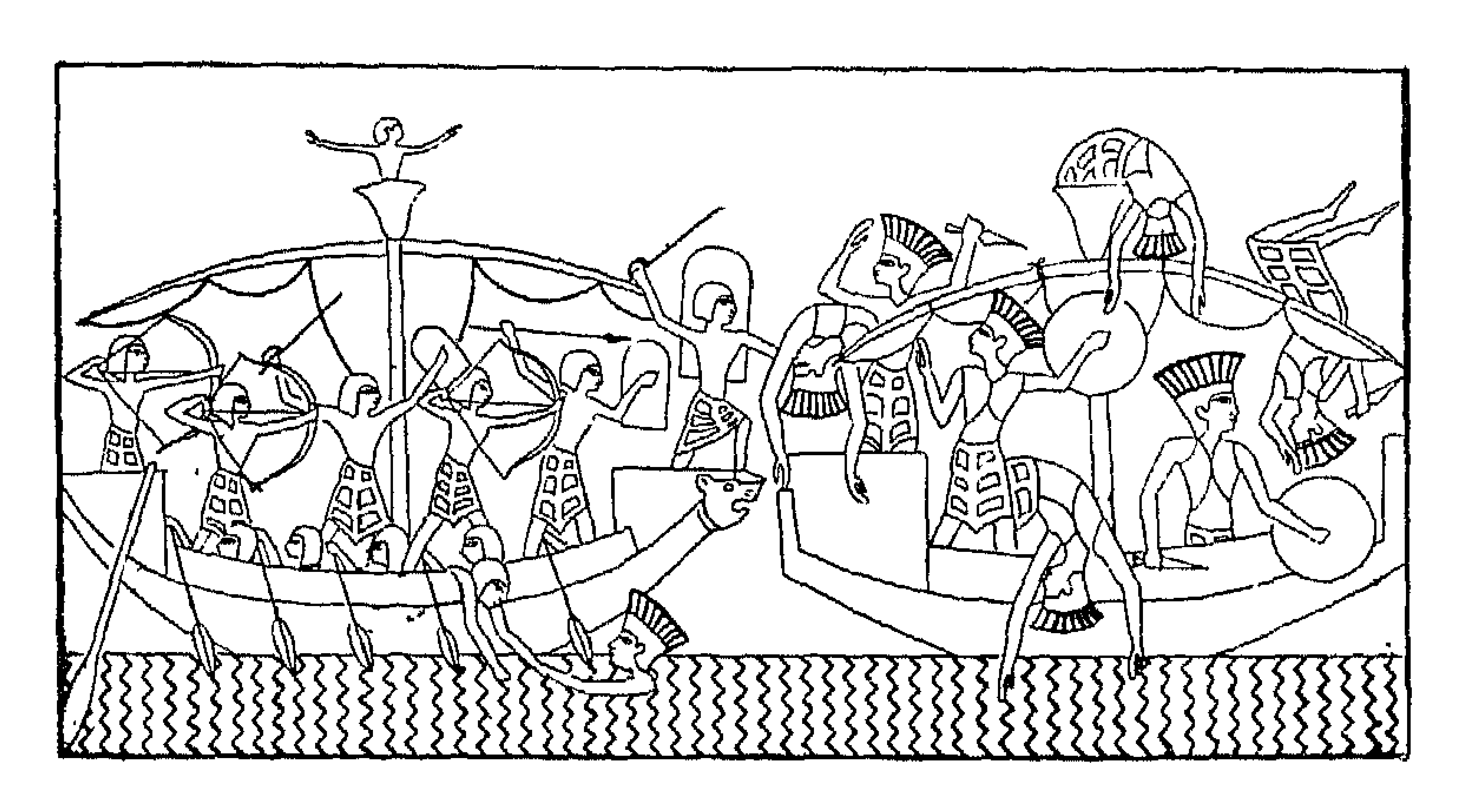
أما أسلحة الجيش فكانت فى أول أمرها تتكون من الدبوس وهو عبارة عن عصا قصيرة ثبتت فى طرفها قطعة من الحجر وبعد ذلك استعمل الجنود الأقواس والسهام والفؤوس والخناجر والبلط والحراب والرماح والدروع المغطاة بالجلد . ولما دخل الهكسوس مصر تعلم المصريون منهم استخدام العجلة الحربية والخيل فى الحرب . وقد عرفت مصر الأساطيل البحرية التى نقلت الجنود فى كثير من الحملات وأمدتها بما تحتاج إليه من مؤن وأسلحة .



فرقة عجلات حربية



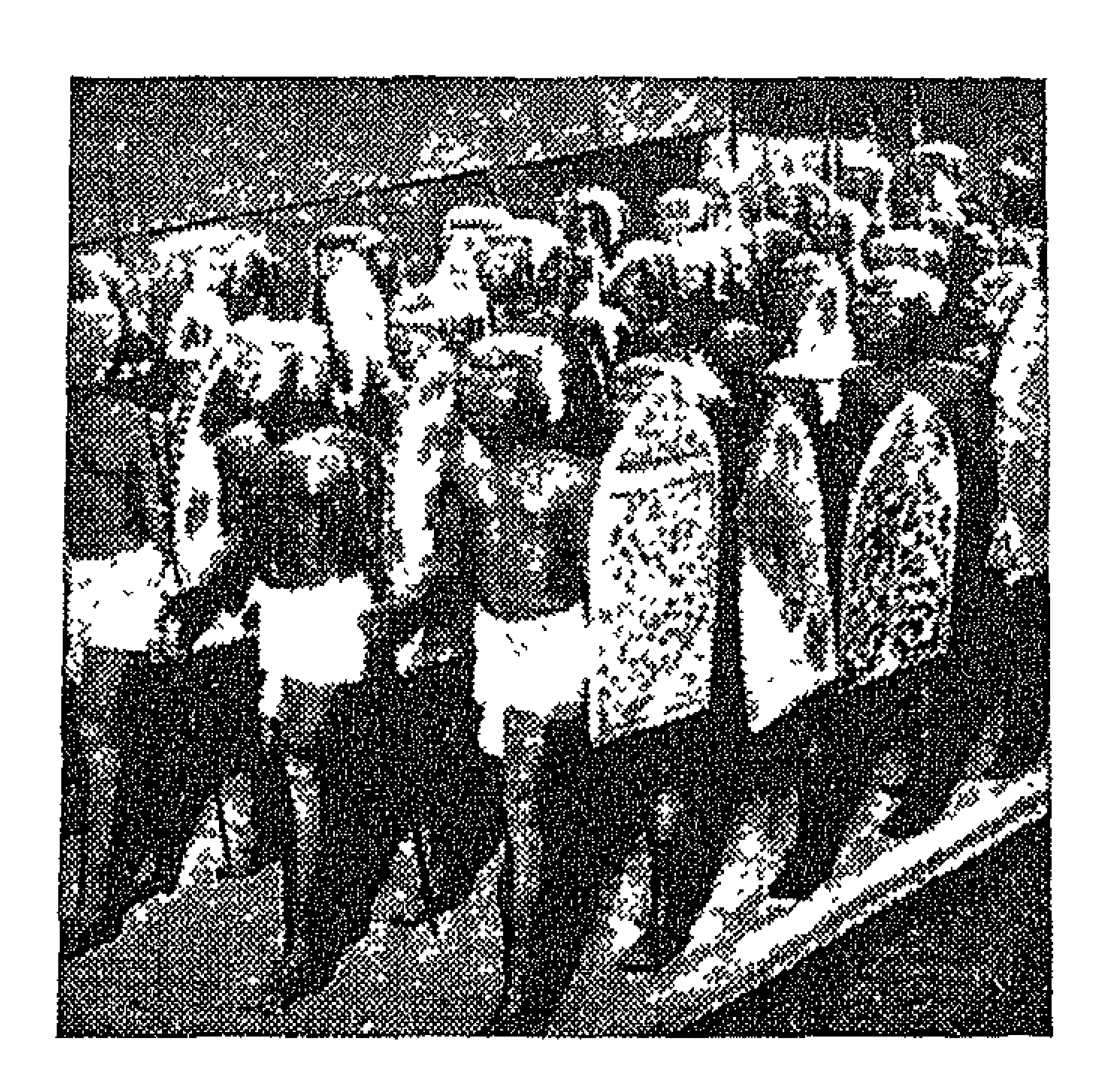
سفينة حربية مصرية



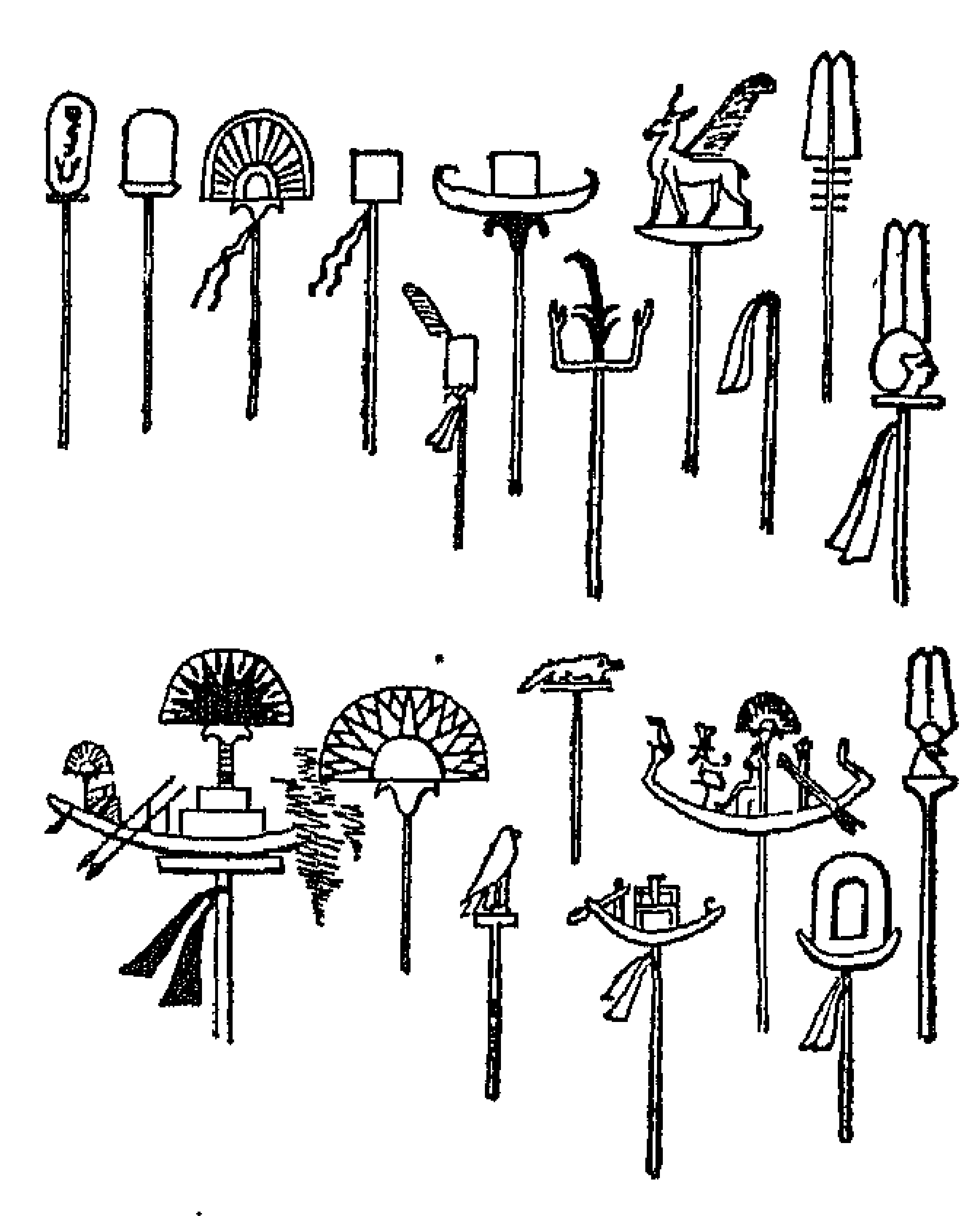
مهاجمة سفن الأعداء

تنظيم الجيش :

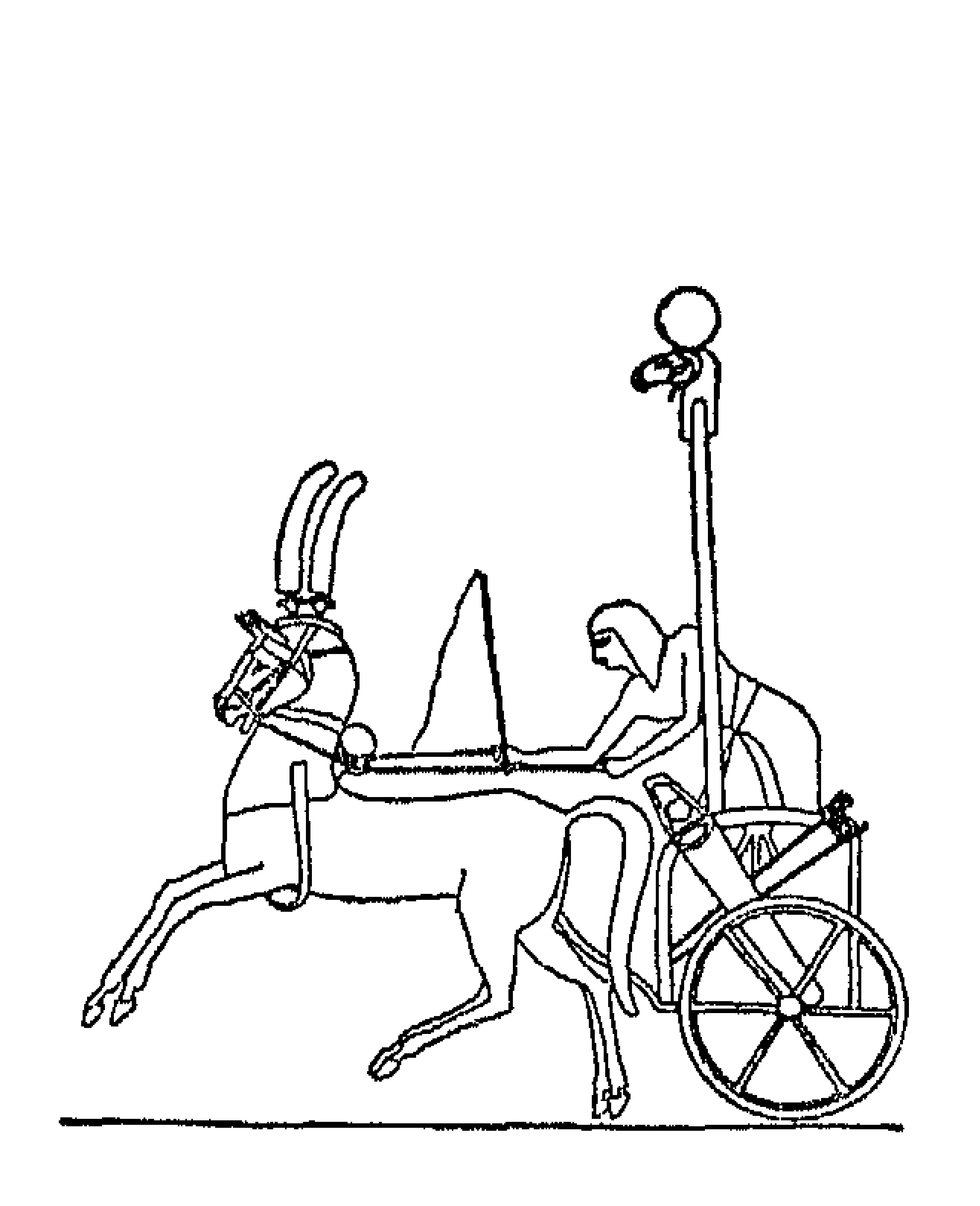
كانت الجيوش المصرية تتكون من المشاة ثم استخدم المصريون العجلات الحربية فى الحروب وقد قسموا الجيش إلى فرق والفرق إلى سرايا وكانت للسرايا أسماء كسرية آمون وسرية رع كما كان لكل فرقة علمها الخاص .



فرقة من المشاة تحمل أسلحتها



أعلام بعض الفرق الحربية المصرية



عجلة حربية عليها علم الإله آمون



عجلات حربية

وكان جنود المشاة يسيرون على أقدامهم حاملين أسلحتهم ، أما الفرسان فكان كل منهم يركب عجلة حربية خفيفة لها سائق يجرها جوادان . وكثيراً ما كان السائق يشترك مع الفارس فى الحرب عندما تشتد المعركة ويقود المركبة بربط عنان الخيل فى وسطه ويسوق الحصانين بالميل يميناً ويساراً .

وأحياناً كان بعض الفراعنة يستصحب وحشاً مفترساً كالأسد أو الفهد ليثير الرعب فى قلب الأعداء .

وكان الضباط والجنود ينالون نصيبهم من الغنائم ويعطون أراض خصبة معفاة من الضرائب ليزرعوها

مكانة الجيش :

وكانت الخدمة فى الجيش من أعظم الأعمال واعتبر المصريون رجال الجيش أهم طبقة بعد رجال الدين .

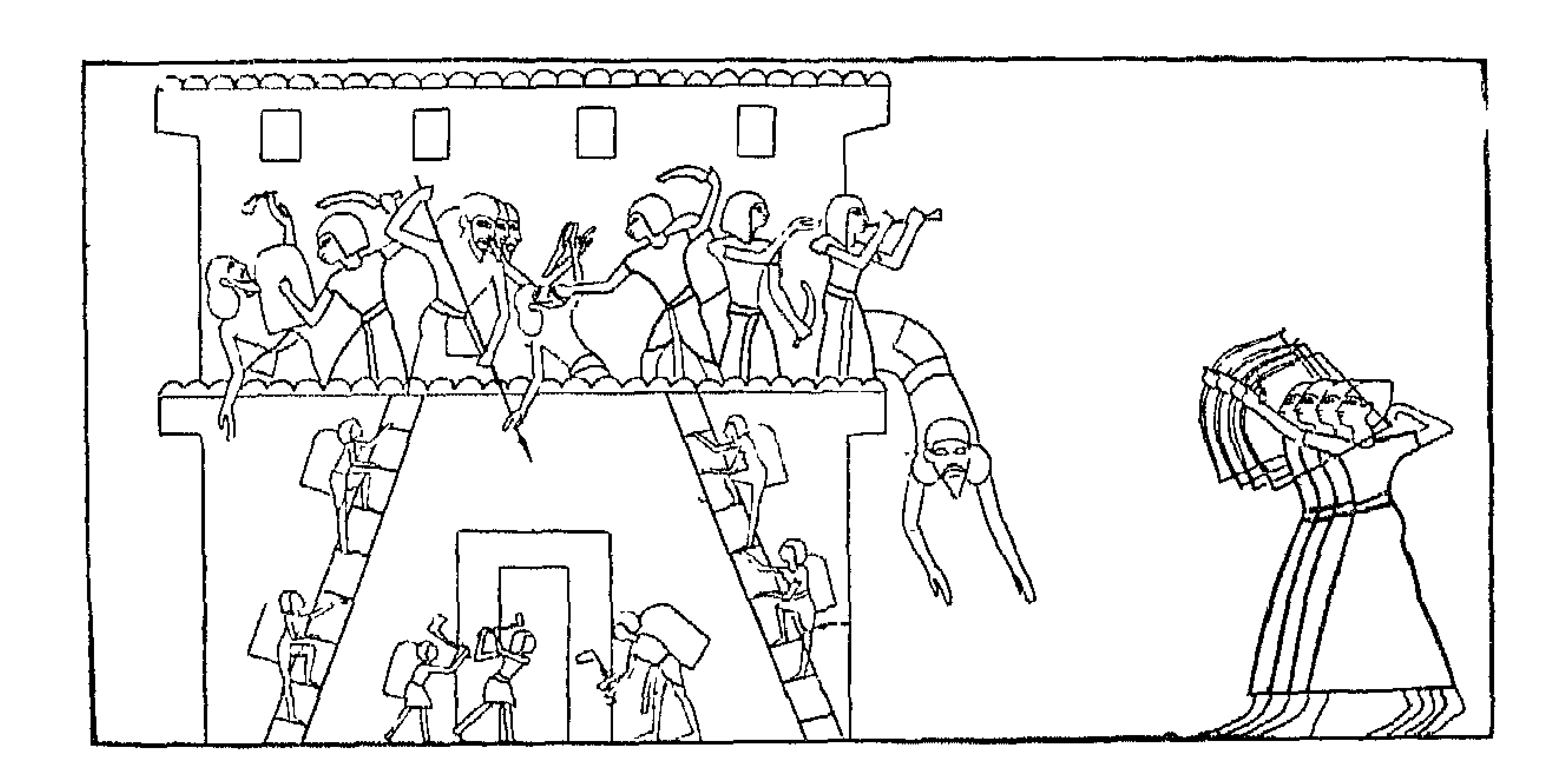


تدريب الجند على السير المنتظم مع حمل السلاح

وقد وصل بعض رجال الجيش إلى أعلى مراتب الدولة وأصبح بعضهم ملوكاً .
وعُني الفراعنة بتدريب الجيش فكان الجنود يدربون على القتال ويتلقون الفنون الحربية .



تدريب الجند على المصارعة والمبارزة

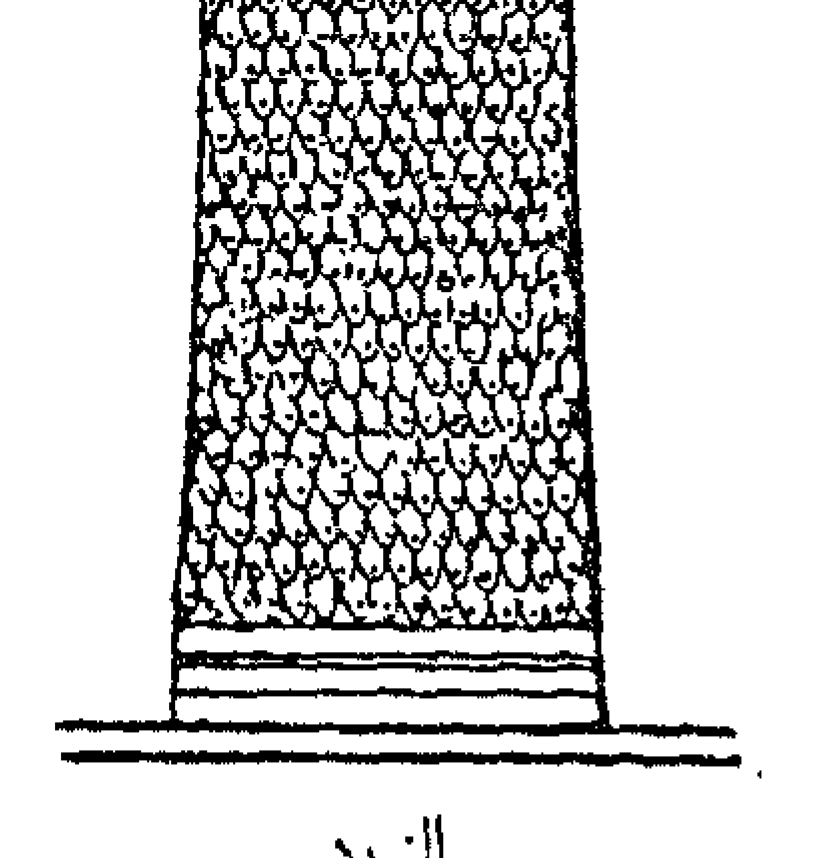


الهجوم على قلعة

وقد عرف المصريون المخابرات العسكرية فكانت بالجيش فرق خاصة للتجسس على الأعداء ومعرفة تحركاتهم ومواقعهم كما استعانوا بالكلاب للوقوف على أثر العدو .

الملابس :

وكان الجنود يلبسون أثواباً قصيرة لتسهل عليهم الحركة وليستطيعوا السير بسرعة ، ويضعون فوق الرؤوس ما يشبه قبعة محشوة بالقش وعليها ريش النعام كشعار لهم ويلفون أجسادهم بشرائط . ثم استعملوا أخيراً القمصان المدرعة المصنوعة من المعدن (الزرد) .


الزرد

تكريم الجيش :

وكان الجيش عند عودته منتصراً يقابل بحفاوة عظيمة من الشعب ، فتقام له « أقواس النصر » ويزور الملك والقائد المعابد ليقدم القرابين شكراً للآلهة وينقش على جدرانها وعلى المسلات أنباء النصر .

وقد بلغ عدد الجيش المصرى فى عهد بعض الملوك نحو ٦٠٠,٠٠٠ جندى من المشاة ، كما كان به ٢٧,٠٠٠ عجلة حربية .

جيوش الأقاليم :

ولما ضعف بعض الملوك واستقل الأمراء بالحكم فى الأقاليم وصار لكل أمير جيش خاص ليدافع به عن الإقليم الذى يحكمه غير أن هؤلاء الأمراء كانوا إذا أغار عدو على أرض مصر وقفوا جميعاً تحت راية الملك للدفاع عن البلاد .

وقد احتفظ هؤلاء الأمراء بجيوشهم المحلية ووضعوها فى خدمة الملوك واستخدموها فى أوقات السلم فى الأعمال العامة كحفر الترع وتشييد القصور وعمل التماثيل .

قصة سنوحى

لما قامت الحرب بين مصر وليبيا فى عهد الملك امنمحات الأول أرسل هذا الملك جيشاً على رأسه ابنه سنوسرت يساعده عدد من القواد من بينهم قائد يدعى سنوحى الذى لم يكن على وفاق تام مع سنوسوت

وبينما كان سنوسرت فى ميدان القتال وصله خبر وفاة أبيهفاضطر للعودةسريعا إلى مقر ملكه ليعتلى العرش ولما علم سنوحى بوفاة الملك حزن حزناً شديداً ورأى أن يفر خارج مصر خوفا من الملك الجديد فسار حتى وصل إلى الحدود الشرقية وهناك وجد حصناً مصرياً أقيم لرد غزوات البدو فاختبأ بين الأعشاب حتى لا يراه الحارس الواقف فوق جدار الحصن .

وفى الليل عاد إلى السير فى الصحراء حتى كاد أن يهلك من العطش والجوع والتعب ولكنهواصل سيره حتى التقى بالبدو فعرفه أحدهم لأنه قد زار مصر قبل ذلك وأعطاه ماء ولبناً وذهب معه إلى قبيلته فأكرمته بعد ذلك استأنف سنوحى رحلته حتى وصل إلى س ريا وأخذ يتنقل فيها من مكان لآخر حتى استقر فى ضيافة حاكم شمال سوريا الذى أكرمه لأنه سمع المصريين المقيمين ببلاده يمدحون سنوحى ويشيدون ببطولته .

وظل سنوحى موضع تكريم هذا الحاكم فزوجه ابنته الكبرى وأعطاه مساحة كبيرة من أخصب أراضيه حيث تنمو الفواكه والحبوب ومنحه قطيعاً كبيراً من الماشية وعينه رئيساً لإحدى القبائل الكبيرة وعهد إليه بقيادة الجيش لتأديب البدو الثائرين وقطاع الطريق .

وعاش سنوحى محبوباً من الجميع يكرم الضيف ويحمى الضعيف وذات يوم دفع الحسد والغيرة أحد الرجال الأقوياء ممن اشتهروا بالشراسة إلى دعوة سنوحى للمبارزة فقبل سنوحى وعندما التقيا أطلق عليه سنوحى البطل المصرى سهمه فقتله واستولى على جميع ما يملكه وأراح الناس من شره .

ولكن الحياة البدوية وكبر السن والحنين إلى الوطن كل ذلك دفع سنوحى

إلى أن يكتب إلى فرعون يستعطفه ويستأذنه فى العودة . وقد جاء فى ذلك الخطاب قوله : « سوف تسمح لى أن أرى مرة أخرى ذلك المكان الذى لا يزال قلبى يتجه إليه . هل هناك ما هو أعظم من أن يدفن جسدى فى ذلك البلد الذى ولدت فيه ؟ »

وجاءه الرد من الملك بالعفو عنه والتصريح له بالعودة فأسرع بتوزيع ثروته بين أبنائه ثم سار إلى الجنوب حتى الحدود حيث قابله رسول فرعون فركبا معاً سفينة أقلعت بهما إلى العاصمة ولما دخل القصر الملكى قابله الملك ببشاشة وإكرام وأبدى دهشة كبيرة عندما رآه وقد تغير شكله وطالت لحيته كما كان يفعل أهل فلسطين ، وقال الملك للملكة :

« انظرى ؛ هذا هو سنوحى الذى عاد كأسيوى من نسل أهل البدو ! »

فأجابت الملكة وأولادها :

ـــ « حقاً كأنه ليس هو ! »

فرد عليهم الملك :

ـــ « حقاً إنه هو » !

وعندما طلبت الملكة وأولادها إلى الملك أن يعفو عن سنوحى أجابهم : « لن يخاف ولن يرتاع لأنه سيصير أميناً فى القصر بين الحكام ، وسيوضع بين رجال الحاشية . »

وانتقل سنوحى إلى بيت أحد الأمراء وهناك دخل الحمام وحلق لحيته ومشط شعره ولبس رداء من الكتان الرفيع ودلك جسمه بالعطور ووضع على رأسه شعراً مستعاراً كما كان يفعل الأمراء وبعد قليل انتقل إلى دار فخمة ليقيم فيها نهائياً . ثم شيد له عمال الملك وبناؤوه مقبرة بين قبور الحاشية التى تحيط بقبر الملك وهكذا ظل متمتعاً برضاء الملك وعطاياه حتى مات . . .

وتدل هذه القصة على ولاء المصريين لفرعون وحنينهم لوطنهم مقبرة وميلهم للأسفار . وقد عنى المصريون بهذه القصة وأمثالها من قصص الأسفار وكانت تدرس للتلاميذ بالمدارس .

تذكر

أولا : لجيش مصر الفضل فى رفع مكانتها ولرجاله مكانة سامية منذ عهد الفراعنة .

ثانياً : أول جيش عرفته مصر تكون فى عهد الملك زوسر .

ثالثاً : « بيت الأسلحة » عند الفراعنة يقابل وزارة الحربية الآن .

رابعاً : كانت أسلحة الجيش عديدة وقد نقل المصريون العجلات الحربية والخيل عن الهكسوس .

خامساً : انقسم الجيش إلى وحدات وفرق لها أعلام وشارات .

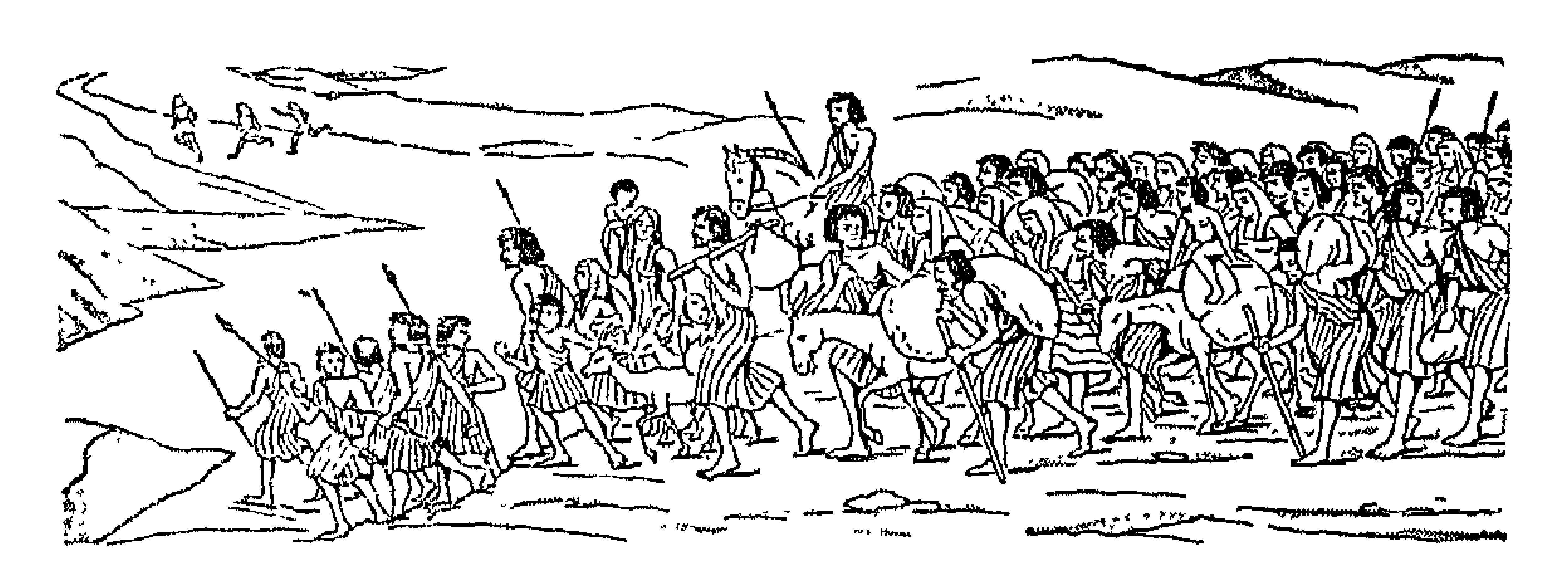
سادساً : عرف المصريون تدريب الجيوش والمخابرات واستخدموا السفن الحربية

سابعاً : كانت لحكام الأقاليم جيوش محلية تتجمع تحت لواء الملك عند الحاجة.

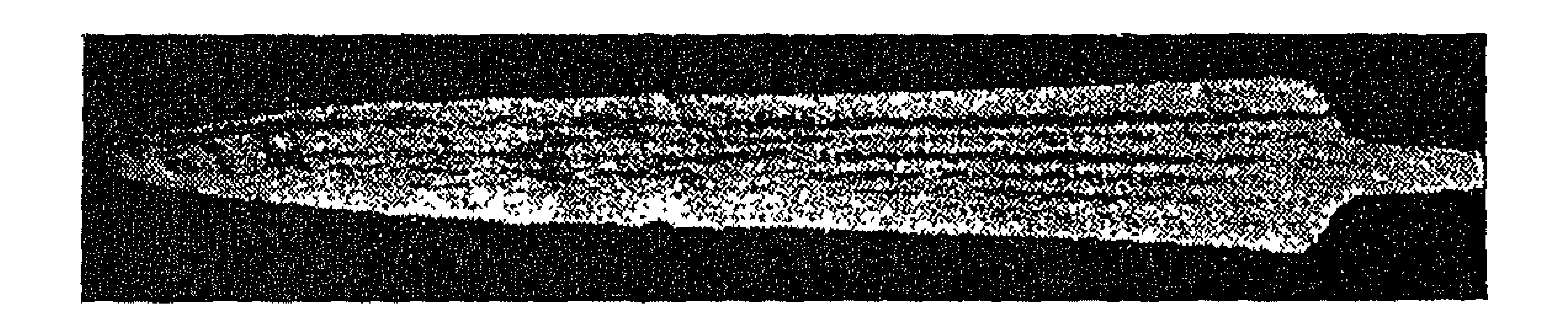
طرد الهكسوس

أصل الهكسوس :

استمرت مصر دولة قوية موحدة زمناً طويلا فلما ضعف ملوكها طمع حكام المقاطعات فى الاستقلال. فانتهز تلك الفرصة قوم من فلسطين عرفوا باسم الهكسوس أو الرعاة ودخلوا مصر واستولوا عليها وذلك لكثرتهم واتحادهم وتفوقهم الحربى واستخدامهم العجلات الحربية التى تجرها الخيل وبعض الأسلحة التى يجهلها المصريون .



دخول الهكسوس مصر (صورة خياليه)



خنجر من أسلحة الهكسوس

وظل هؤلاء الغزاة يحكمون مصر نحو قرنين عاملوا المصريين فى بدايتهما أسوأ معاملة فخربوا أغلب المعابد ودمروا المساكن واستعبدوا النساء والأطفال . وبعد عدة سنوات حاولوا أن يتقربوا إلى المصريين ففشلوا .

أفاريس: (وموقعها الحالى مدينة صان الحجر بمركز فاقوس مديريه الشرقية)

وقد اتخذ الهكسوس عاصمتهم فى مدينة أفاريس بالوجه البحرى. ولما كان نفوذهم الفعلى لا يجاوز الوجه البحرى إلا قليلا فقد ظل أمراء الوجه القبلى محتفظين بشيء كبير من القوة مع اعترافهم الاسمى بسلطان الهكسوس.

الحرب:

وعندما شعر أمراء الوجه القبلى بضعف الهكسوس اتحدوا برياسة حاكم طيبة (الأقصر) واستقلوا بحكم الصعيد فخشى الهكسوس نتيجة هذا الاتحاد وأخذوا يستفزون المصريين حتى يضطروهم إلى الحرب قبل أن يستعدوا لها، فأرسل ملكهم إلى حاكم طيبة من يقول له:

« إن الضجة التى تحدثها أفراس البحر فى بحيرة طيبة تزعج الملك فى نومه بأفاريس وعليه أن يبيد هذه الحيوانات إن رغب فى رضاء الملك! »

ولما كان هذا الحيوان من معبودات أهل طيبة فقد غضبوا لهذا الطلب وعزموا على القتال.

وهكذا دخل المصريون الحرب دون أن يستعدوا لها فهزموا وقتل قائدهم الملك « سكنن رع ».



طرد الهكسوس

أحمس بطل التحرير :

استمر المصريون يعملون لطرد الهكسوس واستقلال مصر حتى ظهر فى طيبة حاكم قوى شجاع يسمى « أحمس » وحد صفوف المصريين ونظم الجيش وأمده بنفس الأسلحة التى يستعملها الهكسوس .

هاجم أحمس بجيشه القوى جيش الهكسوس وطاردهم حتى أخرجهم من مصر ثم تعقبهم إلى فلسطين والشام واستمر يحاربهم عدة سنوات حتى قضى عليهم نهائياً .

بذلك تخلصت مصر من هؤلاء الأجانب

أحمس



طرد الهكسوس



عودة المشاة المصريين بعد الانتصار
على الهكسوس (صورة خيالية)



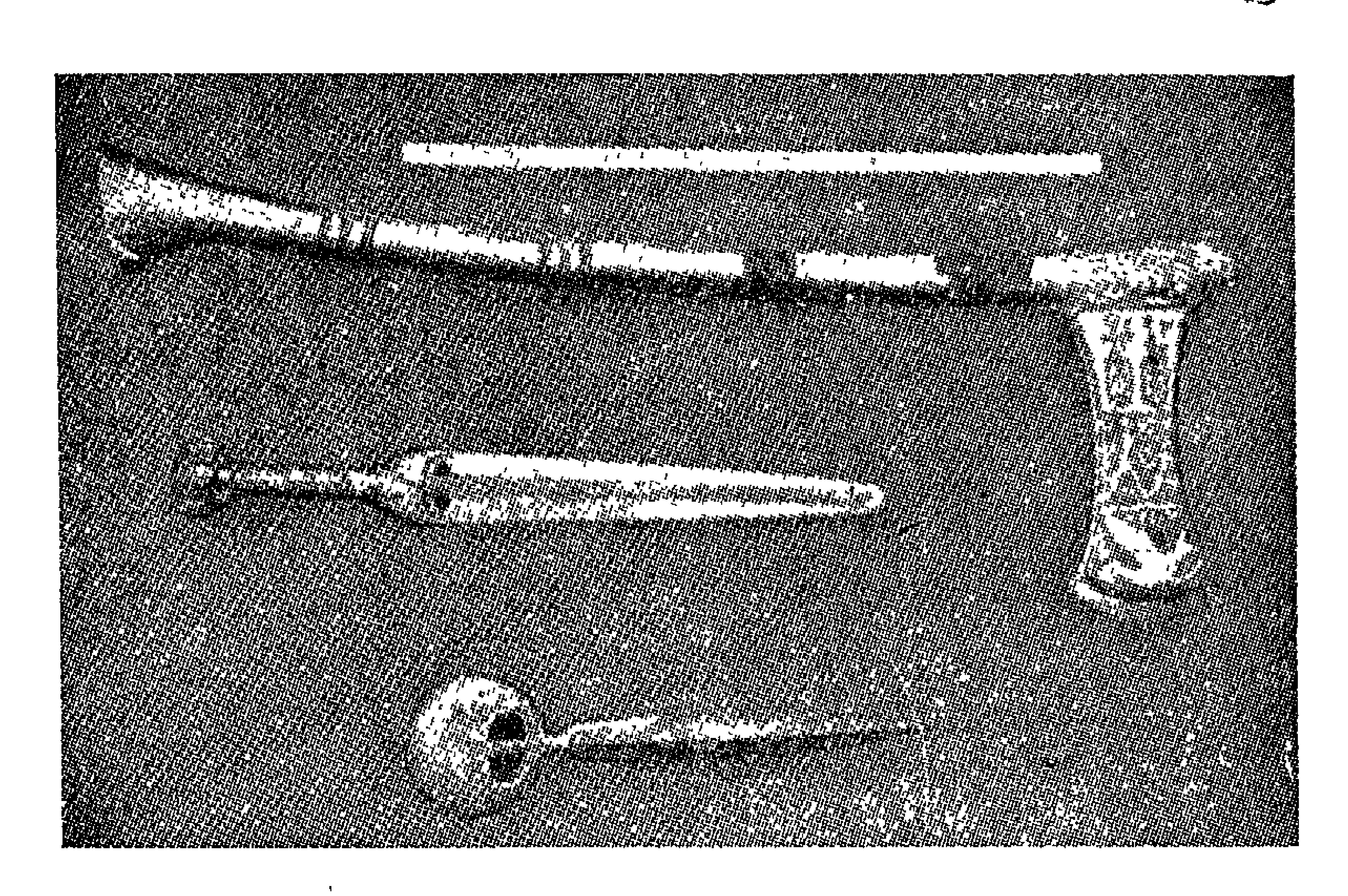
الثوار النوبيون يقدمون الطاعة لأحمس

واستعادت حريتها واستقلالها وأعلن البطل العظيم أحمس نفسه ملكاً على مصر المتحدة وأسس أسرة ملكية جديدة .

وبينما كان يحارب الهكسوس ثار عليه أهل الجنوب فسار إليهم وأخضعهم وبذلك وحد وادى النيل .

نمو الروح الحربى :

وفى أثناء الحرب بفلسطين والشام قويت الروح العسكرية فى نفوس المصريين فانضموا بجميع طبقاتهم إلى الجيش وبدأوا منذ ذلك العهد فى تكوين إمبراطورية مصرية.



أسلحة من مقبرة الملك أحمس

واستمرت تلك الروح الحربية قوية فى عهد خلفاءأحمس إلى أن تولت الحكم الملكة حتشبسوت وكان عهدها عهد سلام هدأت فيه البلاد وانصرفت عن الفتوح وأهملت العناية بالجيش فبدأ أمراء الشام يثورون على مصر .

تذكر

أولا : استطاع الهكسوس احتلال مصر للأسباب الآتية :

١ ــ ضعف حكام مصر وتفرق كلمتهم .

٢ ــ اتحاد الهكسوس . تفوقهم الحربى واستعمالهم أسلحة غير معروفة للمصريين .

ثانياً : اتخذ الهكسوس أفاريس عاصمة لهم .

ثالثاً : عامل الهكسوس المصريين بالشدة ثم حاولوا التقرب إليهم ففشلوا .

رابعاً : استفز الهكسوس المصريين للحرب بقصة فرس البحر قبل أن يستعدوا .

خامساً : كان سكننرع أول من حاربهم وتلاه أحمس الذى انتصر عليهم وطردهم . .

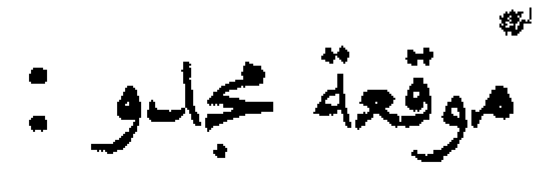
تحتمس الثالث

الأمبراطورية :

ولما تولى الملك تحتمس الثالث عزم على القضاء على الثائرين وإعادة بلاد الشام وتكوين إمبراطورية مصرية قوية .

أعاد تحتمس تنظيم الجيش وتدريب الجند وتزويدهم بأدوات القتال وبنى أسطولا عظيماً جهزه بكل ما يحتاجه من معدات وذلك ليستطيع الاستيلاء على بعض المدن الساحلية الهامة حتى يهاجم منها الأعداء.

ولما تم بناء الأسطول أصبحت مصر أقوى دولة فى البحر المتوسط .



موقعة مجدو :



تحتمس الثالث

وبعد أن نظم الجيش وتكون الأسطول سار تحتمس إلى الشام وحاصر الثائرين فى مدينة مجدو ، وقضى على جميع الأمراء عدا رئيسهم أمير قارش الذى استطاع أن يفر من الميدان .

وهناك وضع تحتمس لوحة تذكارية على الشاطئ الغربى لنهر الفرات إشارة إلى أن فتوحه قد وصلت إلى تلك الجهات .

وبعد انتصاره عاد إلى مصر ومعه غنائم كثيرة وزعها على ضباط الجيش وجنوده كعادة الفراعنة .

وبعودته منتصراً أقام المصريون الحفلات فى طيبة وزار تحتمس معبد الإله آمون وقدم له القرابين اعترافاً بفضله .

قادش :

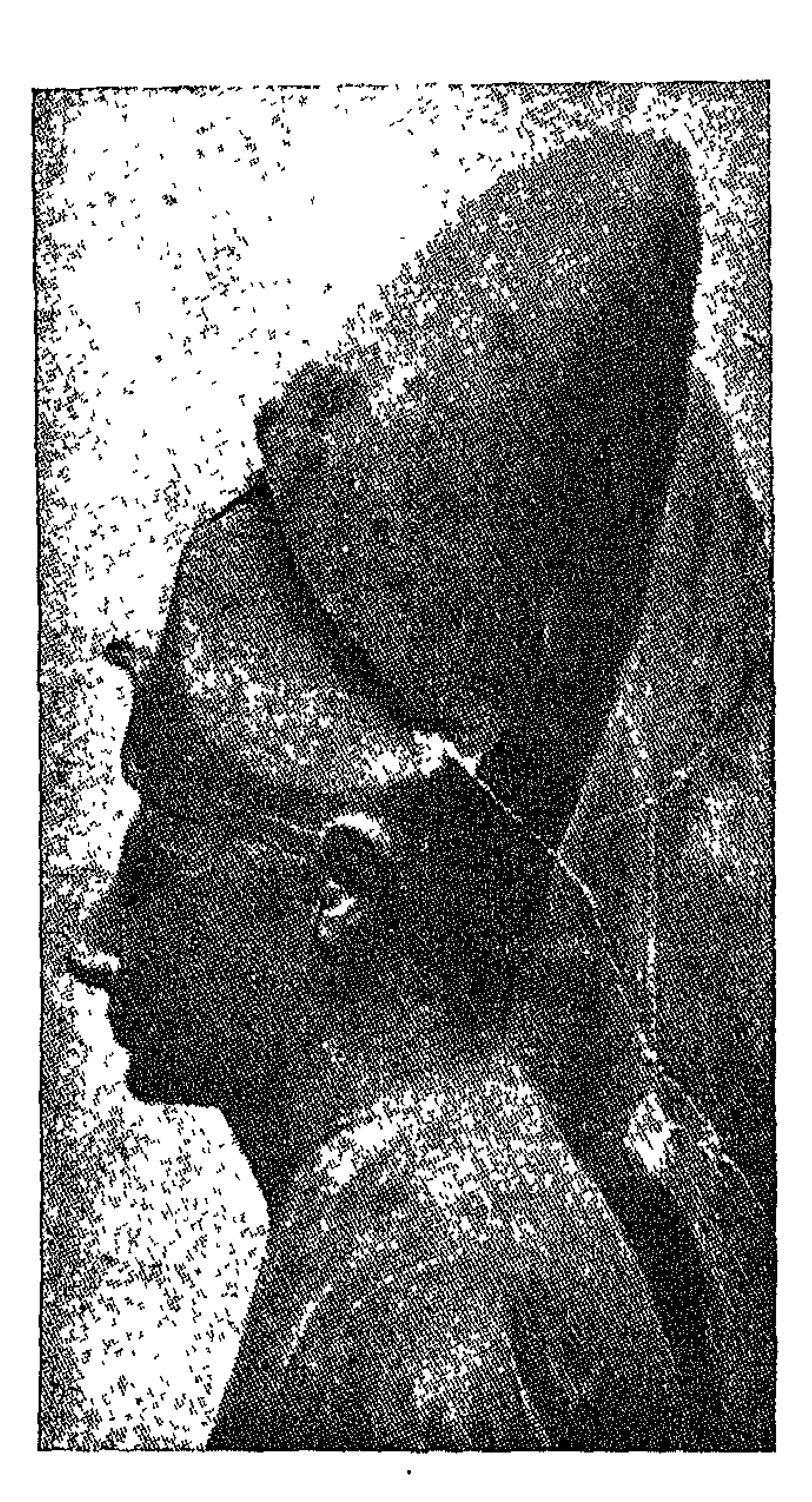
عاد تحتمس بعد ذلك إلى الشام واستطاع أن يستولى على مدنها الكبيرة وأهمها « قادش » وبعد أن استولى عليها ذاعت شهرته وخشيه باقى حكام بلاد الشام وسهل عليه فتحها نهائياً وضمها إلى مصر .

رأى تحتمس الثالث أن يضمن بقاء الإمبراطورية التى كونها قوية لا يتسرب إليها الضعف كما حدث فى عهد الملكة حتشبسوت . وكانت وسائله لتحقيق ذلك كثيرة من أهمها زيارته لتلك البلاد على رأس جيشه سنوياً حتى لا يفكر الحكام فى الخروج عن طاعته ومنها تعيين الحكام ، ممن ثبت إخلاصهم لمصر ، يراقبهم موظفون مصريون وتعاون هؤلاء فرق من الجيش المصرى .

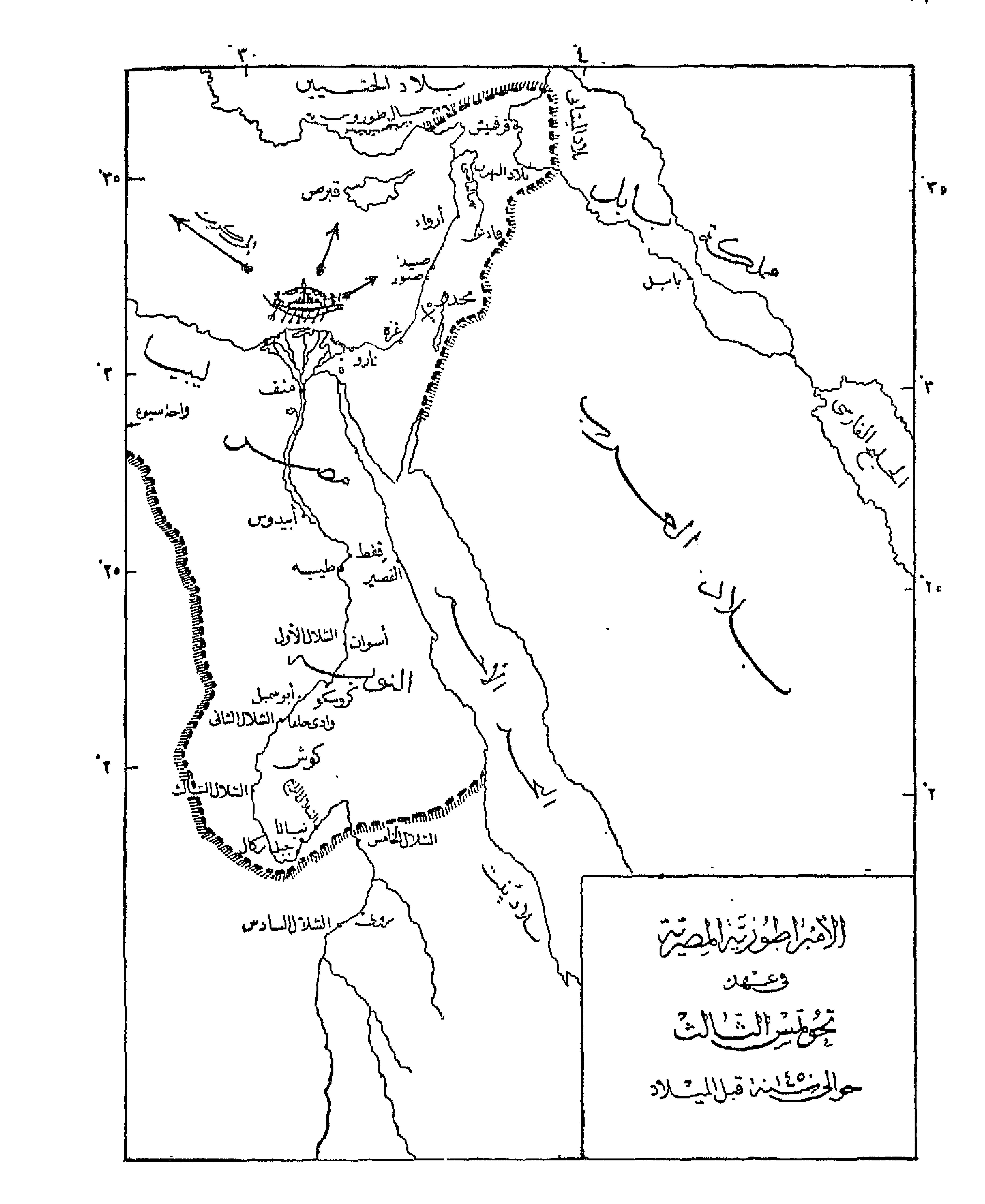
ومنها كذلك تعليم أبناء أمراء الشام مع الأمراء المصريين بطيبة حتى يعتادوا حب مصر واحترام ملوكها منذ صغرهم.

وقبل موت تحتمس الثالث بقليل ثار أهل النوبة على مصر ورفضوا أن يدفعوا الضرائب فسار إليهم تحتمس على رأس حملة وأخضعهم وثبت نفوذ مصر فى الجنوب حتى الشلال الرابع .

وبذلك أصبحت لمصر إمبراطورية كبيرة مركزها طيبة تمتد من بلاد العراق شمالا إلى السودان جنوباً ، وتنتشر فيها الحضارة المصرية بجميع مظاهرها .



رأس أحد تماثيل تحتمس الثالث

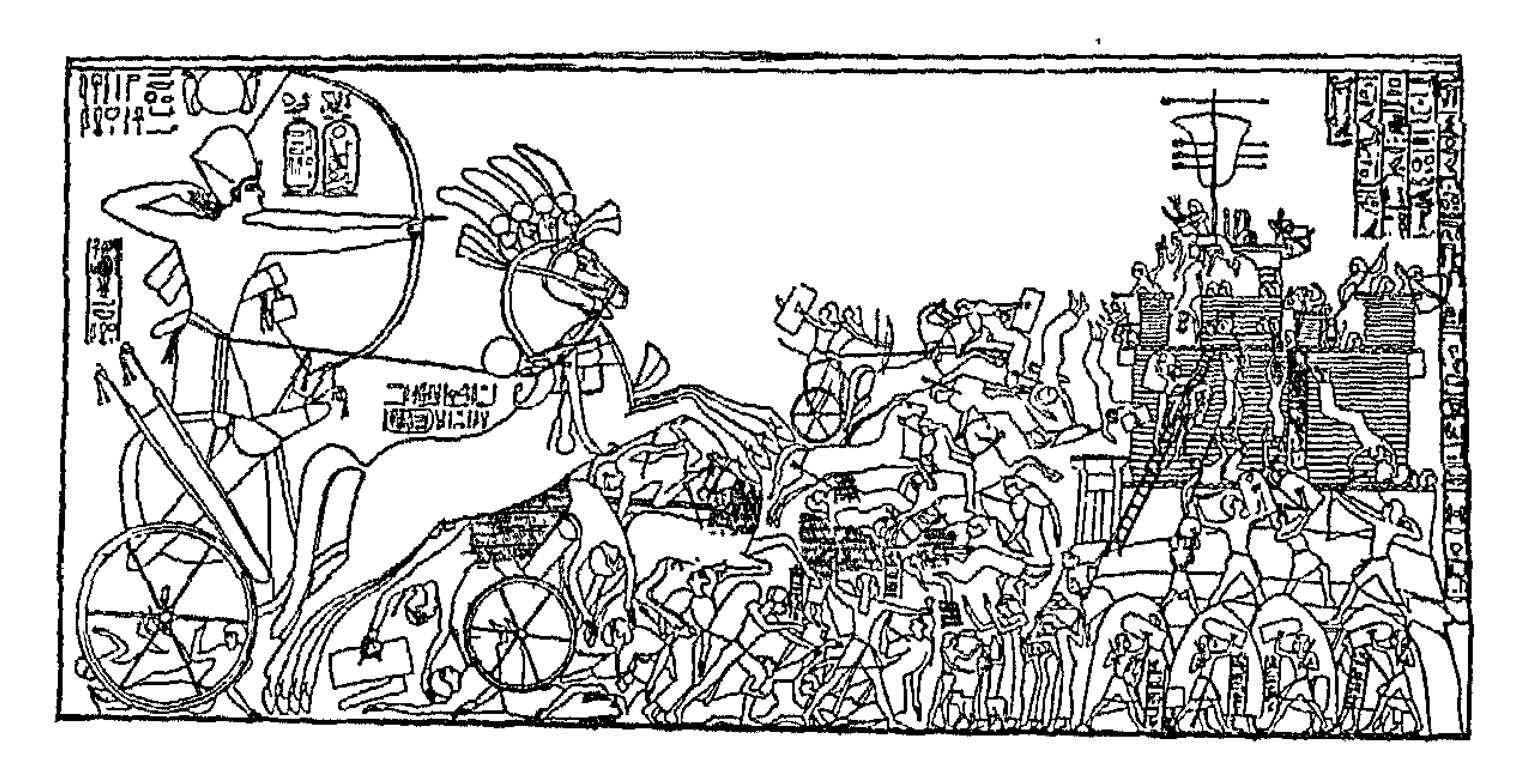

الامبراطورية المصرية
في عهد
تحوتمس الثالث
حوالي ١٤٥٠ سنة قبل الميلاد
بلاد الحيثيين
قبرص
أرواد
صيدا
صور
مجدو
غزة
قادش
بابل
ليبيا
منف
مصر
أبيدوس
طيبه
قفط
القصير
أسوان
الشلال الأول
النوبة
أبو سمبل
كوش
الشلال الثاني
الشلال الثالث
الشلال الخامس
الشلال السادس
نباتا

رمسيس الثانى

استمرت الإمبراطورية المصرية قوية حتى حكم مصر ملك يدعى أخناتون فوجه كل عنايته إلى توحيد الديانة فى مصر فضعفت الإمبراطورية فى عهده ،



رمسيس الثانى فى معركة قادش



رمسيس الثانى يهاجم حصناً فى بلاد الشام

وشجع ذلك أمراء الشام على الانفصال عن مصر كماشجع أحد الملوك المجاورين ، وهو ملك الحيثيين على الاستيلاء على معظم تلك البلاد .

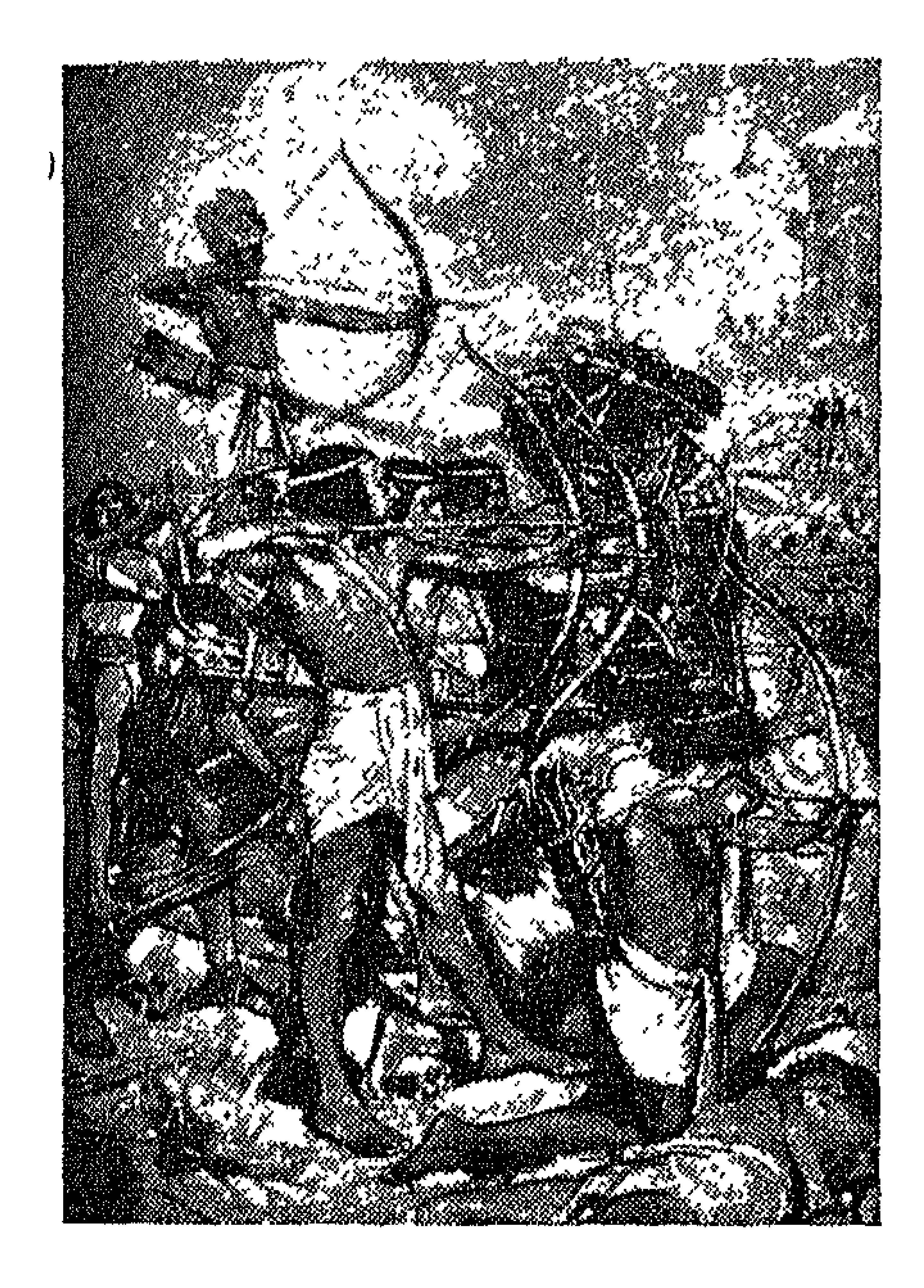
ولما تولى رمسيس الثانى حكم مصر عزم على استعادة الإمبراطورية فسار على رأس جيش لمقابلة الحيثيين عند قادش حيث تحصنوا .



ضرب الجاسوسين

مكيدة :

ولما صار على مقربة منها وقع فى مكيدة دبرها له أعداؤه إذ أوهمه اثنان من البدو ، وكانا جاسوسين للحيثيين أن جيش الحيثيين تقهقر إلى الشمال فانخدع رمسيس بهذا القول وسار وراء الحيثيين بقوات قليلة حتى توغل فى الشمال فهاجمه الحيثيون من الخلف بقوات كبيرة وقتلوا كثيراً من جنوده ولكنه تمكن بفضل شجاعته وصبره وإخلاص العدد القليل الذى كان معه من جنود حرسه الخاص أن يهزم الأعداء بعد أن قتل منهم الكثيرين وألقى بالباقين فى النهر فماتوا غرقاً .



رمسيس الثانى يحارب الحيثيين

فطلب الحيثيون الصلح ووافقهم رمسيس عليه . ولكن الحيثيين نقضوا شروط الصلح مع رمسيس بعد قليل فتوجه إليهم بجيوشه وهزمهم وقتل ملكهم وأخذمنهم الجزية

أقدم معاهدة :

ولما تولى الملك الجديد طلب الصلح فعقد معه رمسيس معاهدة نصت على

إنهاء الحرب بين الدولتين وقيام التعاون الحربى بين الملكين عند الحاجة .

وقد سطرت هذه المعاهدة على لوح من الفضة وهى تعتبر أقدم معاهدة مكتوبة سجلها التاريخ. ولتقوية العلاقات بين الطرفين تزوج رمسيس بنت ملك الحيثيين .

ولما أحضرهاأبوها إلى مصر استقبلهما المصريون أحسن استقبال ودامت الصداقة بين الملكين طول حياتهما .



رمسيس الثانى يستعرض الجزية



رمسيس الثانى يتسلم صورة من معاهدته مع الحيثيين

تذكر

أولا : قضى تحتمس الثالث على الثائرين بالشام فى موقعتى مجدو وقادش .

ثانياً : وطد تحتمس نفوذ مصر بالشام بالطرق التالية :

١ – الزيارات السنوية .

٢ – تعيين حكام مخلصين .

٣ – تعيين موظفين مصريين .

٤ – ترك فرق من الجيش المصرى .

٥ – تربية أبناء أمراء الشام فى طيبة .

ثالثاً : ثار أمراء الشام على مصر فى عهد أخناتون لانشغاله بالمسائل الدينية .

رابعاً : حارب رمسيس الحيثيين وتخلص من مكيدتهم وهزمهم وتزوج ابنة ملكهم وعقد معه أول معاهدة عرفها التاريخ .

أسئلة وتمارين

١ – متى ظهر أول جيش نظامى فى مصر ؟

٢ – اذكر الأسلحة التى كان يستعملها المشاة بالجيش المصرى ؟

٣ – تكلم عن الملابس التى كان الجنود يلبسونها أيام الفراعنة ؟

٤ – متى احتفظ حكام الأقاليم بجيوش خاصة؟ وماذا كانت مهمة تلك الجيوش وقت السلام ؟

٥ – من هم الهكسوس ؟ وأين نشأوا ؟ وأين أقاموا عندما غزوا مصر ؟

٦ – ما الذى فعله الهكسوس لكى يستفزوا المصريين إلى القتال؟ وكيف قابل المصريون هذا الاستفزاز ؟

٧ – أى ملوك مصر استطاع هزيمة الهكسوس وطردهم من مصر ؟ اذكر

ما فعله هذا الملك لتحقيق الاستقلال ؟

٨ ــ ما أثر حروب المصريين ضد الهكسوس ؟

٩ ــ لماذا قام تحتمس الثالث بحملاته فى الشام ؟ اذكر المواقع التى انتصر فيها .

١٠ــ ما الذى فعله تحتمس ليضمن بقاء إمبراطوريته تحت حكمه ؟

١١ــ لماذا استولى الحيثيون على بلاد الشام؟ وما الذى فعله رمسيس لاستردادها ؟

١٢ــ ما الأسباب التى دعت سنوحى لترك مصر؟ وأين استقر به المقام؟ وكيف عاش ؟

١٣ــ لماذا أراد سنوحى العودة لمصر؟ وكيف استقباله الملك عند عودته ؟

١٤ــ ماذا تعرف عن :

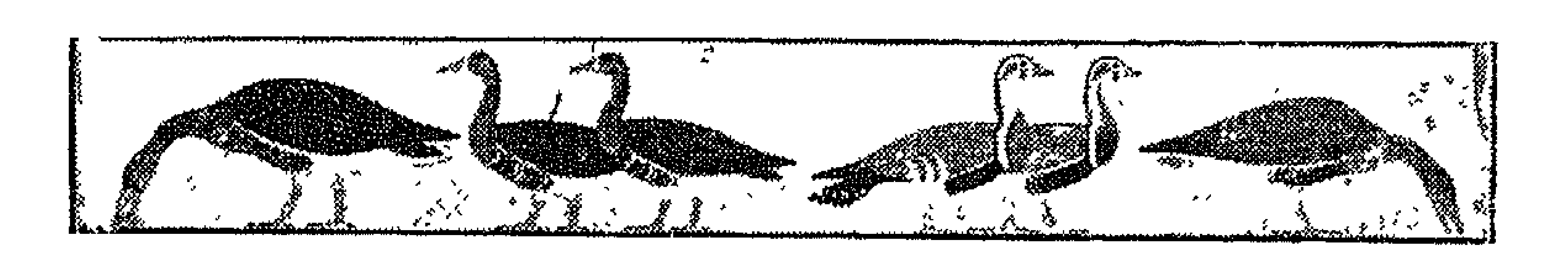
بيت الأسلحة ، العجلات الحربية ، الجنود المرتزقة ؟

١٥ــ اصنع بعض الأسلحة المصرية من خشب الأبلكاش .

الفنون

بدأ المصريون الأوائل الرسم والتصوير على الآلات والأدوات والأوانى التى كانوا يستعملونها تعلن بما رأوه حولهم من حيوان ونبات .

وكان للدين أثره فى انتشار الرسم والتصوير : ولهذا نجد المعابد ملأى برسوم تمثل الآلهة والملوك ونرى فى المقابر صوراً تمثل ألواناً من الحياة الاجتماعية كالحرث والبذر ورعى المواشى وصيد الطيور ومختلف الصناعات . ومن أجمل الصور المصرية الباقية لوحة الأوزات الست التى تكاد تبدو طبيعية لشدة العناية برسمها وتلوينها .



الأوزات الست

النقش :

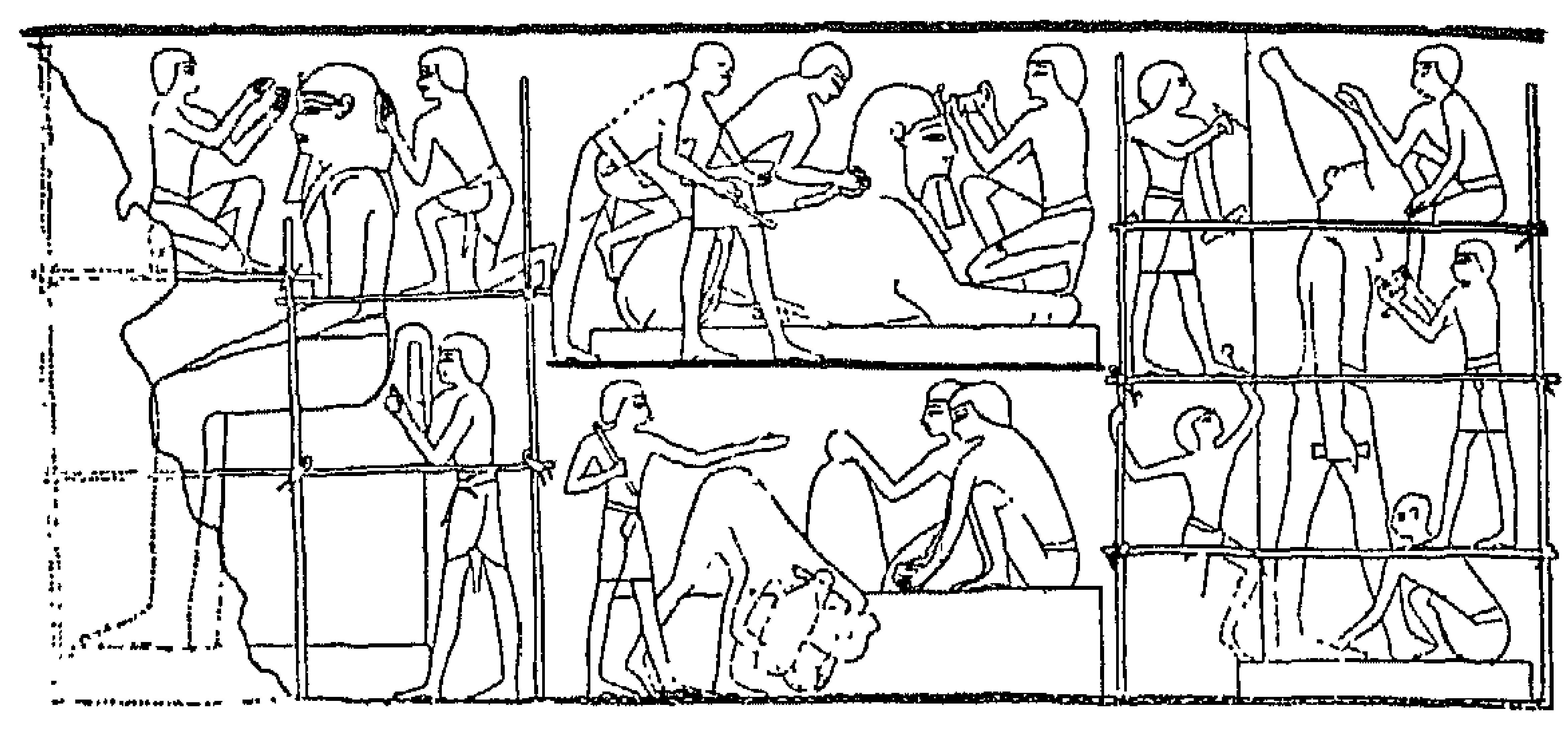
وقد برع المصرى القديم فى النقش فكان يرسم الأشكال التى يريد نقشها على جدران المعابد أو المقابر ثم يجعلها بارزة أو محفورة وأحياناً يلونها وقد بقى كثير من هذه الألوان حتى الآن .

النحت :

وقد بدأت معرفة المصرى القديم بالنحت عندما أراد أن يصنع تمثالا للإله الذى يعبده إذ صنعه أولا من الخشب ثم من الحجر .

ولما كان المصرى يعتقد أن الروح ستعود إلى الجسم بعد الموت وأن الجسم ربما لا يبقى سليما حتى بعد تحنيطه فقد احتاط فصنع للميت تمثالا أو أكثر حسب ثروة الميت ، وضعه فى المقبرة حتى تجده الروح إذا فنى الجسم .

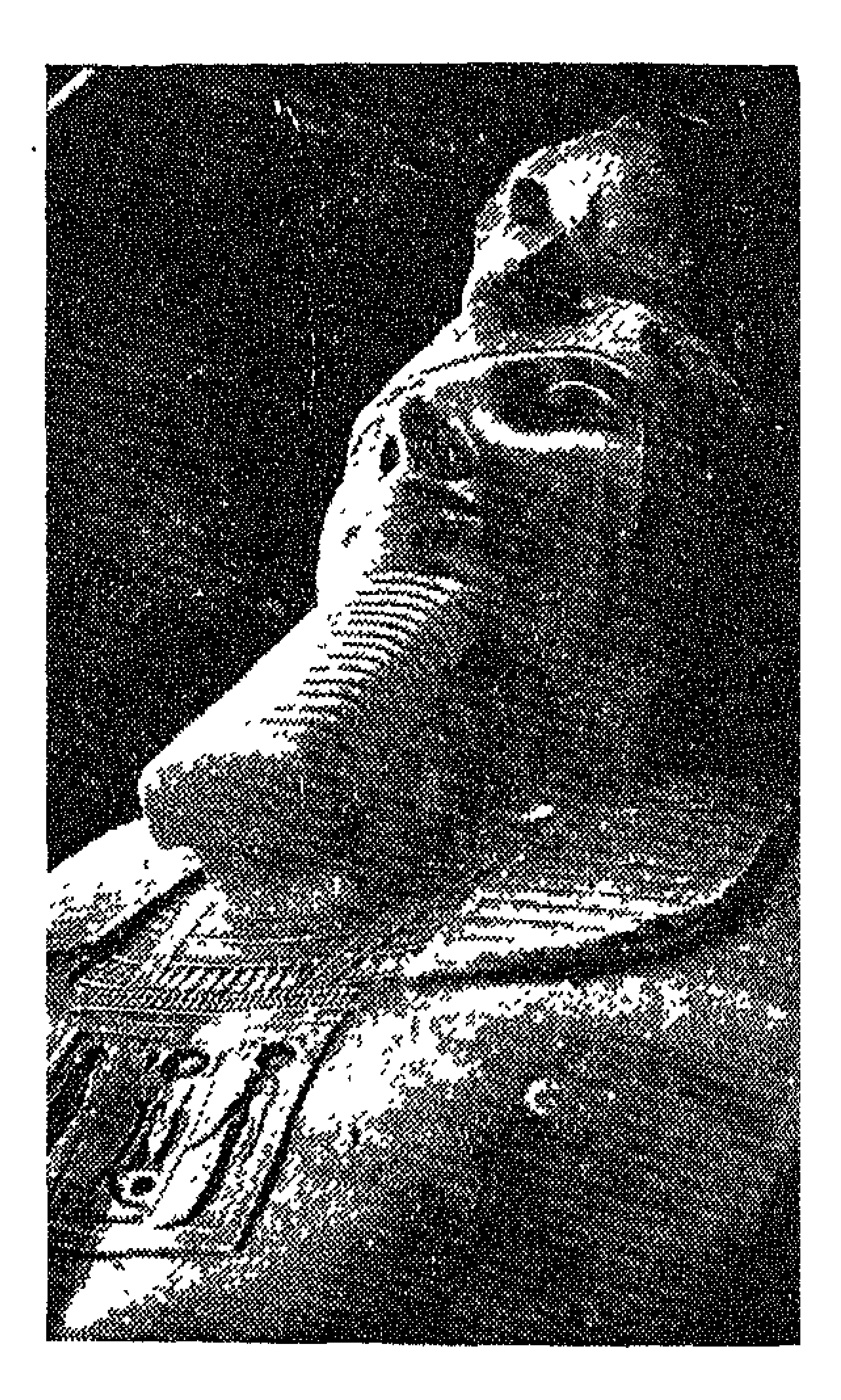
وقد بذل النحات المصرى جهداً كبيراً فى جعل التمثال يشبه صاحبه تمام الشبه حتى لا تخطئه الروح وكان من عادة قدماء المصريين أن يضعوا مع الميت تماثيل صغيرة من الخزف أو الخشب أو الحجارة لتقوم مقام خدمه فى



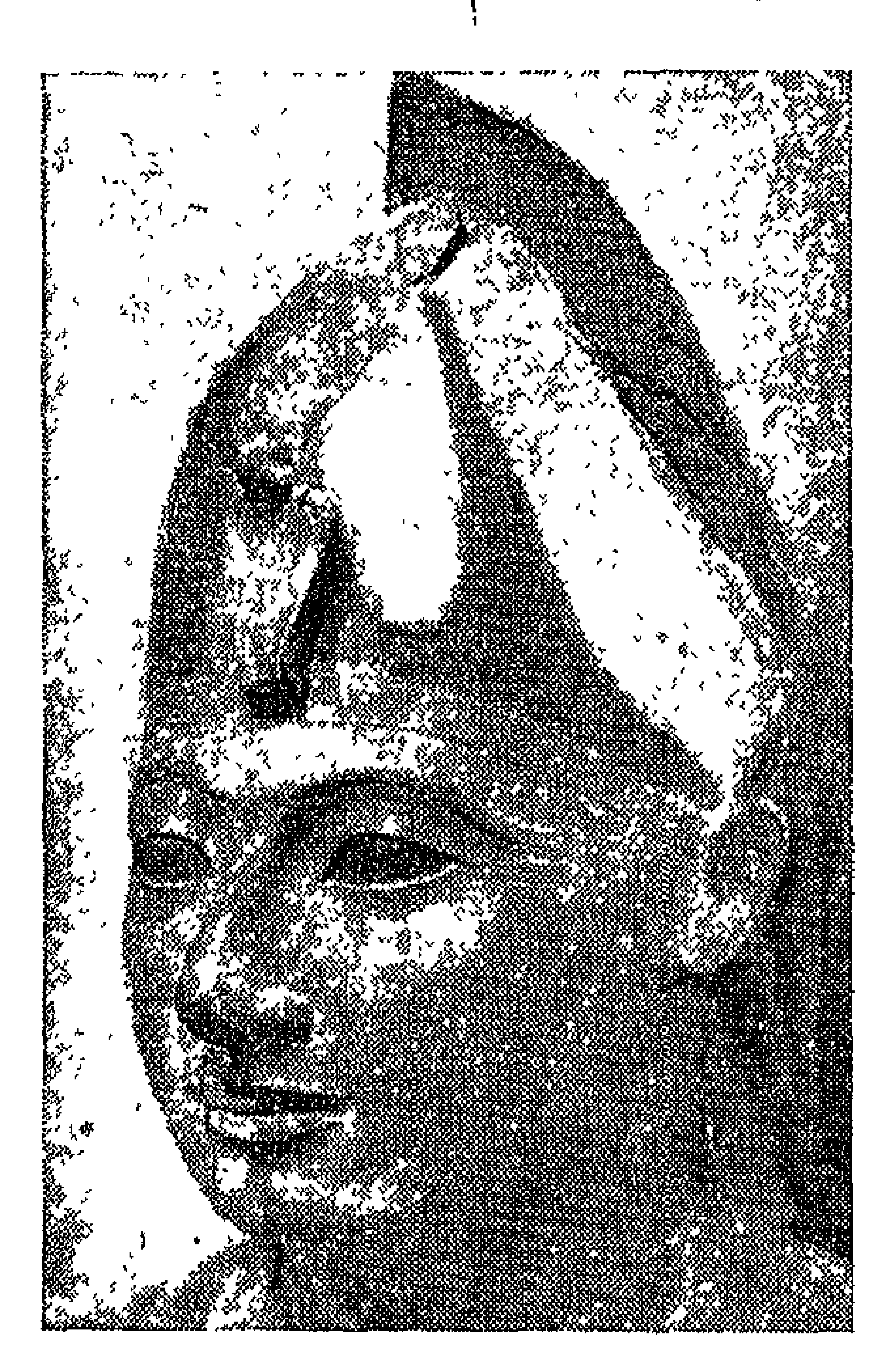
مثالون فى أثناء العمل

إجابة طلباته ولذلك أطلقوا عليهم اسم المجيبين « شوابتى » .

وكانت التماثيل التى تركها القدماء المصريون بديعة الصنع ، غاية فى الإتقان ، تعبر عن كثير من العواطف الإنسانية مما يدل على براعة ومقدرة كبيرة . ولما كبرت المعابد نحت الفنانون تماثيل كبيرة الحجم لتناسب ضخامة



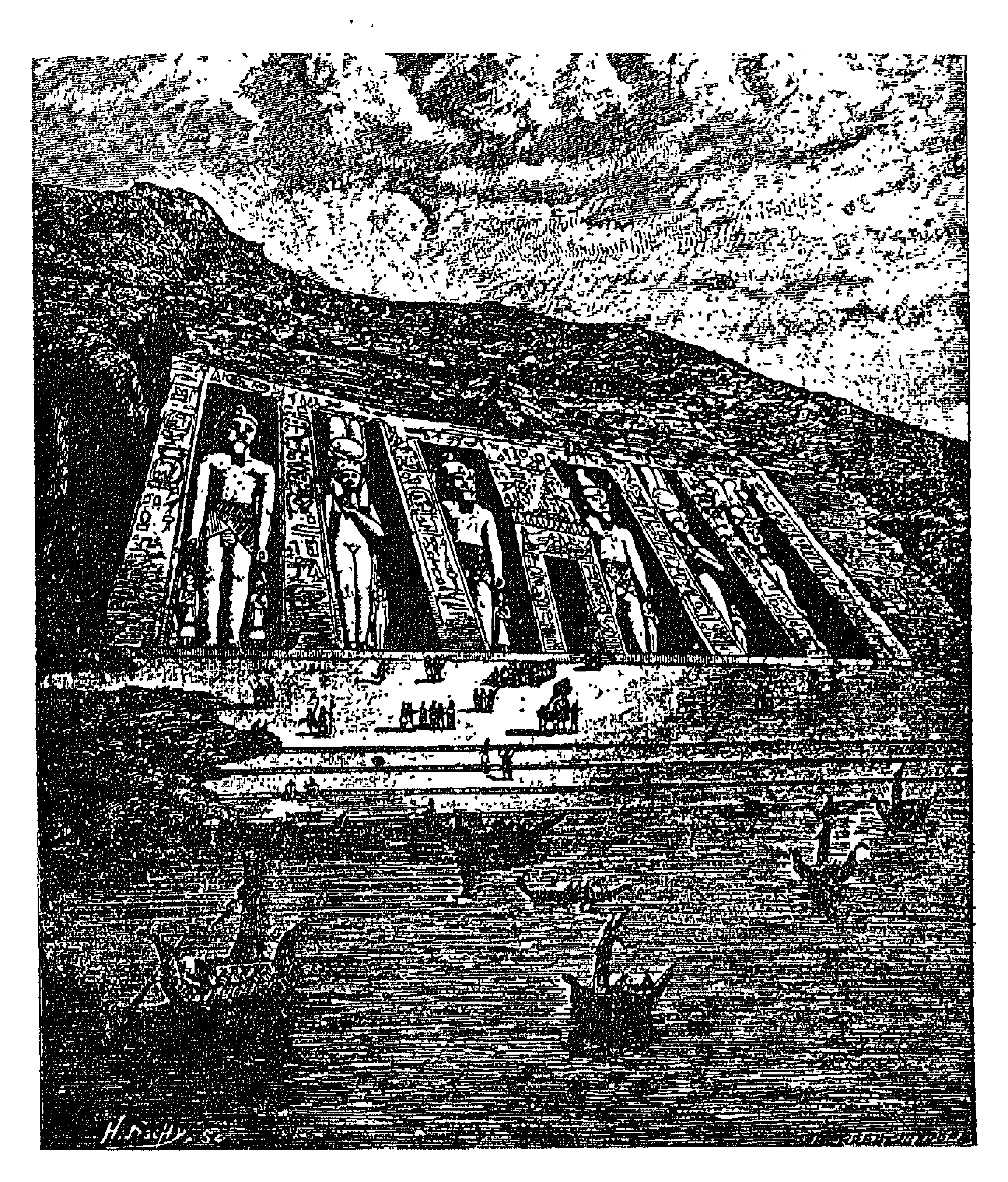
رأس تمثال ضخم لرمسيس



رأس تمثال تحتمس الثالث وهى من حجر الشست الصلب

المعبد الذى تقام فيه .

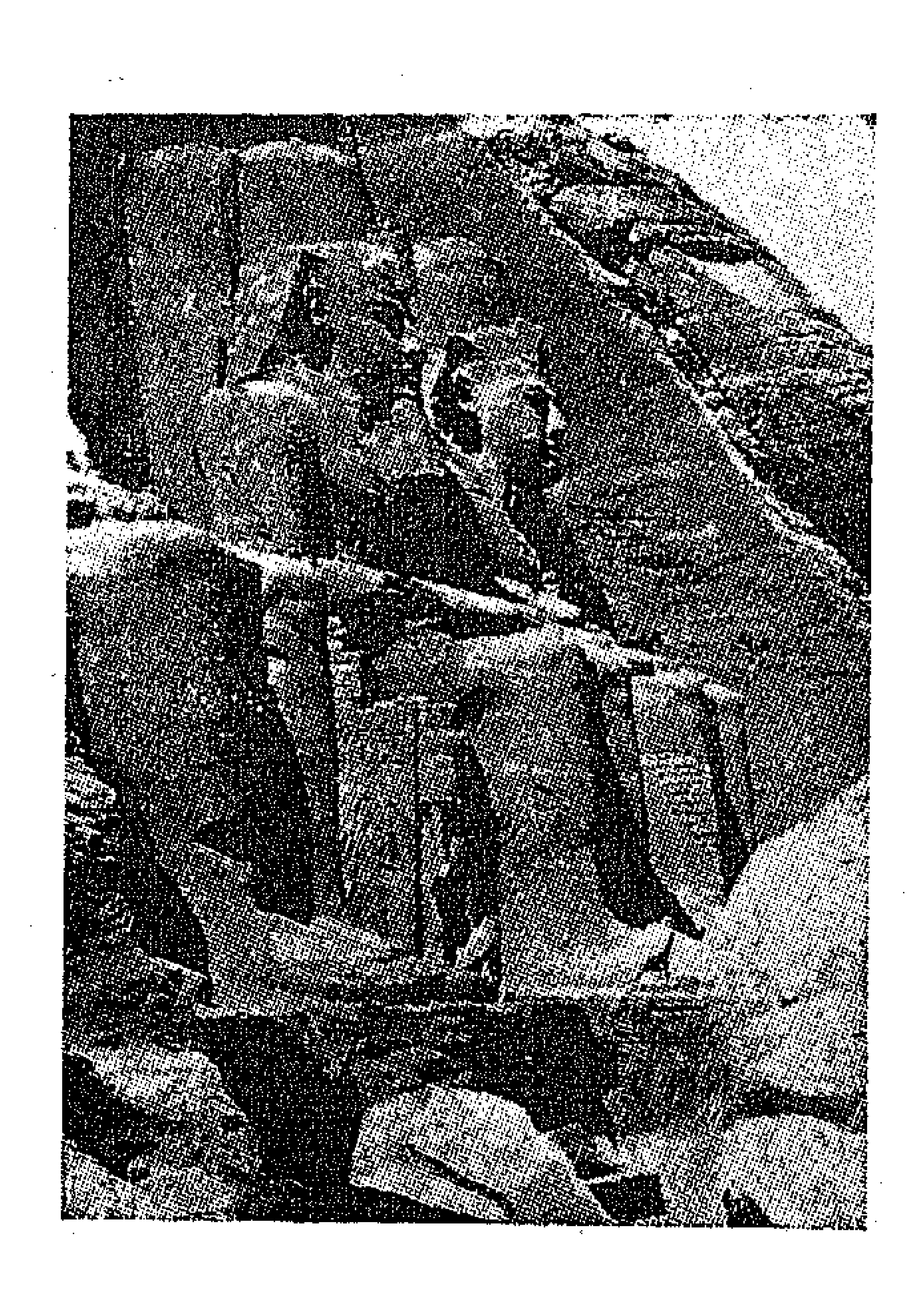
وقد صنع المصريون التماثيل من مواد مختلفة منها : أنواع الأحجار والعاج والنحاس المطروق وإلى جانب هذا كله نحتوا الجبال وأقاموا فيها معابد وتماثيل ويظهر ذلك جلياً فى معبد أبى سنبل بالقرب من أسوان .



واجهة معبد « حتحور » المحفور فى الصخر بأبى سمبل

أشهر التماثيل :

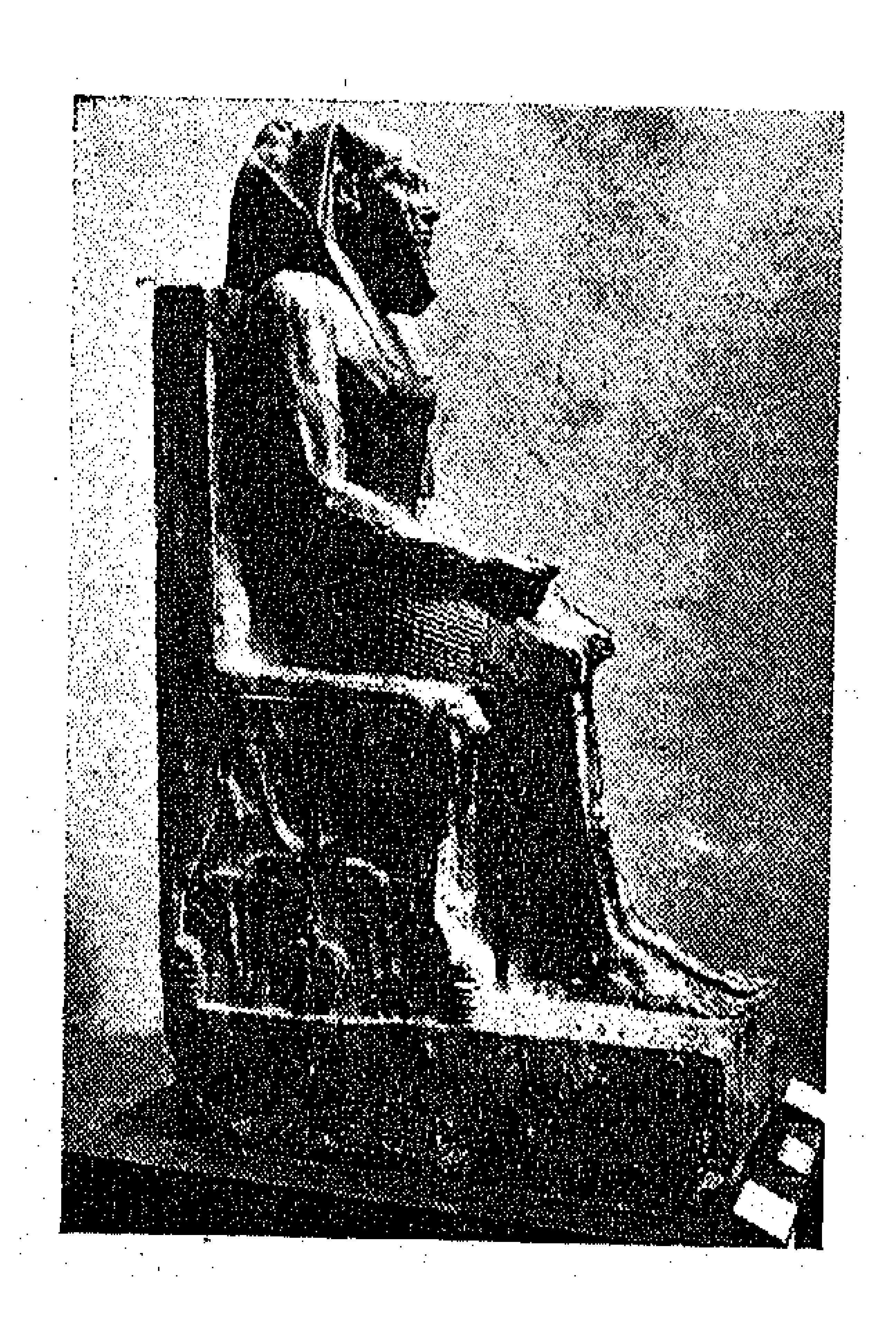
ومن أشهر التماثيل : تمثال خفرع وهو من حجر أخضر شديد الصلابة ويعتبر هذا التمثال من أبدع ما صنع الفنانون المصريون القدماء ، وتمثال الكاتب المصرى وهو من الحجر الجيرى الملون ويمثل كاتباً متربعاً وعلى ركبتيه ملف



معبد أبى سنبل كما يبدو الآن



شيخ البلد



تمثال خفرع

مفتوح من البردي وتمثال شيخ البلد وهو من الخشب وسمى بذلك لأن العمال الذين عثروا عليه وجدوا فيه مشبها لشيخ بلدة سقارة وقتئذ .



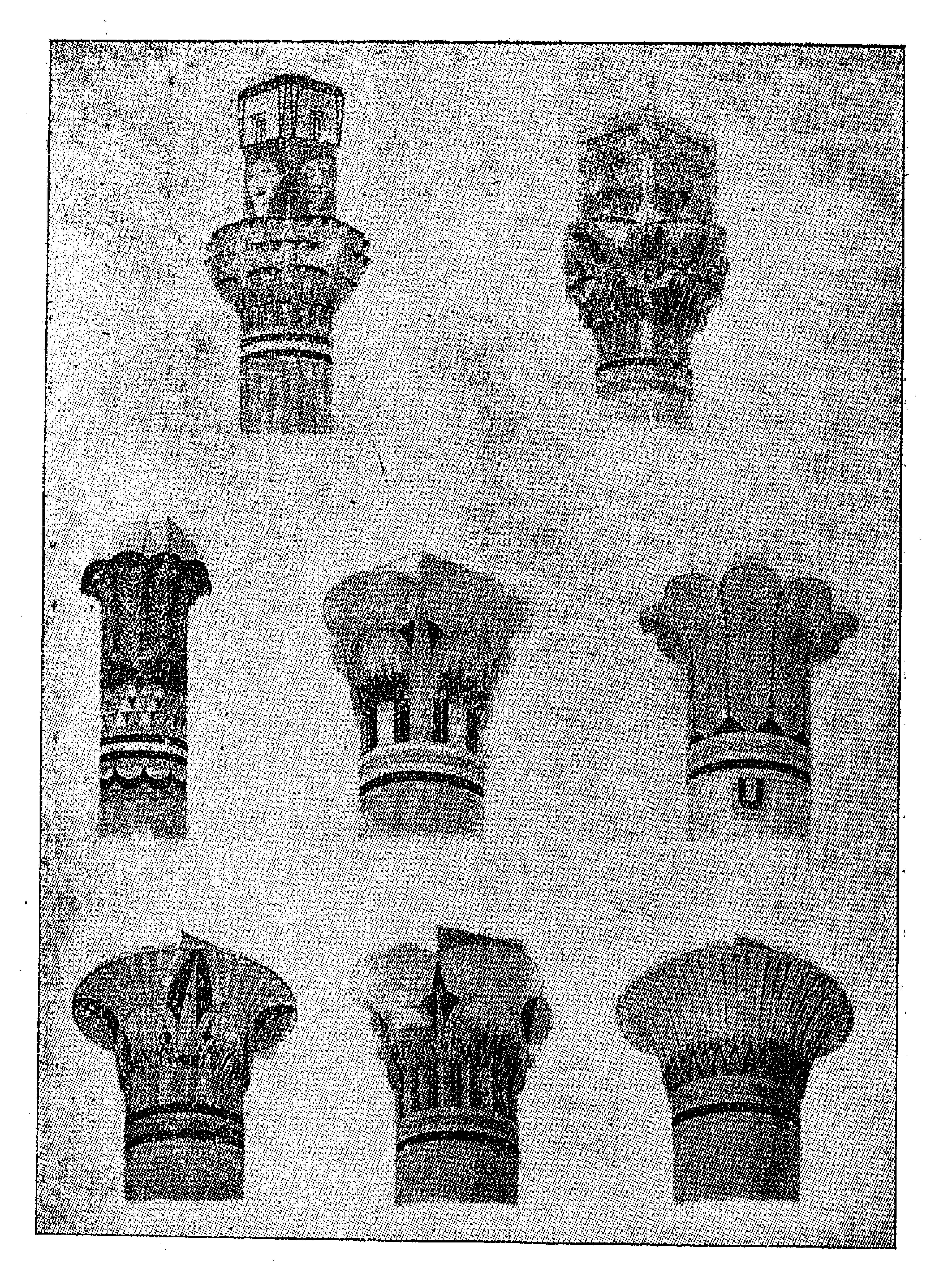
الكاتب المصرى

العمارة :

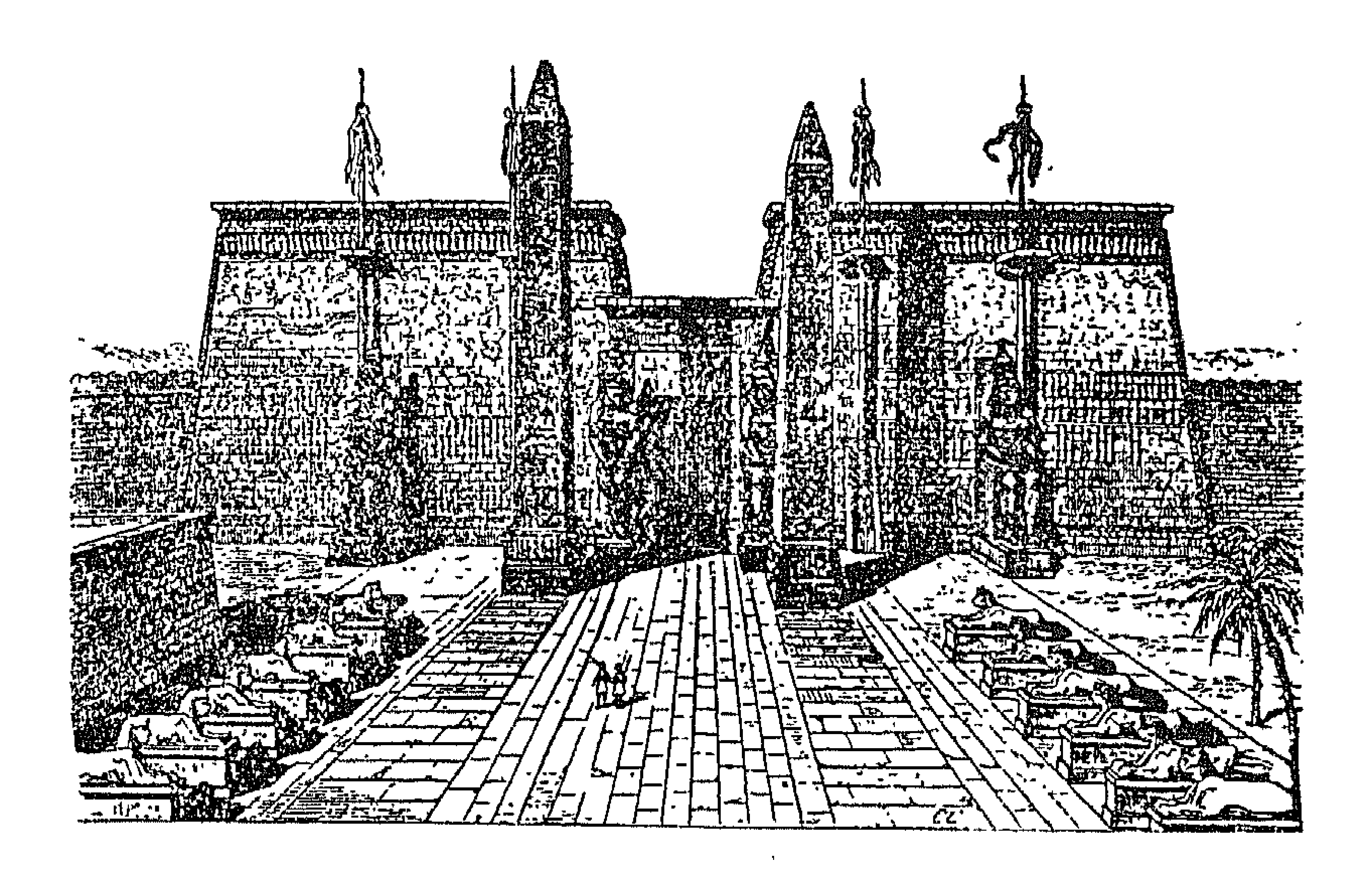
وكان المصريون يبنون المعابد والمقابر والمساكن من فروع الأشجار والطين فى بادئ الأمر غير أن عقيدتهم فى خلود الروح دفعتهم إلى الاهتمام ببناء المعابد والمقابر من صخور صلبة تتحمل زمناً طويلا ولذلك لا نجد من المساكن إلا بعض آثار لا تذكر لأن بناءها كان من اللبن وعلى الرغم من ذلك ظهر أن المساكن كانت منظمة منسقة فيها صالات وحجرات وبالكبير منها حدائق . وقد عنى قدماء المصريين ببناء المعابد وعددوا أشكالها وزادوا فى مساحتها وأحجام مبانيها وزخرفوها بأجمل الرسوم والنقوش وشيدوا فيها الأعمدة الضخمة من الحجر الجيرى أو الرملى أو الجرانيت ونحتوا أعالى تلك الأعمدة على هيئة سعف النخل أو أزهار اللوتس أو نبات البردى فبدت جميلة المنظر .

المعبد :

وكان المعبد يتكون من أربعة أقسام هى : الصرح وهو عبارة عن مدخل على جانبيه برجان عظيمان أمامهما عادة تمثالان للملك الذى أقام المعبد ومسلتان عليهما اسمه وموجز لتاريخ حياته ويوجد خلف الصرح فناء متسع على جوانبه بواكى مسقوفة يجتمع تحتها أفراد الشعب فى المواسم والأعياد . ويلى الفناء قاعة الأعمدة حيث يقيم رجال الدين حفلاتهم أو يتسلموا القرابين من أفراد الشعب وينتهى



تيجان الأعمدة



المعبد بحجرة مظلمة ضيقة يوجد بها تمثال الإله وتسمى الهيكل «قدس الأقداس» .

وما زال كثير من المعابد قائماً فى بعض المدن المصرية إلى الآن: كمعبد دندرة بقنا ومعبد الكرنك بالأقصر .

المقابر :

وكانت المقابر تشيد على أشكال مختلفة ، على شكل حجرات مستطيلة أو مصاطب أو أهرام ناقصة أو أهرام مدرجة أو كاملة .

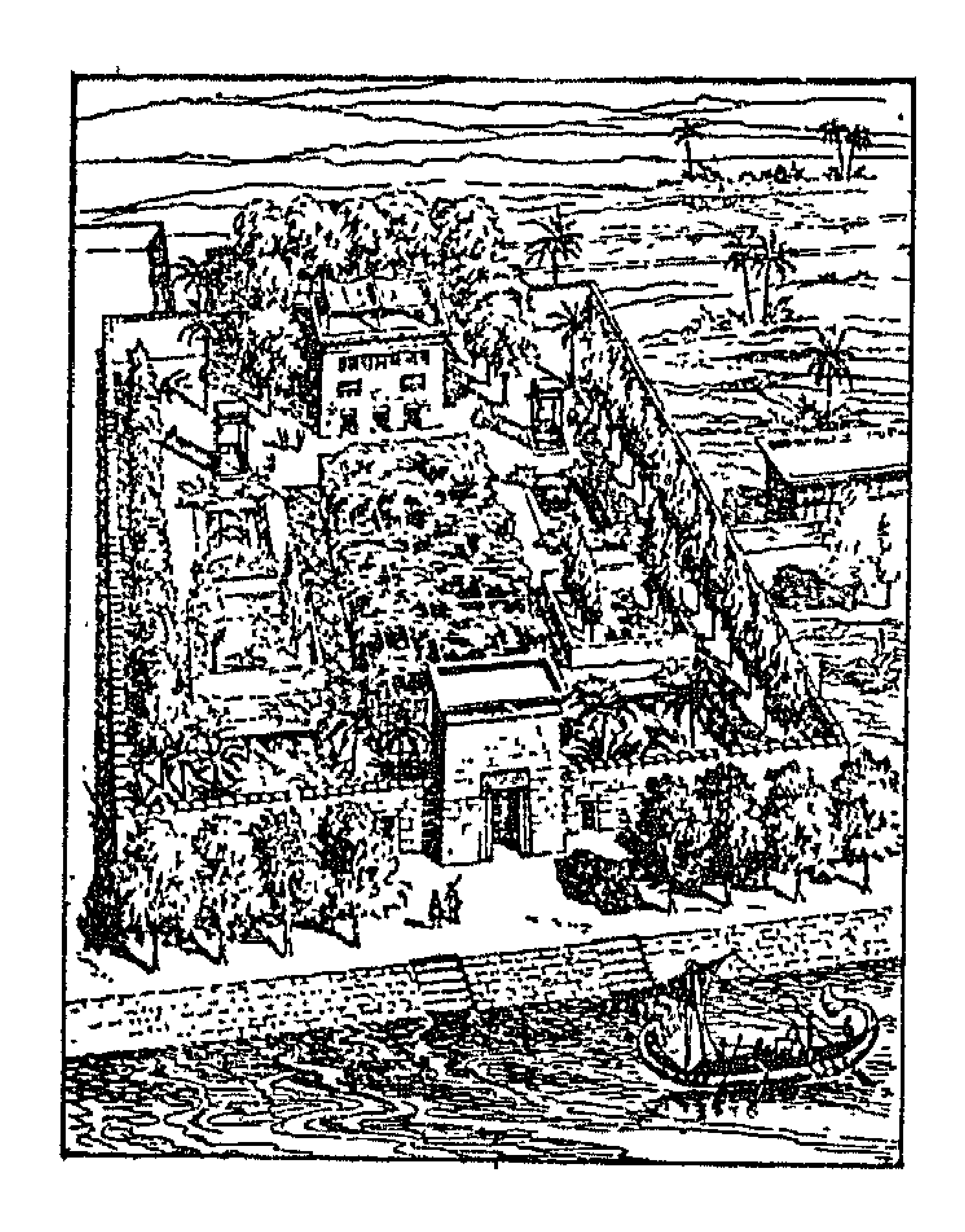
ثم نحت الملوك قبورهم فى الصخور على بعد عشرات الأمتار من سطح الأرض وجعلوها على شكل حجرات واسعة تزين جدرانها النقوش البديعة كما يظهر فى مقابر وادى الملوك والملكات بمدينة طيبة غربى الأقصر .

المساكن :

أما المساكن فلم يهتم بها المصريون اهتمامهم بالمعابد والمقابر فكان الفقير يسكن كوخاً عبارة عن قطعة أرض صغيرة يحيط بها سور من سعف النخل

أو جذور البردى وسقف من البوص .

أما المصرى العادى فكان يسكن بيتاً من طابق واحد به غرفتان ومخزن للغلال ، سقفه من خشب يغطيه حصير مطلى بطبقة من الطين وله باب واحد وفتحه ضيقة فى أعلى الجدار . أما بيت الغنى فكان مكوناً من طابق أو طابقين وبه عدة غرف أمامها حديقة فيها الأشجار والأزهار وكانت حجرات الطابق الأول لاستقبال الزوار ومخزن الغلال أما الطابق الثانى فكان يعيش فيه أفراد الأسرة .



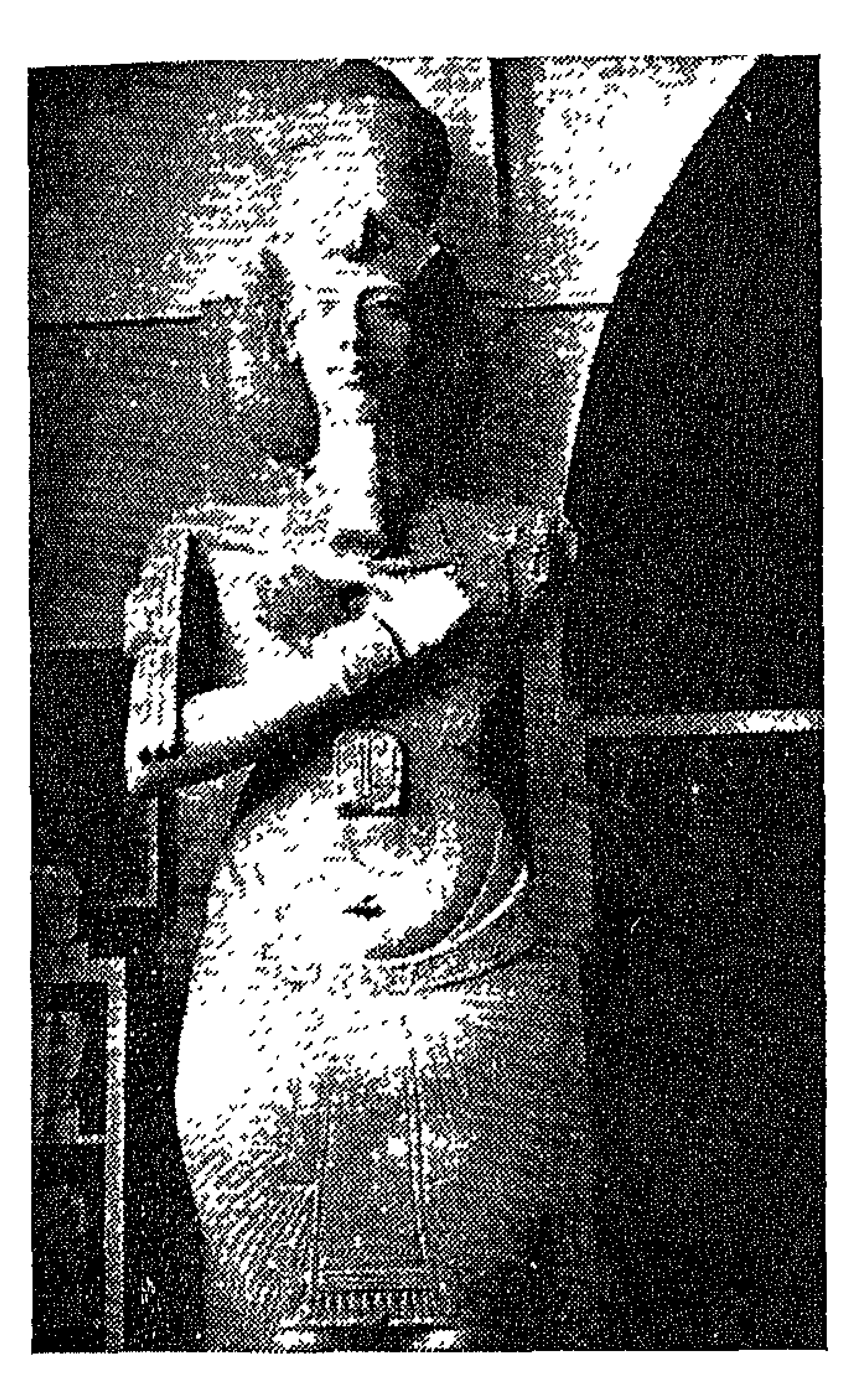
بيت نبيل مصرى قديم

ولم يختلف قصر الملك كثيراً عن البيوت الكبيرة الموجودة بمصر الآن فكان له فناء مرصوف بالقيشانى الملون وحوله حديقة بها الأشجار وبرك السمك أما غرفه فكانت كثيرة وعلى الرغم من بنائها باللبن فإن نقوش جدرانها وأعمدتها كانت غاية فى الجمال ، أما سقفها فكان من الخشب الثمين .

وأحاط المصريون مدنهم بأسوار متينة لحمايتها من الأعداء وكانت هذه الأسوار سميكة مرتفعة يصعب الدخول منها إلا بعلم من الحراس .

عظمة الآثار التى خلفها عهد إخناتون وتوت عنخ آمون

اتسعت أملاك مصر فى عهد الملك تحتمس الثالث ، كما أسلفنا ، حتى أصبحت تشمل مصر وليبيا وبلاد النوبة وفلسطين .



تمثال كبير الحجم لإخناتون

الرخاء :

ونتج من هذا الاتساع أن كثرت إيرادات مصر فزادت الثروة وعم الرخاء وارتقت الفنون ، وظهر أثر ذلك جلياً فى عهد خلفاء تحتمس الثالث ومن أهمهم امنحتب الرابع .

التوحيد :

وجه هذا الملك اهتمامه إلى المسائل الدينية دون غيرها فكان لا يفكر إلا فيها وقد هداه تفكيره إلى عبادة إله واحد تتمثل عظمته فى الشمس التى تضئ الكون وتبعث الحياة فى جميع الكائنات الحية ولهذا رمز إليه بقرص تخرج منه أيد آدمية توزع الخير على من تصل إليه وسمى هذا الإله « آتون » أى « الشمس » وغير اسمه من « أمنحتب » أى « راحة آمون » إلى « إخناتون » أى « بهاء آتون » .

آتون :


إخناتون مع زوجه وأطفاله وفوقهم صورة آتون

ولكى يضعف من شأن المعبود « آتون » هجر مدينة طيبة (الأقصر) مقر عبادته وعاصمة الملك وأنشأ عاصمة جديدة فى البر الشرقى (وموقعها الحالى تل العمارنة) وسماها « أخيتاتون » أى « أفق آتون » وبنى فيها ثلاثة قصور له منها قصر فى جنوبها ليقضى به أوقات فراغه وحفر فيه بركة ماء كما أقام به حدائق غناء للنزهة وشيد خلفه دوراً للحكومة وقصوراً للأشراف ورجال الدين .

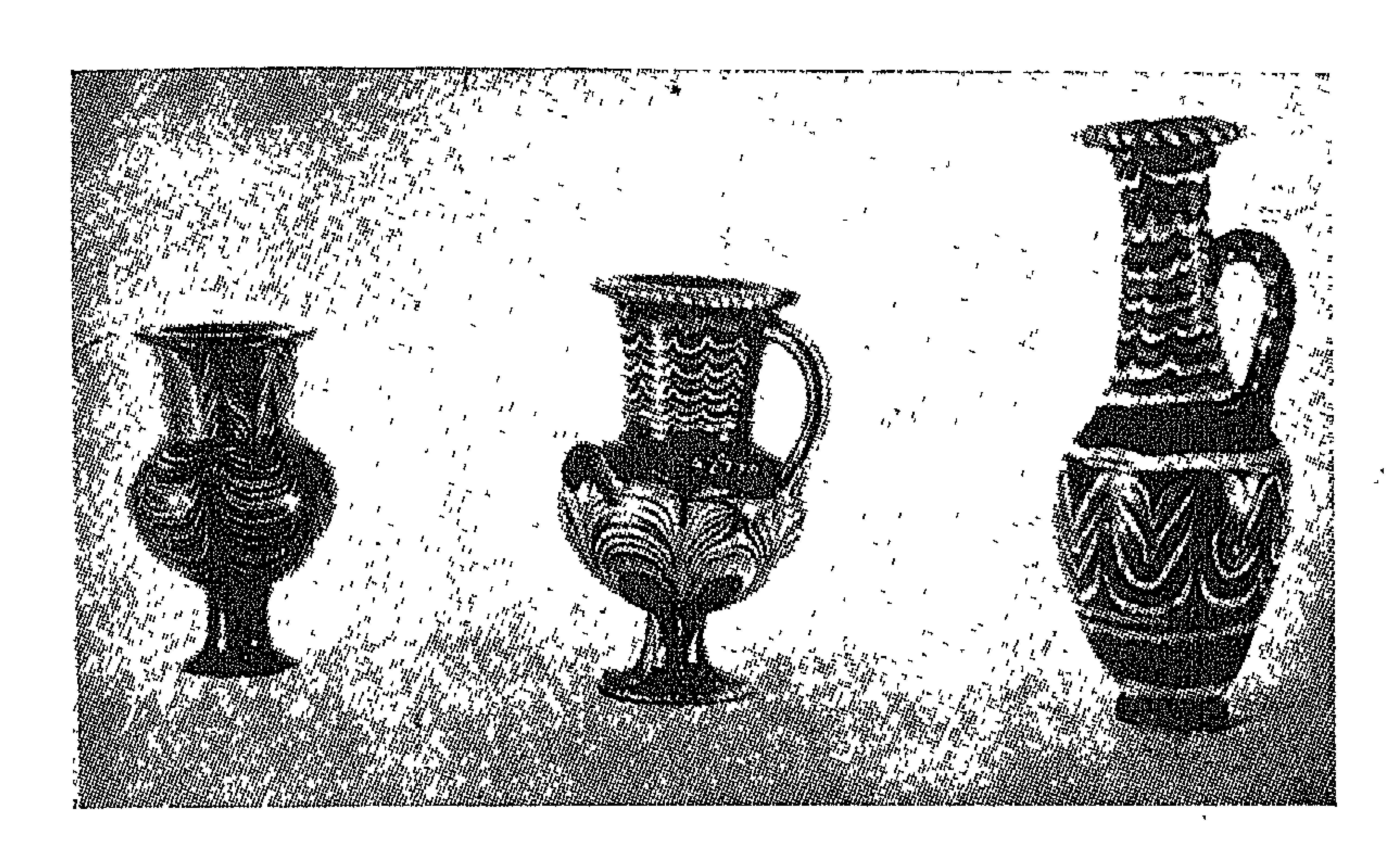
عظمة إخيتاتون :

وفى الجانب الآخر من المدينة بنى منازل صغيرة للتجار والصناع وفى الجهة الشمالية أقام قصراً لابنته الكبرى . وحفر فى الصخور بالناحية الشرقية قبوراً خاصة للنبلاء والكهنة وكبار رجال الجيش ، امتازت بما على جدرانها من مناظر تمثل الحياة الدنيوية .

وبنى إخناتون جميع المساكن من اللبن وجعل لها أسواراً عالية وزينها بحدائق جميلة وبرك تحيط بها أرصفة من البلاط المزخرف .

وكان بأغلب هذه المساكن أفنية داخلية ذات عمد خشبية مزخرفة برسوم الزهور ذات الألوان البديعة ، أما الحجر فقد حليت بالنقوش الزاهية المشابهة للألوان الطبيعية ورسمت على أرضها الرسوم الجميلة الملونة ولم تختلف قصور الملك كثيراً عن باقى المساكن .

وقد انفردت تلك المدينة بشىء لم يعرف من قبل وهو وجود حمامات بمنازل أغنيائها .



أوان زجاجية من تل العمارنة

وفى هذا العهد تقدم صنع التماثيل تقدماً محسوساً يتجلى فى تماثيل كثيرة من أهمها : تماثيل الملكة نفرتيتى زوجة أخناتون ويوجد أحدها بمتحف برلين بألمانيا كما يوجد تمثال آخر بالمتحف المصرى بالقاهرة.

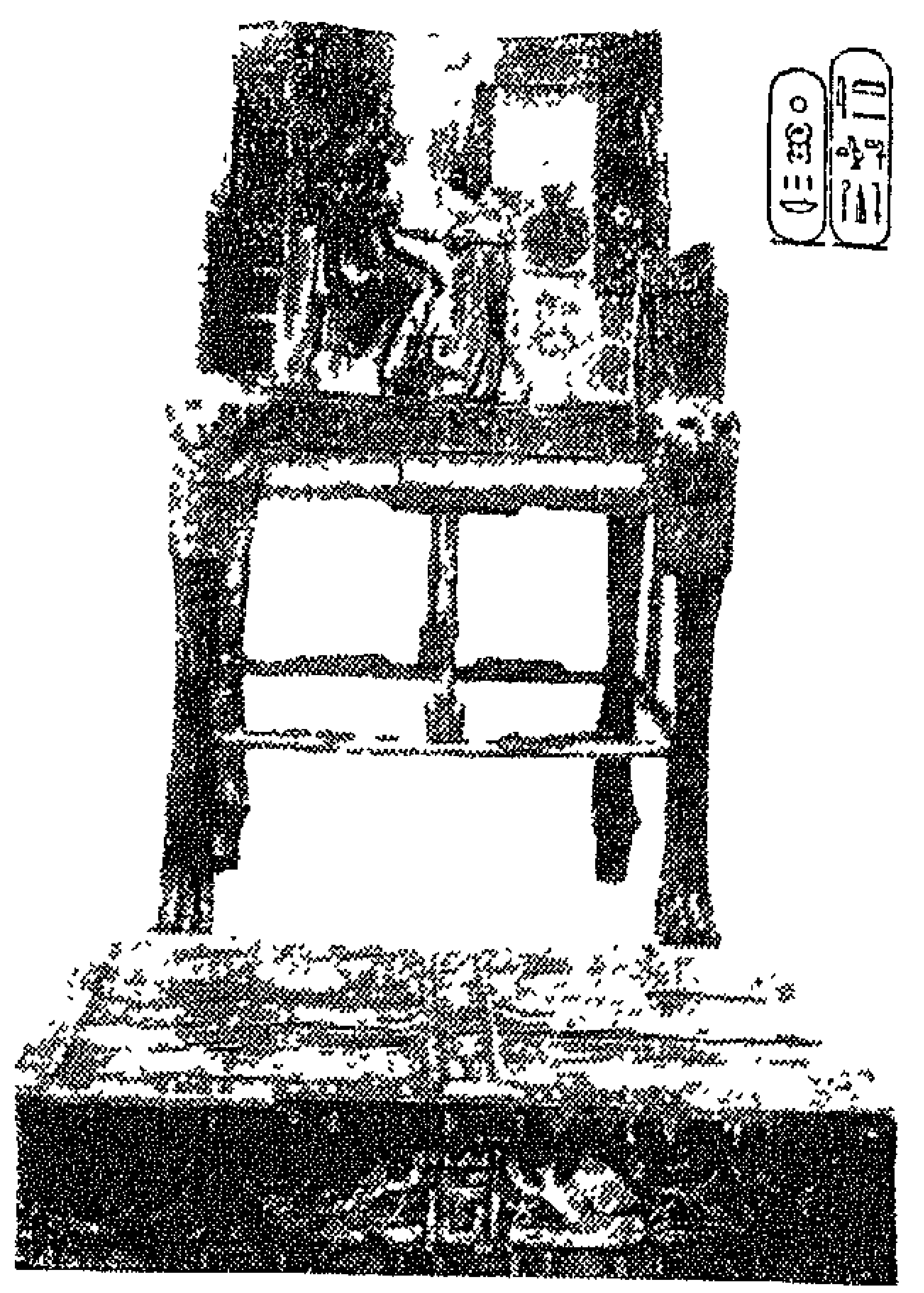


رأس نفرتيتى

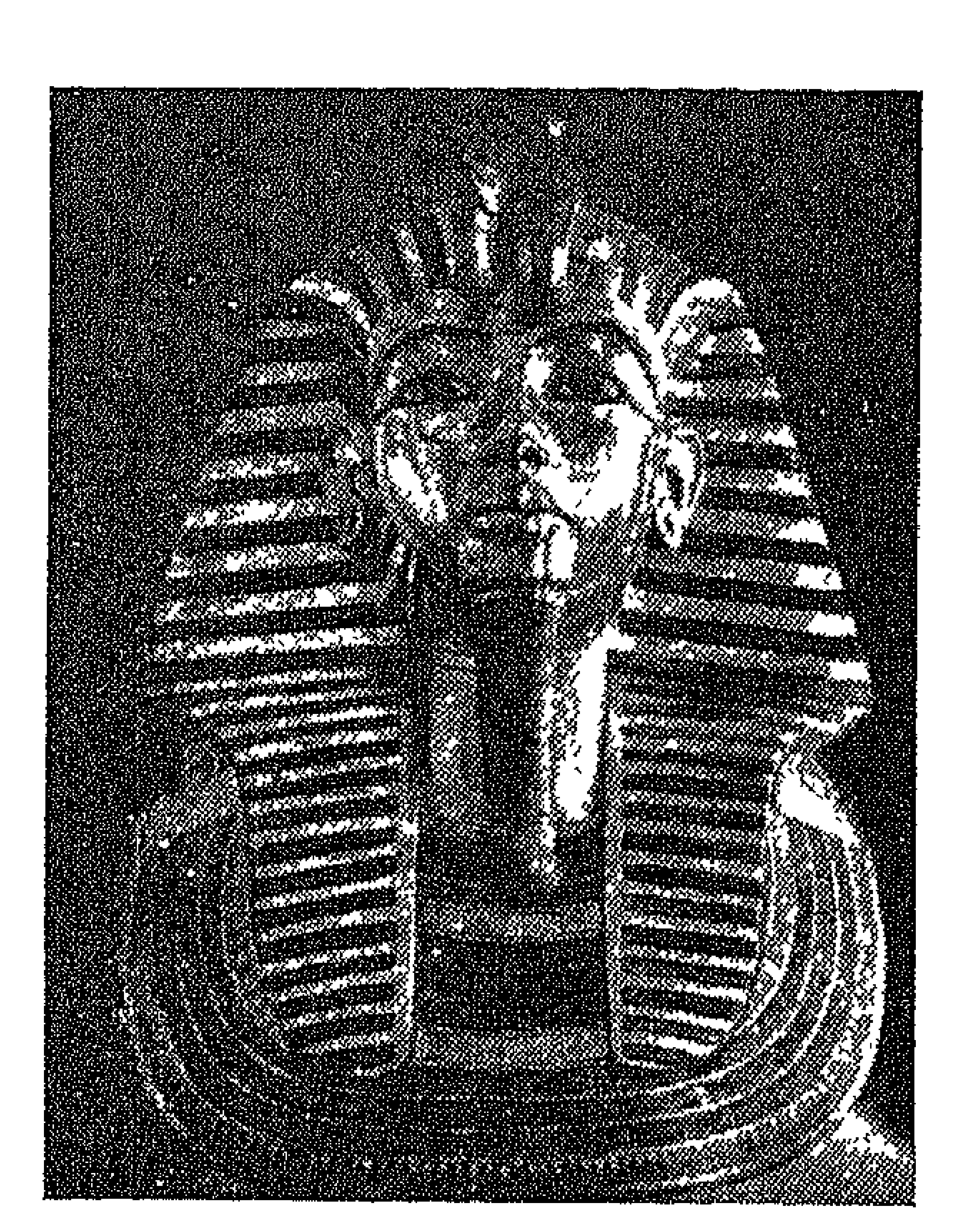
توت عنخ آمون :

وبعد إخاتون تولى العرش زوج ابنته « توت عنخ آمون » وكان صغير السن فاستطاع كهنة آمون أن يؤثروا عليه ويضموه إليهم ولذا ترك ديانة آتون ورجع إلى عبادة آمون وغير اسمه إلى « توت عنخ آمون » وهجر أخيتاتون وعاد إلى طيبة فاستردت عظمتها السابقة بينما ضعف شأن إخيتاتون فهجرها السكان وتصدعت مبانيها ثم تخربت .

وفى عام ١٩٢٢ عثر أحد علماء الآثار على مقبرة توت عنخ آمون ووجد

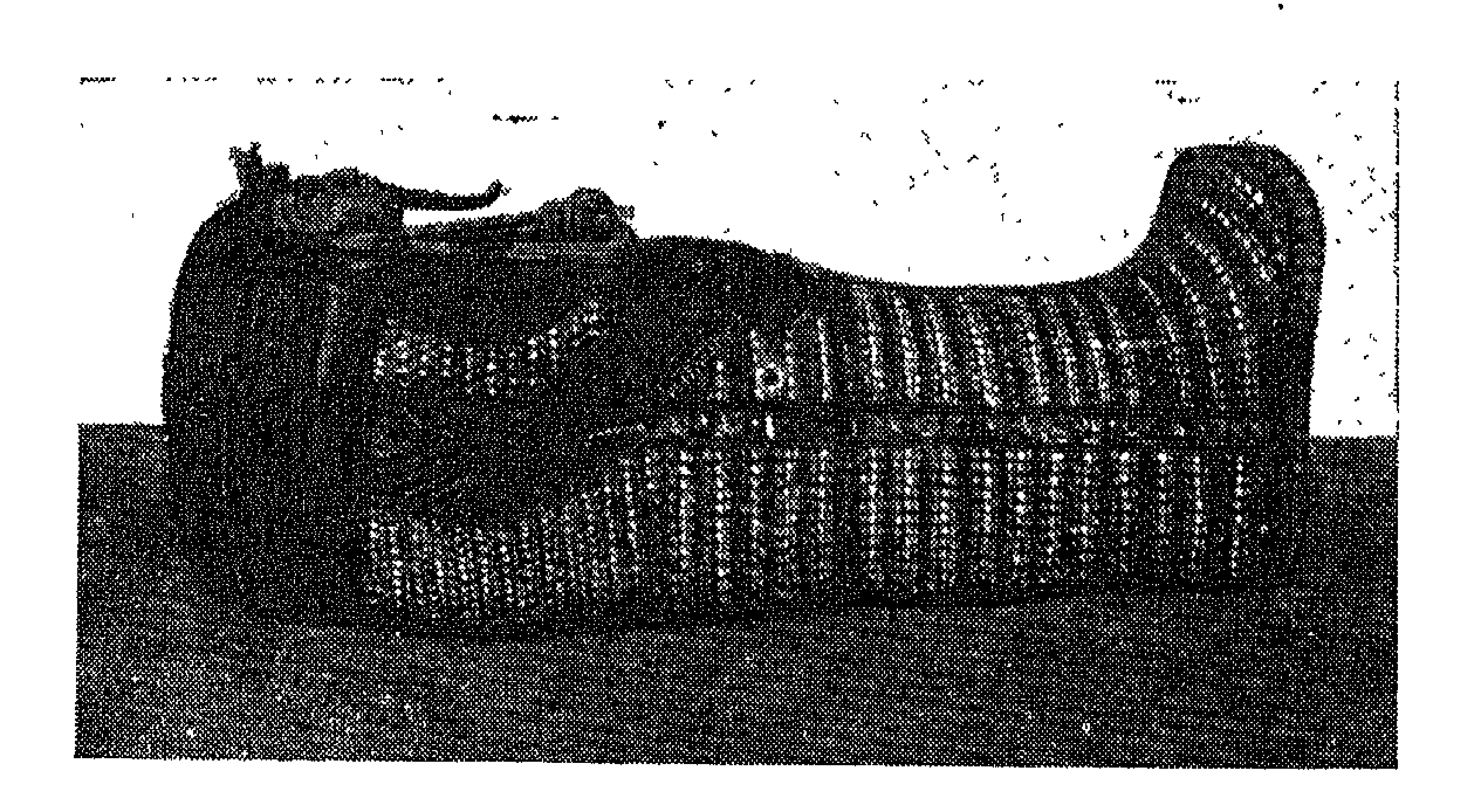


كرسى العرش — آثار توت عنخ آمون



القناع الذهبى لتابوت توت عنخ آمون

بها آثاراً كثيرة تمتاز بنفاستها وتنوعها وهى تدل على ما كانت عليه البلاد حينذاك من ثروة وغنى ورقى فنى .

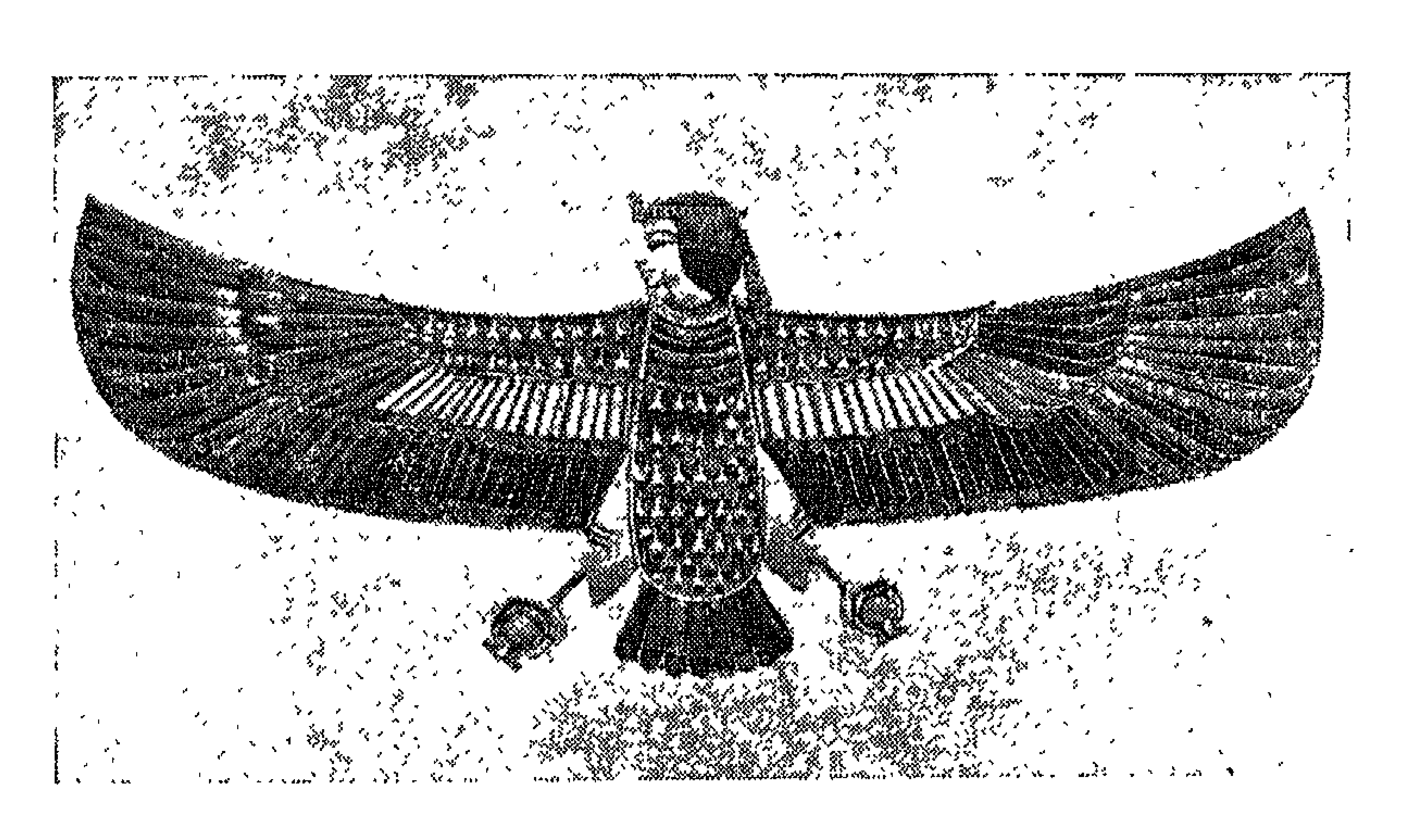


أحد التوابيت التى وضعت بها مومياء توت عنخ آمون

آثاره :

ومن القطع المهمة التى وجدت بتلك المقبرة وتتجلى فيها عظمة الفن أيام توت عنخ آمون وصهره : العرش الملكى المصنوع من الخشب المذهب المزخرف بالميناء والزجاج البديع الألوان . ولهذا العرش قوائم أربع تشبه أرجل الأسد ويعلو كلا من القائمتين الأماميتين رأس أسد جميل الصنع وقد نحت كل من مسندى الذراعين على هيئة حية متوجة وعلى مسند الظهر منظر للحياة المنزلية لهذا الملك . كذلك التابوت الثالث المصنوع من الذهب الخالص ويبلغ ثمنه إذا صهر أربعين ألف جنيه تقريباً أما قيمته الأثرية فلا تقدر بثمن ، كما وجدت عجلات حربية مذهبة محلاة بالرسوم البارزة وصور أسرى الحرب .

ووجدت كذلك بتلك المقبرة أوانى وكؤوس مرمرية مزينة بنبات اللوتس والبردى ، وصناديق وأسرة ومساند للرؤوس وكراسى خشبية مطعمة بالعاج والأبنوس ، وقلائد وخواتم وعقود وأساور من الذهب والأحجار الكريمة ويدل صنعها على مهارة المصريين فى الفنون .



حلية من مجموعة توت عنخ آمون

تذكر

أولا : بدأ المصريون الرسم على الأدوات التى استعملوها .

ثانياً : نهض الدين بالرسم والتصوير لتزيين المعابد والقبور .

ثالثاً : عرف المصرى النحت عندما صنع تماثيل للآلهة ثم للموتى .

رابعاً : صنعت التماثيل من مواد وأحجام مختلفة وحفرت المقابر فى الصخور تحت سطح الأرض .

خامساً : يتكون المعبد من صرح وفناء وقاعة وأعمدة وهيكل .

سادساً : بنيت المساكن من اللبن وكانت أشبه بالمساكن الحالية .

سابعاً : زاد اتساع أملاك مصر فى رخائها فنهضت الفنون وظهرت عظمة الفن فى عهد أخناتون . .

ثامناً : آثار توت عنخ آمون دليل تقدم الفنون فى عهده وعهود سابقيتها .

أسئلة وتمارين :

١ ـ كيف بدأ ظهور الرسم والتصوير فى مصر ؟ وما أثر الدين فى تقدم الفن بمصر ؟

٢ ـ ماذا تعرف عن تماثيل « شوابتى » ؟

٣ ـ متى أقام المصريون تماثيل كبيرة الحجم ؟ ومم كانت تصنع تلك التماثيل ؟

٤ ـ اذكر أمثلة للمقابر والتماثيل التى نحتت فى الجبال ، وأمثلة لتماثيل بديعة من مواد مختلفة .

٥ ـ لماذا بنى المصريون المنازل من اللبن وشيدوا المعابد من الحجارة ؟

٦ ـ ما سبب ارتقاء الفنون بعد عهد تحتمس الثالث ؟

٧ ـ ما أساس الدين الجديد الذى دعا إليه إخناتون؟ وما الذى فعله لنشره ؟

٨ ـ صف العاصمة الجديدة التى بناها إخناتون .

٩ ـ ما صلة توت عنخ آمون بإخناتون؟ وما موقفه من ديانة آتون ؟

١٠ـ اذكر أمثلة من آثار توت عنخ توضح تقدم الفن فى عهده .

الإسكندر الأكبر

على شاطئ البحر المتوسط المقابل لمدينة الإسكندرية توجد عدة دول منها اليونان التى كانت تسمى قديماً « بلاد الإغريق » .

فيليب :

وقد انقسمت تلك البلاد فى أول أمرها إلى مدن وولايات ومن تلك الولايات ولاية مقدونيا التى حكمها ملك يدعى « فيليب المقدونى » .

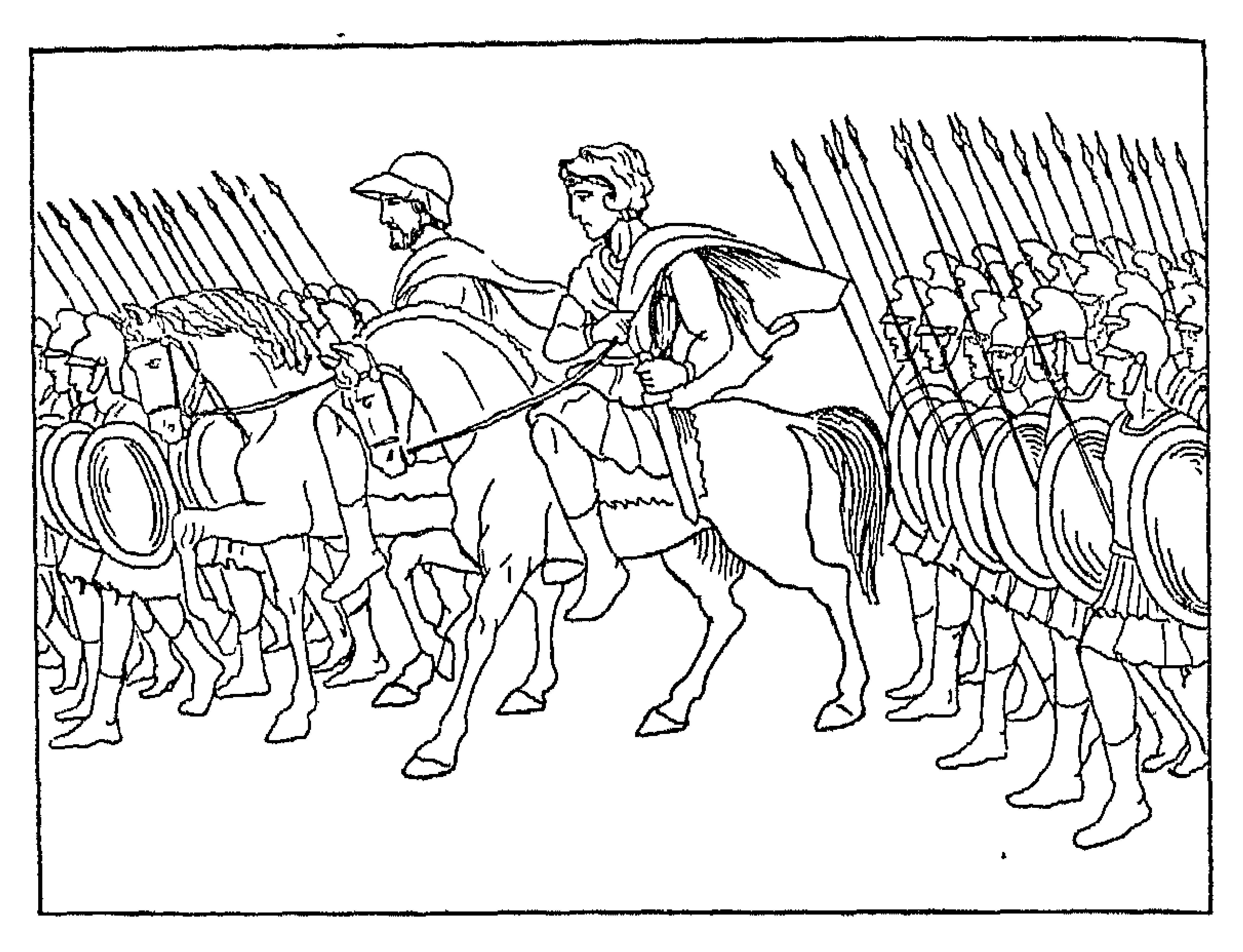
استطاع هذا الملك الشجاع أن يضم مدناً كثيرة من بلاد اليونان تحت حكمه ولكنه توفى قبل أن يتم توحيدها جميعاً .

تولية الإسكندر :

وتولى الملك من بعده سنة ٣٣٦ ق . م ابن صغير يسمى الإسكندر ، اعتنى أبوه بتربيته عناية فائقة واختار لتعليمه كبار العلماء فى عصره ومنهم الفيلسوف المشهور أرسطو الذى لقنه تاريخ حياة الأبطال ، كما تعلم فنون الحرب المختلفة على أيدى كبار العسكريين .



وقد ظهر نبوغ الإسكندر منذ صغره . ولما تولى الحكم استخف به حكام الولايات وثاروا عليه ظناً منهم أنه لن يستطيع أن ينهض بأعباء الحكم كما فعل أبوه . ولكن الإسكندر تمكن من إخضاعهم وتوحيد بلاد اليونان تحت حكمه .



الإسكندر بين جنوده

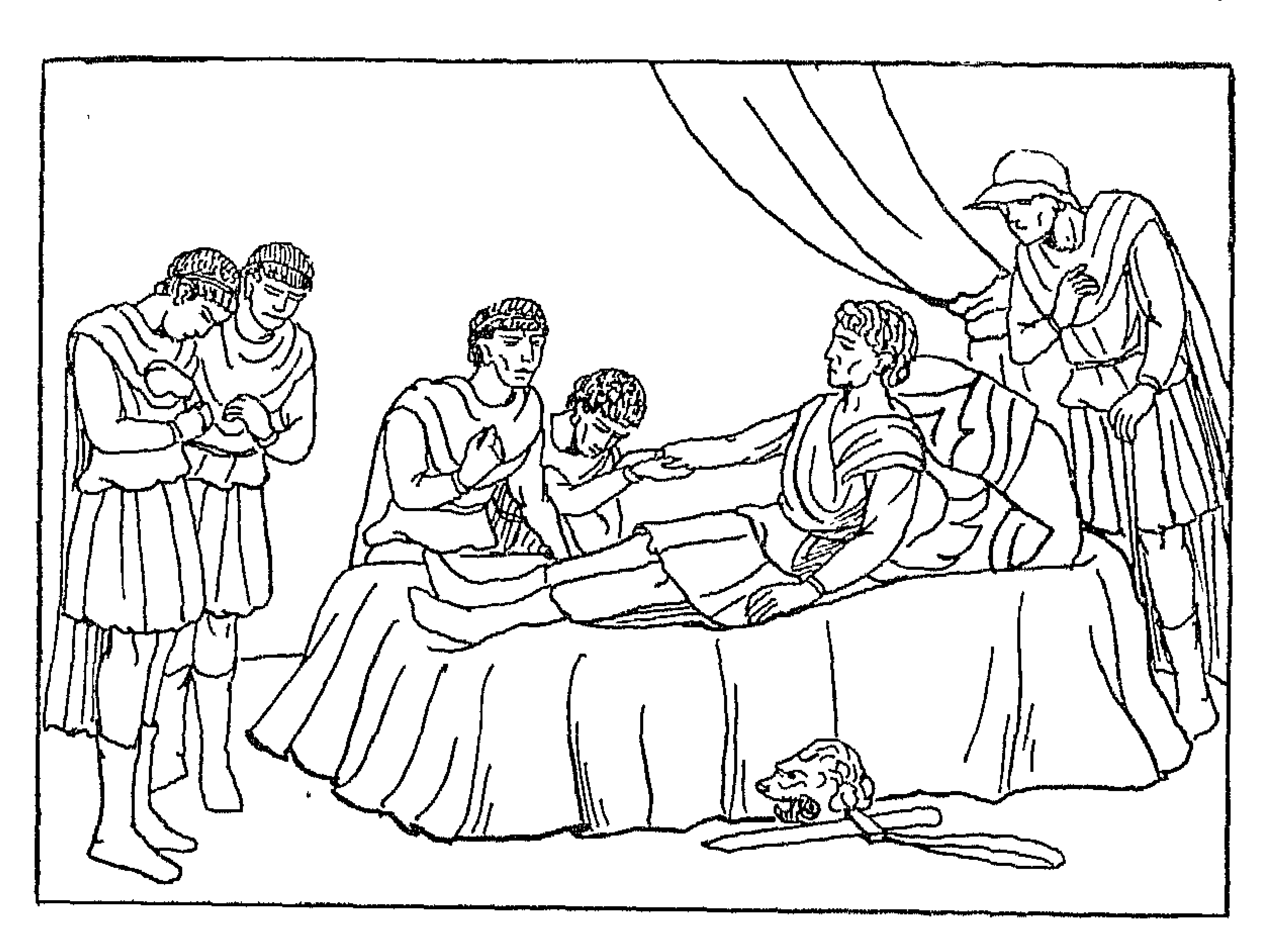
وكانت العداوة شديدة بين اليونان والفرس منذ القدم فأراد الإسكندر أن ينتقم لبلاده وأن يوسع ممتلكاتها فحارب الفرس وهزمهم واستولى على بلاد الشام التى كانت خاضعة لحكمهم .

فتح مصر :

وفى ذلك الوقت كانت مصر تحت حكم الفرس الذين عاملوا المصريين بشدة فكرههم المصريون . ولما دخل الإسكندر مصر أحبه المصريون لأنه تقرب إليهم واحترم معبوداتهم وقدم لها القرابين ، وزيادة فى تقربه إلى المصريين ، توجه إلى واحة سيوة وزار معبد آمون ونقش صورته وهو فى ملابس الفراعنة يقدم الهدايا للإله آمون على جدران المعبد ولذلك سماه الكهنة « ابن آمون »

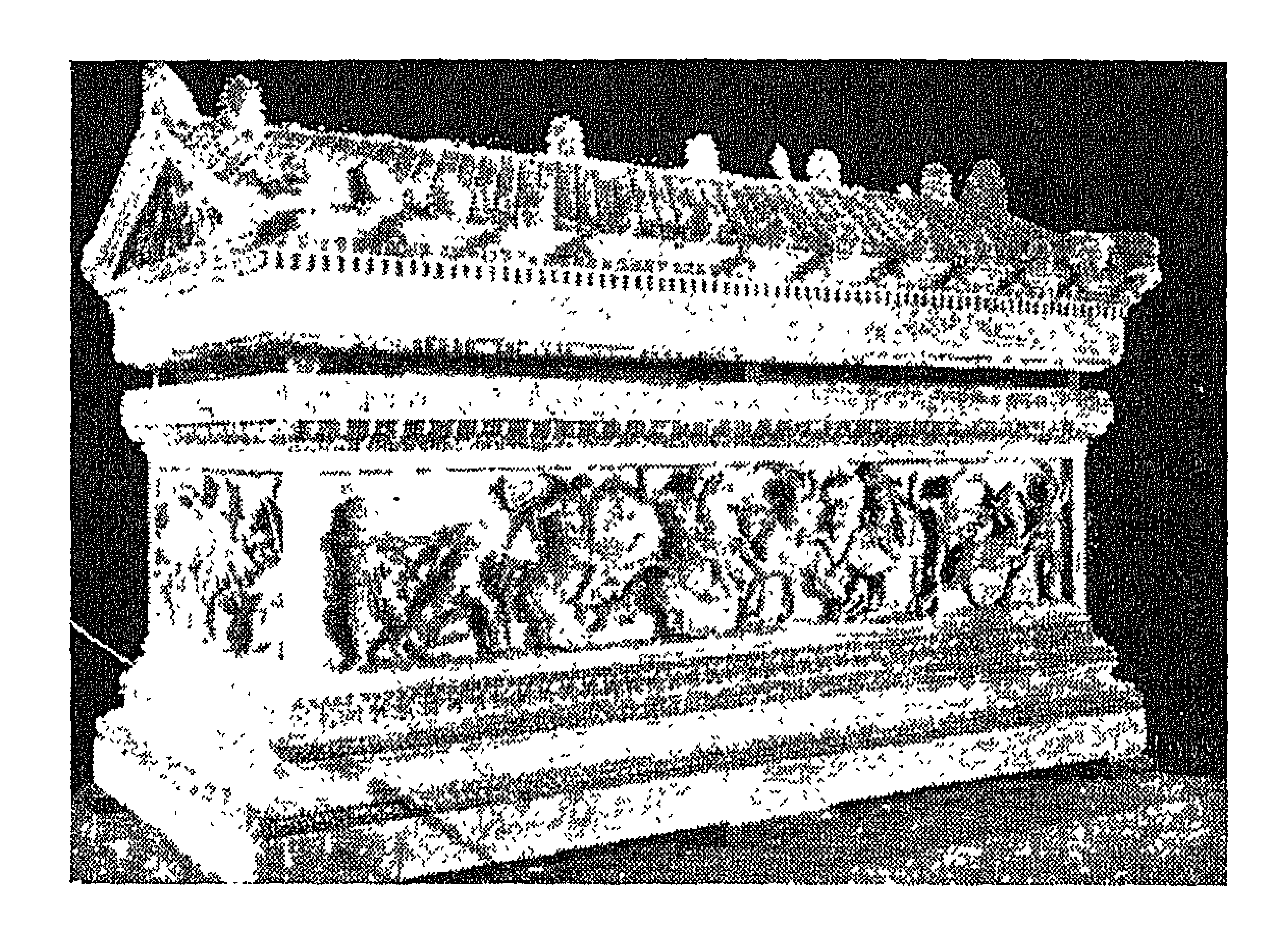
وبينما كان الإسكندر فى طريقه إلى واحة سيوه شاهد قرية تسمى راقودة يسكنها جماعة من الصيادين فأعجبه موقعها بين البحر وبحيرة مريوط وأمامها فى البحر جزيرة « فاروس » .

فكر الإسكندر فى إنشاء مدينة بتلك الجهة ، فاستدعى مهندسيه لتخطيط المدينة وتولى بنفسه تعيين مواقع الشوارع والمعابد والأسواق . ولم ينتظر الإسكندر حتى يرى مدينة الإسكندرية تقوم فيها المبانى وتعمر بالسكان بل اكتفى بتخطيطها ثم غادرها ليستأنف حروبه ، ويوسع أملاكه . فاتجه إلى بلاد فارس واستولى عليها واستمر تقدمه شرقاً ، وعندما دخل بلاد الهند شعر جنوده بالتعب فاضطر إلى العودة وفى أثناء عودته مرض ثم مات ودفن فى مدينة بابل بالعراق .

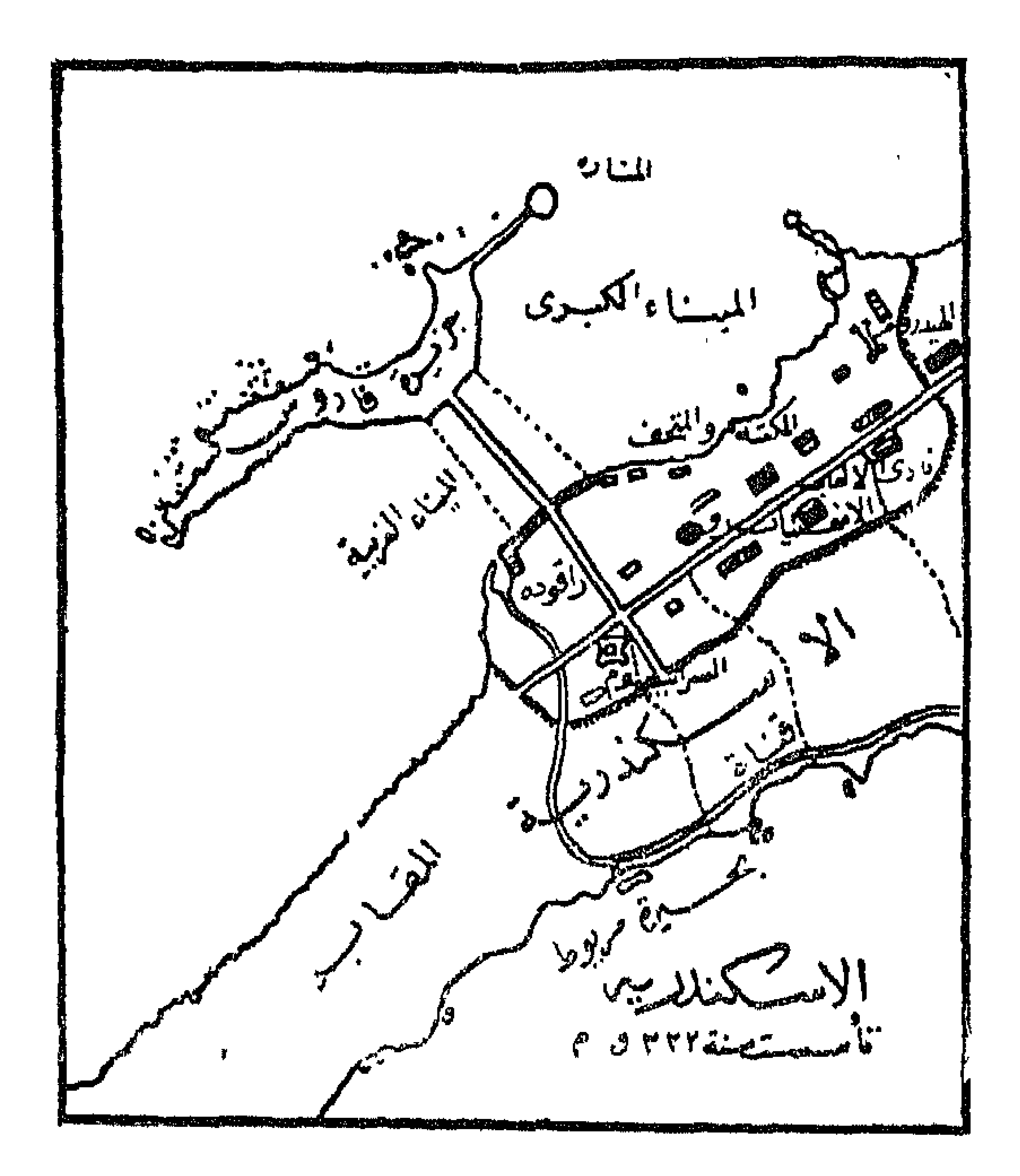


الإسكندر على فراش الموت

مات الإسكندر ولم يترك من أقاربه رجلا قوياً يستطيع أن ينهض بحكم تلك المملكة الواسعة فاقتسمها قواده وكانت مصر من نصيب القائد بطليموس الذى استقل بها وأسس دولة جديدة تسمى دولة البطالمة. وقد قام بطليموس الأول بنقل جثة الإسكندر من بابل إلى منفيس (منف) واتخذ من تلك المدينة عاصمة أتم بطليموس بناء الإسكندرية كما خططها الإسكندر وجعل شوارعها مستقيمة وقسمها إلى أحياء .



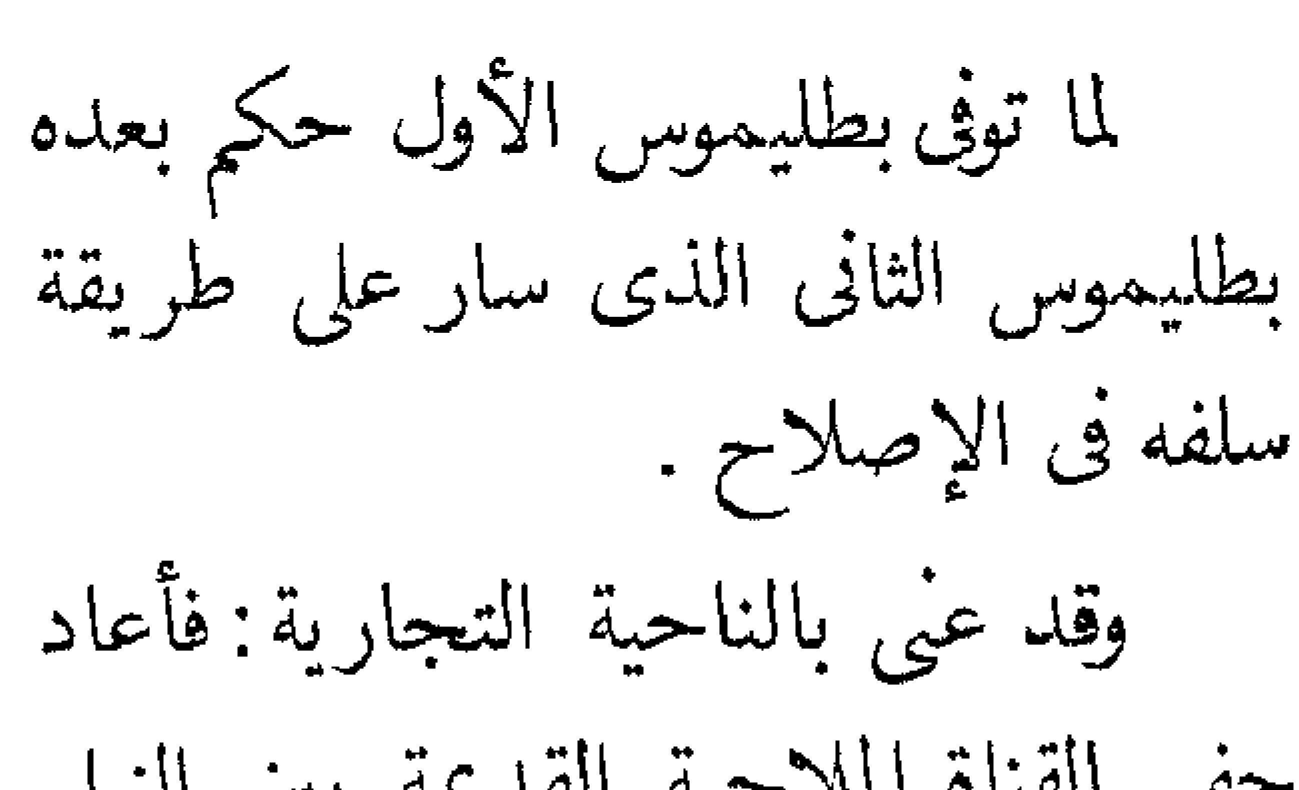
تابوت الإسكندر الأكبر بصيدا (لبنان)



وقد أحيطت المدينة بأسوار ضخمة ذات أبراج لحمايتها ، ووصل إليها ماء النيل العذب بواسطة ترعة مكانها الحالى ترعة المحمودية .

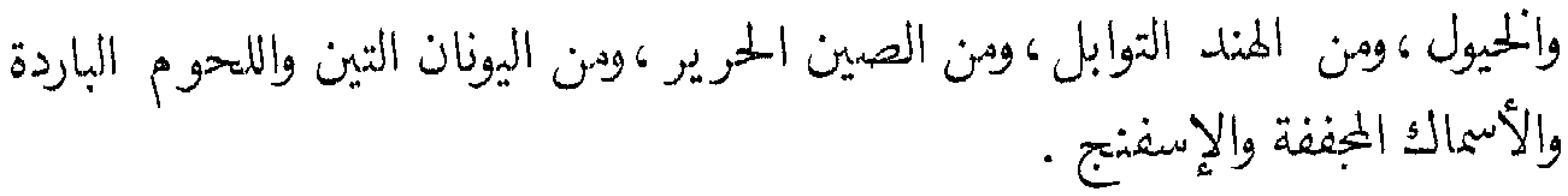
وأنشأ بطليموس بالمدينة الجديدة دار الفنون وألحق بها مكتبة .

بطليموس الثانى



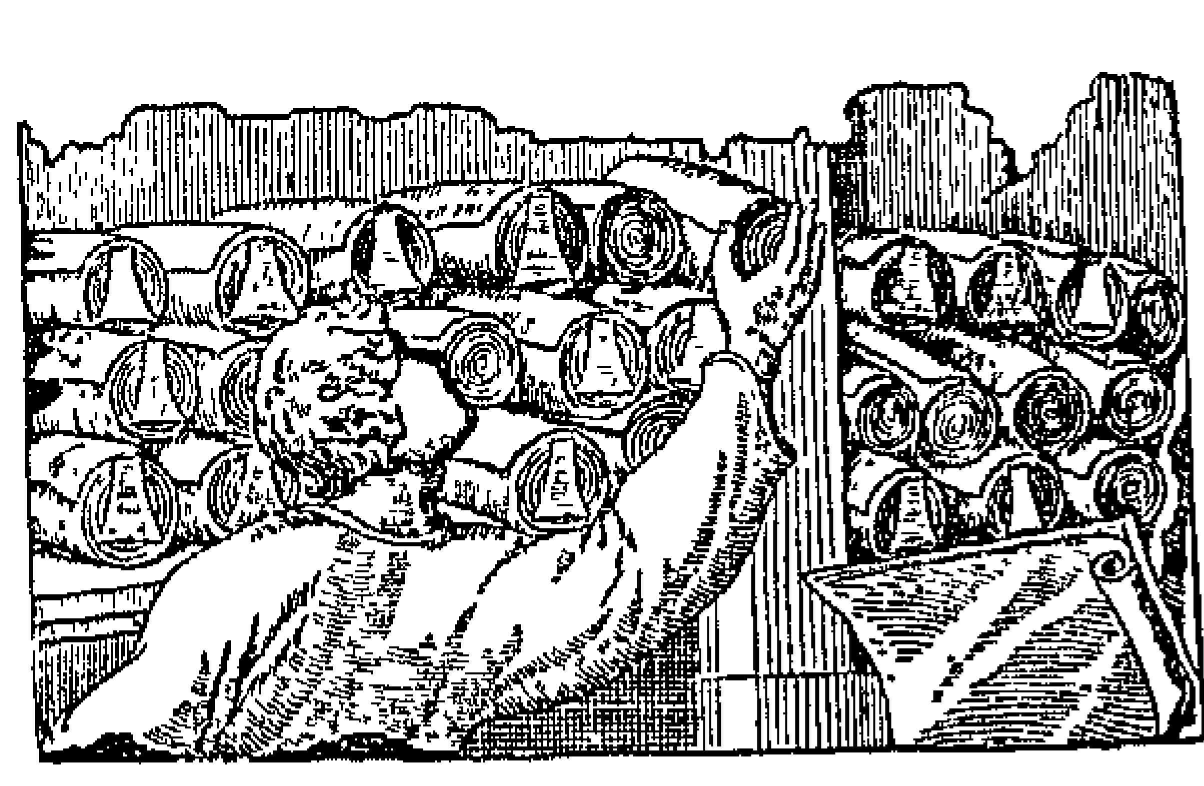
لما توفى بطليموس الأول حكم بعده بطليموس الثانى الذى سار على طريقة سلفه فى الإصلاح .

وقد عنى بالناحية التجارية : فأعاد حفر القناة الملاحية القديمة بين النيل والبحر الأحمر وجدد الطريق الصحراوى بين قفط والبحر الأحمر وعقد المعاهدات التجارية بين مصر والدول الشرقية ، فأصبحت الإسكندرية مركزاً تجارياً يرد إليه من أفريقيا العاج والأبنوس والخيول ، ومن الهند التوابل ، ومن الصين الحرير ، ومن اليونان التين واللحوم الباردة والأسماك المجففة والإسفنج .



وكان القمح والشعير يملآن مخازن الإسكندرية ويصدران منها للخارج ، هذا عدا المصنوعات المصرية : كالزجاج والكتان وورق البردى ؛ وبذلك أصبحت الإسكندرية فى ذلك العصر أعظم مدن الدنيا يفد إليها طلاب العلم والتجار والسائحون من جميع الجهات .

دار الفنون والمكتبة :



ملفات البردى فى مكتبة الإسكندر

أراد البطالمة أن يجعلوا مصر مركزاً لنشر الثقافة اليونانية فى العالم ولذلك أنشأ بطليموس الأول دار الفنون وعنى بطليموس الثانى بها .

وكانت هذه الدار أشبه بجامعة لتدريس

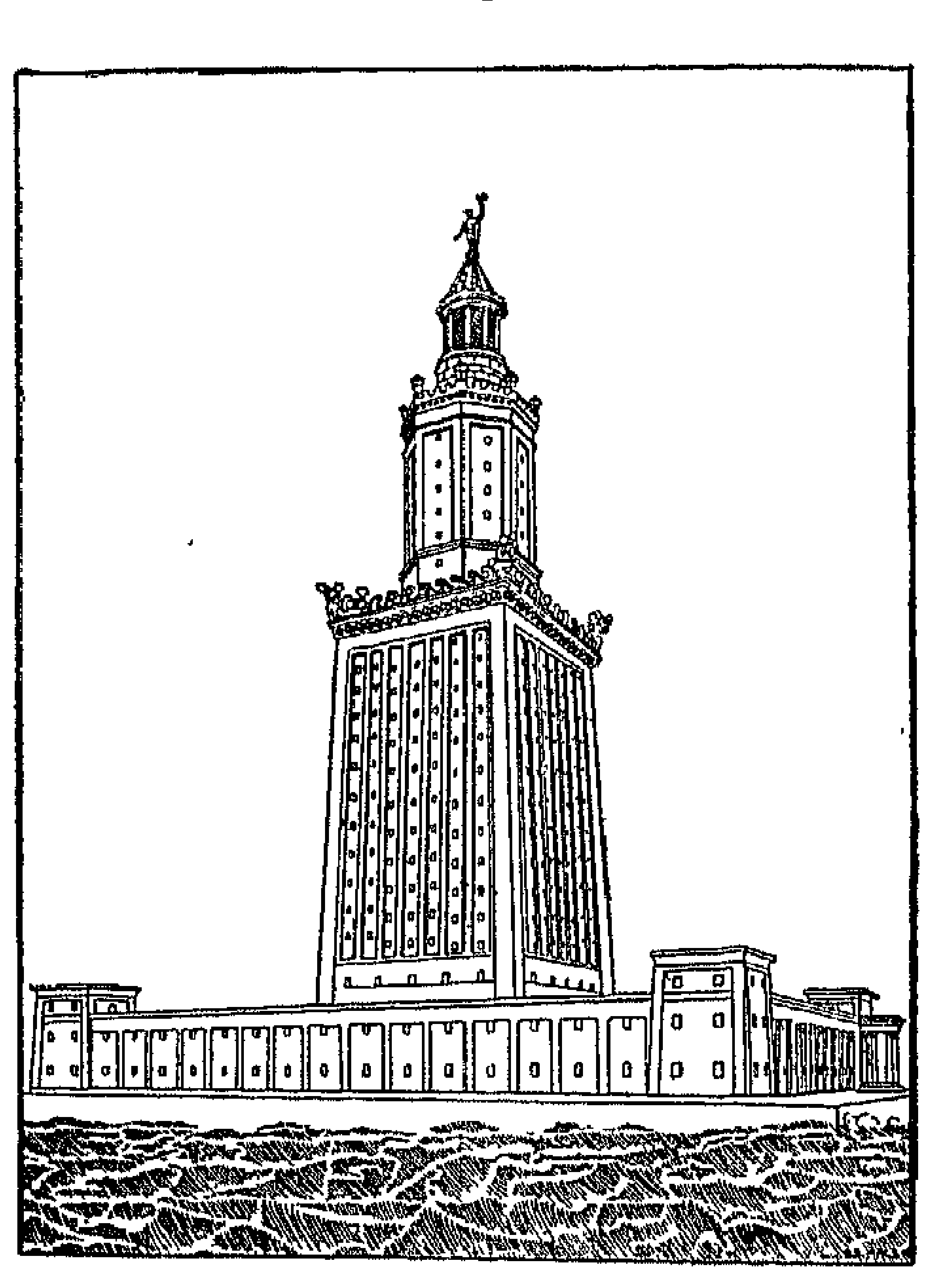
بعض العلوم: كالفلك والطب والرياضة . وأحيطت بالحدائق ذات الأشجار ليستظل بها الأساتذة والطلاب الذين كثر عددهم وظهر منهم علماء كبار أمثال: أرشميدش العالم فى الطبيعة وأقليدس العالم فى الهندسة .

أما دار الكتب فقد جمعت بها المخطوطات من جميع الأقطار حتى بلغ عددها نحو نصف مليون مخطوط فى شتى العلوم والفنون وفرض على كل من تعلم بالإسكندرية أو يمر بها من العلماء أن يهدى إلى الدار نسخة من كل ما يؤلف من كتب ، وكانت المخطوطات فى ذلك العصر عبارة عن أدراج أو لفائف من ورق البردى ويصل بعضهما إلى ثلاثين متراً .

وظلت المكتبة طوال عهد البطالمة مورداً لطلاب العلم حتى جاء عصر الرومان فاحترقت فى أثناء محاولتهم الاستيلاء على الإسكندرية .

منارة الإسكندرية :

فكر بطليموس الأول فى إقامة منارة لهداية السفن ليلا ، وذلك عندما صارت للأسطول المصرى السيادة بالبحر المتوسط وكثرت التجارة بميناء الإسكندرية وأصبحت السفن ترد إليها ليلا ونهاراً وقد بنى بطليموس تلك المنارة على جزيرة فاروس ، وموقعها الحالى قلعة قايتباى ، ولضخامتها اعتبرت إحدى عجائب العالم القديم، وقد تكونت من ثلاث طبقات بلغ ارتفاعها مائة متر . وكان يشع منها ضوء قوى يرى على مسافة ثلاثين ميلا من البحر وذلك لوجود مصباح كان يلقى



منارة الإسكندرية

ضوءاً شديداً على مرايا معدنية فتجمعه وتعكسه وعلى قمتها أقيم تمثال إله البحر عند اليونان وكان ارتفاعه وحده ٧ أمتار وهى أول منارة عرفها التاريخ .

وقد ظلت تلك المنارة قائمة حتى هدمها زلزال شديد حدث منذ ستمائة سنة تقريباً .

تذكر

أولا : تولى الإسكندر المقدونى الحكم صغيراً واستطاع بذكائه ومهارته الحربية وحسن تربيته أن يتغلب على أعدائه .

ثانياً : أحب المصريون الإسكندر لما يأتى :

١ — انتصاره على الفرس .

٢ — كره المصريين للفرس .

٣ — تقرب الإسكندر للمصريين .

ثالثاً : خطط الإسكندر مدينة الإسكندرية وقام بطليموس الأول بإنشائها

رابعاً : أقام بطليموس الأول دار الفنون والمكتبة وفكر فى إنشاء المنارة .

خامساً : أقام بطليموس الثانى المنارة التى كانت إحدى عجائب العالم القديم .

أسئلة

١ — أين نشأ الإسكندر الأكبر؟ ومن الذى تولى تربيته وكيف قابل حكام الولايات توليته الحكم ؟

٢ — لماذا فتح الإسكندر الشام ومصر ؟

٣ — ما الذى فعله الإسكندر ليتقرب للمصريين ؟

٤ — متى فكر الإسكندر فى إنشاء الإسكندرية؟ ومن الذى أتم بناءها؟ وما علاقته بالإسكندر ؟

٥ ــ كيف انتهت حياة الإسكندر ؟ وأين دفنت جثته ؟

٦ ــ صف حالة الإسكندرية أيام بطليموس الثانى ؟

٧ ــ تكلم عن دار الفنون والمكتبة ؟

٨ ــ متى ظهرت فكرة إنشاء منارة الإسكندرية ؟ من الذى بناها ؟ صف تلك المنارة .

٩ ــ اصنع من الصلصال نموذجاً لمنارة الإسكندرية .

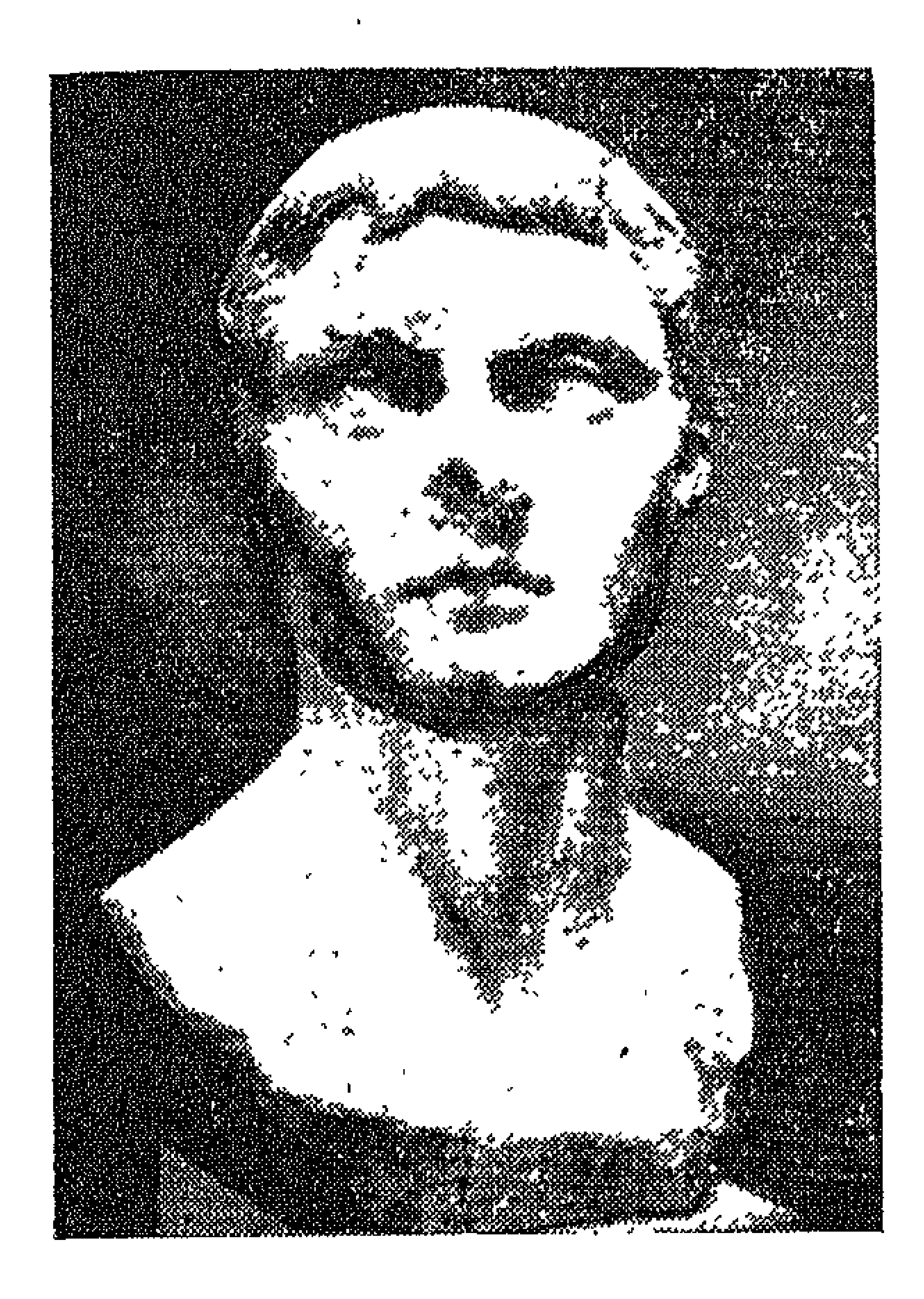
١٠ــ ارسم خريطة تبين فيها قرية راقودة وجزيرة فاروس .

تدهور الحضارة المصرية القديمة فى العهد الرومانى

علاقة مصر بالرومان :

التجارة :

اتصلت الإسكندرية فى عهد البطالمة بروما عن طريق التجارة وقويت الصداقة بين البلدين وظلت قوية زمناً طويلا ولما ضعف البطالمة تدخل الرومان فى شئون مصر وازداد نفوذهم تدريجياً فاستعان بهم بعض البطالمة على بعض للوصول إلى الملك



الأمبراطور اغسطس

الحماية :

وبعد ذلك بسط الرومان حمايتهم على مصر وفى النهاية دخلها الإمبراطور أغسطس أول أباطرة روما وضمها إلى أملاكه بعد أن انتصرعلى كليوپترة آخر من حكم من البطالمة فى معركة أكتيوم البحرية سنة ٣٠ ق . م .

مصر فى عهد الرومان :

الضرائب :

عين الإمبراطور الرومانى على مصر حاكما من قبله وجعل مقره الإسكندرية وكان يساعد هذا الحاكم فريق من الرومان الذين تولوا الوظائف الرئيسية ويعاون



كليوباتره

الجميع حاميات رومانية أقامت فى المدن المصرية الهامة . وكانت مهمة تلك الحاميات المحافظة على الأمن فى البلاد وجمع الضرائب من السكان ومن أهم الضرائب التى فرضها الرومان على المصريين الضرائب على السلع التجارية عند نقلها من مكان إلى آخر داخل البلاد والضرائب على المسافرين من بلد إلى بلد كل حسب ثروته والضرائب على الأرض والمساكن . وقد استعمل الرومان منتهى القسوة فى جمع هذه الضرائب من المصريين واستغلوا موارد البلاد أسوأ استغلال فكانوا يضاعفون الضرائب كل عام حسب هواهم .

وكان أباطرة الرومان يعتبرون مصر حقلا لتموين روما بالغلال فأرغموا الفلاحين المصريين على تقديم غلالهم لترسل إلى روما .

ولكثرة هذه المظالم حاول المصريون مراراً أن يتخلصوا من الحكم الأجنبى وكانت هذه المحاولات تقابل بالشدة وسفك الدماء من جانب الرومان .

عصر الشهداء :

وعندما ظهرت المسيحية قاومتها الرومان : لأنها تدعو للتسامح وللمساواة وعدم عبادة الأوثان وتحرم عبادة الأشخاص .

فلما دخلت المسيحية مصر عامل الرومان المسيحيين أسوأ معاملة وأسرفوا فى قتلهم وخاصة فى عهد الإمبراطور قلديانوس فقد استشهد فى عصره كثير من المسيحيين المصريين « الأقباط » ولذلك أطلق الأقباط على عصره « عصر الشهداء » وجعلوا بدء حكمه سنة ٢٨٤ م مبدأ التقويم القبطى . وظل اضطهاد الرومان للأقباط قائماً حتى صارت المسيحية الدين الرسمى للإمبراطورية ولكن الأقباط لم يتمتعوا بالحرية الدينية زمناً طويلا لأن المسيحيين انقسموا إلى مذهبين اعتنق مسيحيو مصر أحدهما واعتنق الرومان المذهب الآخر وكان اختلاف المذهبين سبباً فى اضطهاد الرومان للأقباط وذلك لأن المصريين لم يتبعوا المذهب المسيحى الذى يعتنقه الرومان . وقد بلغ من شدة اضطهاد الرومان للأقباط أن فر البطريرك إلى الصحراء هرباً من الاضطهاد وتبعه عدد كبير من الأقباط خوفاً من التعذيب والسجن ولم يكتف الرومان باضطهاد الأقباط بل اعتدوا على كنائسهم وسلبوا أثمن ما بها من أوان ونفائس ، فسادت الفوضى وعم الفساد وضعفت البلاد .

عهد جديد :

لهذا رحب الأقباط بالمسلمين عندما فتح عمرو بن العاص مصر سنة ٦٤١ م وقدموا لهم كل مساعدة ممكنة لرغبتهم فى التخلص من ظلم الرومان ولما سمعوه عن الإسلام من عدل وتسامح .

تذكر

أولا : كانت صلة الرومان بمصر : تجارة ثم حماية ثم احتلال .

ثانياً : كره المصريون الرومان للأسباب الآتية :

١ – الإسراف فى الضرائب والقسوة فى جمعها .

٢ – تحريم الوظائف الرئيسية على المصريين .

٣ – استغلال موارد البلاد .

٤ – الاستيلاء على الغلال .

ثالثاً : اضطهد الرومان المسيحيين للأسباب التالية (١) دعوة المسيحية إلى التسامح والمساواة . (٢) منع عبادة الأوثان أو الأشخاص .

رابعاً : يسمى عهد دقلديانوس «عصر الشهداء» لكثرة استشهاد المسيحيين فيه.

خامساً : خف اضطهاد المسيحيين لما صارت المسيحية الدين الرسمى ولكن الرومان اضطهدوا المسيحيين لمخالفتهم إياهم فى المذهب .

سادساً : رحب الأقباط بالمسلمين للتخلص من الرومان ولعدل الإسلام وسماحته

أسئلة

١ – متى اتصلت مصر بروما ؟ وماذا كانت وسيلة الاتصال وكيف انتهت العلاقة لما ضعف البطالمة ؟

٢ – كيف حكم الرومان مصر ؟

٣ – اذكر مظاهر استغلال الرومان لمصر؟ وكيف قابلوا محاولة المصريين الاستقلال ؟

٤ – لماذا اضطهد الرومان أقباط مصر قبل جعل المسيحية ديناً رسمياً فى روما وبعد ذلك ؟

٥ – اذكر ما تعرفه عن عصر الشهداء وبين لماذا رحب الأقباط بالفتح الإسلامى.


AL-MAAREF
1890

